

الحلقة الثالثة

الحياة الروحية

محمد الكرمي

طبع في مطبعة قم
سنة ١٣٦٩



GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY



٤
الحلقة الثالثة

al-Karīmī, Muḥammad

الحياة الروحية

/al-Ḥayāh al-rūḥīyah/ 5

محمّد الكرّمى

Brant

V.3

طبع في مطبعة قم

سنة ١٣٦٩

1949

N. Y. U. LIBRARIES

Near East

BP

50

• K₃

V. 3

c.1

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

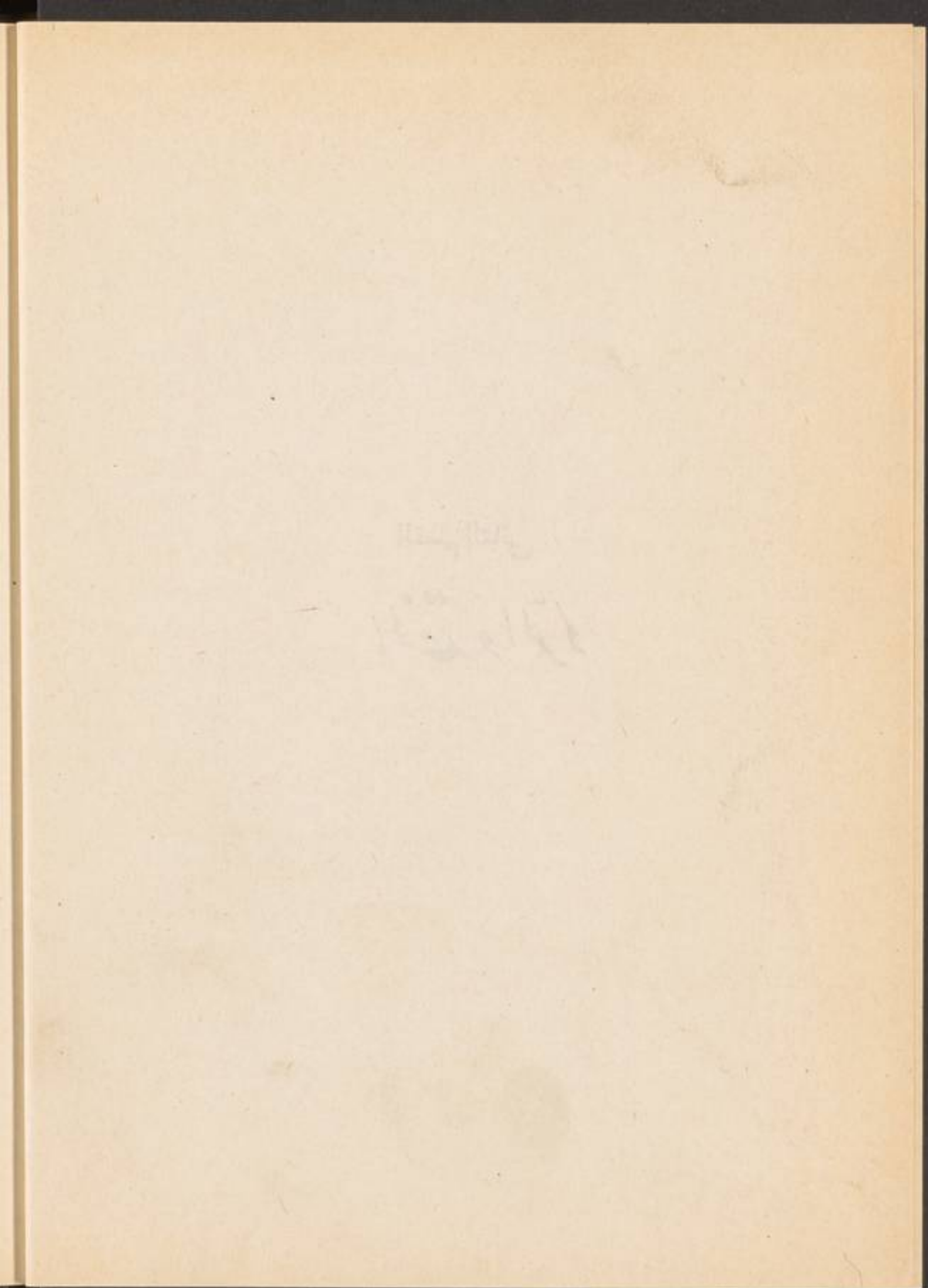
الحمد لله رب العالمين والصلاة على
خيرته من خلقه محمد وآله الطاهرين
وبعد فهذا الجزء هو ثالث اجزاء الحياة
الروحية تقدمه لحضرات القراء راجين
العفو عما فيه من خلل

THE JOURNAL OF

JOHN R. KELLY
OF THE
UNITED STATES
NAVY
AND
THE
ARMY

القسم الثاني

النقد والرد



جولة حول كلمات الخضرى

ثم لابد لنا ان نجول حول كلمات الخضرى فى هذا الفصل حتى يتبين لاهل الفضل والانصاف مبلغ ما تأخذ العvisية العمياء والجهالة الجهلاء من صاحبهما وكيف توردانه موارد الهلكة تعنتاً وعناداً ، قال الخضرى فى فصل خلافة عثمان تحت عنوان - اول قضية نظر فيها - شاع عقب ضرب عمر ان قتله لم يكن عمل ابى لؤلؤة وحده بل كان هناك اشخاص شركوا فى دمه فقد قال عبد الرحمن بن ابى بكر غداة طعن عمر مررت على ابى لؤلؤة امس و معه جفينة والهرمزان و هم نجى فلما رقتهم ثاروا وسقط منهم خنجر له رأسان نصابه فى وسطه فانظروا بأى شئى قتل فجأوا بالخنجر الذى ضرب به ابو لؤلؤة فاذا هو على الصفة التى وصفها عبد الرحمن و كان رجل من تيم قد اتبع ابا لؤلؤة فقتله و اخذ منه الخنجر فلما رأى ذلك عبيد الله بن عمر امسك حتى مات عمر ثم اشتمل على سيفه فاتى الهرمزان فقتله ثم مضى حتى اتى جفينة و كان نصرانياً من اهل الحيرة اقدمه سعد بن ابى وقاص الى المدينة ليعلم بها الكتابة فعلاه عبيد الله بالسيف ، ولما سمع بذلك صهيب وهو القائم مقام الخليفة ارسل اليه من اتى به و اخذ منه السيف وسجنه حتى يتم امر الاستخلاف وينظر فى امره

فلما بوبع عثمان حبس فى المسجد و دعا بعبيد الله بن عمر ثم قال لجماعة من المهاجرين والانصار اشيروا على فى هذا الذى فتن فى الاسلام ما فتن فقال على ارى ان تقتله فقال بعض المهاجرين قتل عمر بالامس ويقتل ابنه اليوم فقال عمرو بن العاص يا امير المؤمنين ان الله قد اعفاك ان يكون هذا الحدث كان ولك على المسلمين سلطان انما كان هذا الحدث ولاسلطان لك قال عثمان انا وليهم قد جعلتهادبة واحتملتها فى مالى و كان ذلك حلاً حسناً لتلك المشكلة ، وطرافة هذا الفصل على ما فيه من مناقشات و اشكالات نحررها فيما بعد انما تلوح فى فقرته الاخيرة وهى قوله و كان

ذلك حلاً حسناً لتلك المشكلة فكانه قبل الوقوف على هذا الحل كان في ضيق شديد من حكم هذه الحادثة ماذا يقول فيه لو قبل له و بماذا تعتذر عن عبيد الله وهو قد قتل رجلاً مسلماً إذا شرف ومجد من دون مبرر يستريح به قتله فلما وقف على قول هذا السوقي قتل عمر بالأمس ويقتل ابنه اليوم تنفس همه وانجلي كربه حتى كأن وحيًا نزل عليه والحق تجسم بين يديه ولم يشعر هذا السفيه بأن تلك المقالة إنما صدرت من سفيه مثله لا مبلغ له من العرف و ادنى مراتب العقل فضلاً عن الإمام بالاحكام الشرعية والاصول الاسلامية

والافهل رأيت ادنى عاقل في جامعة العقلاء يحكم بالتجاوز عن الجاني المتهجم والعاذي المتجرم ويهدر دم شخص محترم بما ان ابا الجاني قد مات امس واه قبل ذلك بيومين فهو الآن في هم وغم لفراق ابويه ومصيبتهم عليه بل يقول ثم ماذا كل امرء بما كسب رهين جروء الى محكمة العدل حتى تنتصف له من خصمه ان يكن ابوه مات او قتل بهذا القريب فما ذنب هذا البريئ حتى تزهق روحه و يراق دمه من دون حق يوجب ذلك عليه وهل ترى الاصول الشرعية المقررة لعامة المكلفين بأن النفس بالنفس قد تخصصت في حق ابن عمر و الهرمزان بدليل خارج وهو ان عمر قتل بالأمس ويقتل اليوم ابنه

و مما زاد هذا البليد نشاطاً الى متابعة ذلك السوقي قول ابن العاص يا امير المؤمنين ان الله قد اعفاك ان يكون هذا الحدث كان ولك على المسلمين سلطان انما كان هذا الحدث ولا سلطان لك ولكنه لم يتدبر هذا الكلام المهمل فان هذا الحدث سواء وقع في سلطان غيره ولم يحكم فيه ام في فترة منه ومن سابقه ام في ذات سلطانه حكمه واحد لا يختلف ولا يتخلف بل في كل هذه الموارد يجب عليه القيام بالحق و اخذ الظالم بظلامة المظلوم فاذا تساهل او تماهل فقد خان منصبه و ما اعطى العهد عليه من العمل بكتاب الله وسنة رسوله

و اما قول عثمان انا وليهم قد جعلتها دية و احتملتها في مالي فهو منه اسخف من سابقه فان الولاية التي له على المسلمين هي التي توجب عليه حفظ نظامهم ومراعاة احوالهم بأن يقبض يد القوى عن الضعيف ويرد عادية السخيف عن محارم الشريف و

يجرس مال المسلم و دمه وعرضه وكل ماله في الاجتماع من حق مدني او شرعي وان يكون المسلمون عنده من حيث مالهم وعليهم على حد سواء لا يحايي ابن عمر ولا يستهون الهرمزان بعد ان جمعتهما جامعة الاسلام و وحدتها رابطة الايمان وهل ذنب اعظم من المحاربة على سلطان العدل على ان عثمان لم ينتصب على هذا الدست الا بالمباينة على كتاب الله وسنة الرسول وهما ما علمت حاكمان بالصراحة بقتل عبيد الله مكان تعديبه على الهرمزان وقتله له وهل بعد حكم الله مجال لتشدق بعض المهاجرين وابن العاص و عثمان ولكن الجهل قعد بالخضري و امثاله عن درك الحقائق المكشوفة و لهذا ذهبوا يعتمدون كل مهمل و مجمل عند ما تضيق بهم الامور و تخرجهم المضائق الوعرة ولا يتخرجون من مقالة تأول فاختطأ ومجتهد معذور و امام له ان يفعل وله ان يترك وهذه القضية لا اصل لها و ان اطبق عليها الخافقان اذا لم يجدوا لها وجه تأويل وتبديل من دون ان يتعللوا معنى هذه الكلمات و انها هل يمكن تطبيقها على عقل او نقل وهل تلائم مذاق الشرع و انه في اى مقام يقال مجتهد ولاى شخص يقال تأول و اى امام يصح له ان يفعل و ان يترك و اذا صح فهل ذلك محدود او مرسل فهذه نظرات تحتاج الى مزيد تأمل و كثير تعقل حتى لا يتدهده صاحبها في مهاوى مهلكة فيخسر ديناه و يعدم عقباه

الوليد بن عقبة بن ابي معيط او احد دولة عثمان ز من خلافته

قال الخضري في جملة كلام له - وولى الكوفة الوليد بن عقبة وكان على غرب الجزيرة عاملا لعمر بن الخطاب وكان الوليد محبباً الى الناس رفيقاً بهم وحدث في زمنه ان شباباً من شباب الكوفة نقبوا على رجل منها داره وقتلوه وكان له جار قد اشرف على الحادث و رآه فاستصرخ الشرط فجاءوا و قبضوا عليهم و حوكموا فثبتت عليهم جريمة القتل فقتلوا فاضطعن آباؤهم لذلك على الوليد و صاروا يتحينون الفرص للإيقاع به وكان سمار يسمرون عنده و منهم ابو زيد الطائي وكان ابو زيد نصرانياً ثم اسلم وكان معروفاً بشرب الخمر فأنى آت اولئك النفر الحاقدين فقال لهم هل لكم في الوليد يعاقر ابا زيد الخمر فاداعوا ذلك بين الناس حتى شاع على السنتهم فتوجهوا الى ابن مسعود فاخبروه بذلك فقال ابن مسعود من استتر عنا بشيئى لم تتبع عورته

و لم نهتك ستره فارسل الوليد الى ابن مسعود فعاتبه في ذلك وقال ابرضى من مثلك
بان يجيب قوماً موتورين بما اجبت اى شئى استمر به فتلاحيا و افترقا على تغاضب ،
ولم يكف ذلك اولئك القوم بل صمموا على الذهاب الى دار الخلافة وشكوى الوليد
و الشهادة عليه بشرب الخمر فقدم من اتدبوا للشهادة عند عثمان و معهما نفر يعرفهم
عثمان ممن قد عزل الوليد عن الاعمال فاخبروه الخبر فقال من يشهد فقالوا فلان
و فلان فسألهم كيف رأيتما قالوا كنا من غاشيته فدخلنا عليه وهو يقيى الخمر فقال
عثمان ما يقيى الخمر الاشار بها فارسل عثمان الى الوليد فأقدمه المدينة وافتى على
بوجوب حده فحدوه حد شارب الخمر و عزله عثمان

اقول يظهر من الرجل جلياً ان هذه الجنايات التى الصقت بالوليد زمن امارته
على الكوفة كانت من مواليد الاضطغان المحض و ان الرجل يرى لم تجز يده
مانسب اليه و كانت الشهادة عليه بشرب الخمر زورا وحده من غير حق وكذلك عزله و
نحن نؤاخذ هذا الرجل بامور

(منها) انه اذا كان كاتباً حراً ومعبراً للحوادث بلسان صدق و حق فلم اغفل
المشهور بين المؤرخين من انه شرب الخمر وسكر حتى دخل عليه و اخذ خاتمه
من اصبعه وصلى وهو سكران والتفت الى من يقتدى به وقال لهم أأزيدكم فقالوا قد
قضيت صلاتنا حتى قال الحطيئة في ذلك شعره المأثور وقرب اليه الساحر الذى كان
يلعب بين يديه و يسحر يرى الناس انه يحيى ويميت حتى قتله جندب بن كعب بن
عبدالله الغامدى فجازاه عثمان بدل هذه المكرمة ذاك الجزاء السيء و قال له لولا
ما سمعت من رسول الله (ص) فيك لضربتك باجود سيف بالمدينة و امر به الى
جبل الدخان

(و منها) انه لو كان يعقل لما تشدد فى براءة الوليد بن عقبة و مخازيه اشهر
من ان تذكر و كفاه ذمماً ان انزل الله فيه آيتى طرد و ابعاد تلعنانه فى كل مساء و
بكور على لسان الله و رسوله و المؤمنين اولا هما قوله تعالى افمن كان مؤمناً كمن
كان فاسقاً لا يستوون فالمؤمن على و الفاسق الوليد على ما ذكره اهل التفسير والتأويل
ثانيتها قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جائكم فاسق نبأ فتيّنوا ان تصيبوا قوماً

بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين و السبب في ذلك انه كذب على بنى المصطلق
عند رسول الله و ادعى انهم منعوه الصدقة ، فان الدفاع عن مثل هؤلاء المتهتكين
لا يصنع شيئاً سوى الخط من كرامة المدافع وانه متغرض خبيث لا يريد الاسحق الحق
و ترويح الباطل (ومنها) ان نفس خبره هذا يعلن على الوليد ضد مطلوبه فيه من
انه نزيه بريئ ، فان الناقد اذا قرأ في احوال شخص ان سماره اهل خلاعة و خمر
لا يعدونه ولا يعدوهم فاول شئ يحكم به عليه انه جلف سخيف لا يتعاطى الاداب
السفلة و الجهلة وكفى بذلك ذمّاً لعثمان خليفة المسلمين و امير المؤمنين و خطاً
من اقدار ولاته و وزعته ، قال الخضرى كان لسعيد مجلس خاصة و هم من قد مناصفتهم
وكان في بعض الاحيان يجلس للناس جلوساً عاماً ولا يجيب عن مجلسه احداً فينبما
هو ذات يوم في مجلس العامة و هم يتحدثون اذ قال قائل ما اجود طلحة بن عبيد الله
فقال سعيد بن العاص ان من له مثل (النشاستج) لتحقيق ان يكون جواداً والله لو ان لي
مثله لا عاشكم الله عيشاً رغداً فقال شاب حدث والله لوددت ان هذا المطاط لك (وهو
ما كان لآل كسرى على جانب الفرات الذى يلى الكوفة) فقال الناس لذلك الشاب
فمن الله فاك تمنى له سواداً ثم نار اليه جماعة من سفهائهم فيهم الاشتر النخعي و عمير بن
ضابي، و نظر اؤهما فاراد ابو الشاب ان يمنع عنه فضربوهما كليهما في مجلس سعيد و
سعيد يناشد هم و كادت تكون فتنة عامة لولا ان هدأها سعيد و منع اولئك النفر من
غشيان مجلسه فامتنعوا و لاهم لهم الا الوقعة في سعيد و من و لاه فكتب اشراف اهل
الكوفة الى عثمان بذلك و طلبوا منه اخراج هؤلاء النفر من الكوفة فأمر بنفيهم الى
الشام ليكونوا تحت نظر معاوية ابن ابي سفيان -- اه --

اقول رب متظاهراً بالعقل معروف به مجنون واقعى تكشفه الى الناس حر كاته
و سكناته و من جملتهم هذا المعتوه المتحامل على الحقائق تحاملاً لا تدرى جهته
ولا سببه فان الرجل لو كان ذاتدبر و تفتن لعرف مواقع قدمه و مساقط قلامه و لكن
عصبيته العمياء و يئته التى نشأ فيها و ترعرع من عجم صم و اقباط عمى بكم قد تقوهم
له عند الناقد البصير مقام العذر الصادق من المسىء فانا نجد العقلاء يعلمون سكوتهم
في قبال الخصم الجاهل بان جوابه السكوت و عذره الجهل اياً كان شيخاً خضرباً ام

انساناً وحشياً ولولا ان السكوت فى بعض الاحيان مما يغرى الجاهل بجهله و يزيد
السذج البسطاء تحيراً وضلالة لمشيناً على تلك القاعدة العقلانية ولكن دواعى الانتصار
لحفظ حريم الحق و الحقيقة اوجبت علينا ان نميط سترات الجهل ونقيم اعلام الفضل
حتى يعتبر من يتطلب الاعتبار فنقول يا هذا الشيخ كانك فى غفلة عن فرسان حليتك و
رجال صناعتك و مشاركيك فى التنقيب و التنقيب و التفتيش و التمحيص فانهم يشخصون
مجموعاتك من منقولاتك و يعرفون حق المعرفة جهة نقلك و مصدر فضلك و يحسنون
نقد الصحيح من السقيم والغث من السمين

و عند اول نظرة الى امثال هذه الصفحات من كتابك يسخرون منك و يهزؤن
بك اذ يجدونه خلاف ما يعرفونه ويعرفه نفاة الرواة والمحققين من المؤرخين فضلاً
عن كونه فى جانب عن الاعتبار الصادق والنظر الدقيق و اذا تعرى الخبر عن مساعدة
الاعتبار فليس له كثير اهمية اذن فماذا يكون باله و حاله لو عاكسه و ناقضه و هكذا
الحال فى خبره الذى ساقه فان الناقد لا يرتاب فى تحويره و تحريفه اذ مقالة ذلك
الشاب الحدث - والله لوددت ان هذا المطاط لك - لا توجب عليه من التأديب الا ما
قاله الناس له فض الله فاك تتمنى له سواداً ، واما نورتهم عليه و ضريبهم لهمع مناشدة
سعيد لهم و قيام بعض الحاضرين دونه فشيئ مما ينكره المليب ولا يصدق و حتى على
السفيه

و من الطريف قوله ثم ناراليه جماعة من سفهائهم فيهم الاشر النخعي وعمير بن
ضابي، و نظر اؤهما فان الاشر النخعي و نظرائه اذا كانوا معدودين فى سفهاء اهل
الكوفة فمن ليت شعري يكون شريفهم و عريفهم اللهم الا ان يكون الخضرى و اضرا به
من اقباط مصر و حثالات العالم و يظهر لك التحريف جلياً مما حرره الشارح المعتملى
ج-١- ص ١٥٨ فانه يرويه عن المشهور مع ما يشفعه من صادق الاعتبار

قال و يجب ان نذكر فى هذا الموضع ابتداء اضطراب الامر على عثمان الى ان
قتل واصح ما ذكر فى ذلك ما اورده ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى التاريخ و
خلاصة ذلك ان عثمان احدث احداثاً مشهورة تقمها الناس عليه من تأمير بنى امية
ولا سيما الفساق منهم و ارباب السفه و قلة الدين و اخراج مال الفى اليهم و ماجرى

في امرعمار وابي ذر و عبدالله بن مسعود وغير ذلك من الامور التي جرت في اواخر
 خلافته ثم اتفق ان الوليد بن عقبة لما كان عامله على الكوفة وشهد عليه بشرب الخمر
 صرفه و ولي سعيد بن العاص مكانه فقدم سعيد الكوفة واستخلص من اهلها قوماً
 يسمرون عنده فقال سعيد يوماً ان السواد بستان لقريش وبنى امية فقال الاشترا النخعي
 و تزعم ان السواد الذي افاته الله على المسلمين باسيافنا بستان لك ولقومك فقال
 صاحب شرطته اترد على الامير مقاتله واغلظ له فقال الاشترا لمن كان حوله من النخع
 وغيرهم من اشراف الكوفة الاتسمعون فوثبوا عليه بحضرة سعيد فوطؤوه وطأ عنيقا
 و جروا برجله فغلظ ذلك على سعيد وابعده سماره فلم يأذن بعد لهم فجعلوا يشتمون
 سعيداً في مجالسهم ثم تعدوا ذلك الى شتم عثمان و اجتمع اليهم ناس كثير حتى غلظ
 امرهم فكتب سعيد الى عثمان في امرهم فكتب اليه ان يسيرهم الى الشام لئلا يفسدوا
 اهل الكوفة

تسيير افاضل اهل العراق الى الشام

وكتب الى معاوية وهو والي الشام ان نقرأ من اهل الكوفة قد هموا بآ نارة
 الفتنة وقد سيرتهم اليك فانهم فان آ نست منهم رشداً فاحسن اليهم واردهم الى بلادهم
 فلما قدموا على معاوية وكانوا الاشتروها لك بن كعب الارحبي والاسود بن يزيد النخعي
 و علقمة بن قيس النخعي وصعصة بن صوحان العبدى وغيرهم جمعهم يوماً وقال لهم
 انكم قوم من العرب ذورا اسنان و السنة وقد ادركتم بالاسلام شرفا و غلبتم الامم و
 حوitem مواريثهم وقد بلغني انكم ذمتم قريشاً و نقمتم على الولاة منها ولولا قريش
 لكنتم اذلة ان ائمتكم لكم جنة فلا تفرقوا عن جنتكم ان ائمتكم ليصبرون لكم على
 الجور ويحتملون فيكم العتاب والله لتنتهن اوليبتلينكم الله بمن يسومكم الخسف ولا
 يحمداكم على الصبر ثم تكونون شركائهم فيما جررتهم على الرعية في حياتكم و بعد
 وفاتكم ، فقال له صعصة بن صوحان اما قريش فانها لم تكن اكثر العرب ولا امنعها
 في الجاهلية و ان غيرها من العرب لاكثر منها كان و امنع فقال معاوية انك لخطيب
 القوم ولا ارى لك عقلا و قد عرفتمكم الآن و علمت ان الذي اغراكم قلة العقول اعظم
 عليكم امر الاسلام فتذكروني الجاهلية

اقول ليس الامر في ابن صوحان واتباعه كما يدعيه معاوية فانه لم يتعرض عند ذكر قريش لذكر الاسلام وأن محط كلامه هو لا قريش بل قال بلغني انكم ذمتم قريشا و تقيتم على الولاة منها ولولا قريش لكنتم اذلة وهذا الكلام منه يعطى نخوة طائفية لا عصبية دينية فلذلك رده ابن صوحان بما رده به ابطالا لما ادلى به من حجة واهية يريد بها التغلب على القوم

قال اخزى الله قوماً عظماً امركم اقمهوا عني ولا اظنكم تفقهون ان قريشاً لم تعز في جاهلية ولا اسلام الا بالله وحده لم تكن باكثر العرب ولا اشدها ولكنهم كانوا اكرمهم احسابا و امحضهم انسابا واكملهم مرؤة ولم يمتنعوا في الجاهلية و الناس يأكل بعضهم بعضاً الا بالله فيؤأهم حرماً آمناً يتخطف الناس من حولهم هل تعرفون عربا او عجماء او سوداً او حمراً الا وقد اصابهم الدهر في بلدهم وحرهم الاماكن من قريش فانه لم يردهم احد من الناس بكيد الاجل الله خذه الاسفل حتى اراد الله تعالى ان يستنقذ من اكرمه باتباع دينه من هوان الدنيا وسوء مرد الآخرة فازتضى لذلك خير خلقه ثم ارتضى له اصحاباً وكان خيارهم قريشاً ثم بنى هذا الملك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم فلا يصح الامر الابهم وقد كان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم افتراء لا يحوطهم وهم على دينه اف لك ولاصحابك

اقول اما هذا الكلام فعليه من تزويق اللفظ و تدبيج العبارة ما عليه غير انه لم يتجاوز ان يكون كلاماً شعرياً ومعنى خيالياً يبسطه المتشدد ليغفل به ضعف العقول ركك الحواس والافالواجب في مثل هذا المقام ان يعدد على هؤلاء النفر الثائرين محاسن الدولة الحاضرة وحسن سلوكها مع الرعية و انها لا تريد لهم الا الصلاح وحفظ النظام ودفع الغوائل وحل المشاكل بشاهد كيت وكيت وان يسألهم سبب ما ناروا من اجله و تقموا على عثمان وولائه فعله ارقواله سؤالاً يلزمهم بالجواب عنه حقاً و صدقاً لادعاء و تحكما بحيث لا يبقى لهم اقل شبهة الاتى عليها والزمهم بالحجة الواضحة ما يلزم المحكوم بالحق و معاوية لم يتعرض لادنى شئ من هذا و انما بذل وسعه في تسديد قريش و تشييد ملكهم وسلطانهم في حال ان الخصم لم ينكر على الخلافة الوقتية قرشيتها وامويتها من حيث هما وصفان من اوصاف العالم بل انكر ما يحدثه الخليفة و

ولاته من قبله بما لا يوافق كتاباً ولا سنة ولا سيرة من درج هذا المدرج هذا غاية اشكالهم
 فالجواب اذن يجب ان يكون عن هذا الاشكال لاعن مواضع لم يعنو بها الخصم في
 كلامه وتحرير مراده ومرامه حتى يفيض المجيب فيها بهذا الاسهاب ، وشر من ذلك
 تعمقه في تزيف القوم وتعنيفهم بهذه العبارات الركيكة وهي قوله اما انت يا صعدة
 فان قرينك شر القرى انتنها نبنا واعمقها واديا والامها جيرانا واعرقها بالشر لم يسكنها
 شريف قط ولا وضع الاشب بها نزاع الامم وعبيد فارس و انت شر قومك احين ابرزك
 الاسلام و خلطك بالناس اقبلت تبغى دين الله عوجا وتنزع الى الغواية انه لن يضر ذلك
 قریشاً ولا يضعهم من تأدية ما عليهم

اقول وقوله هذا انه لن يضر ذلك قریشاً مما يؤيد مقالة صعدة له وتعرضه
 للتفاضل بين قریش وسائر العرب وانه انما استشم منه نخوة طائفية لا دعوة اسلامية
 حتى يصيح لكلامه وينخرط معه في مرامه فانه كما ترى يعتبر موضوع محاوراته مع
 القوم و محل مخاصمته لهم قریشاً بما هم قریش ولا يتجاوز ذلك وهذا مما يفيظ حتما
 فان مرحلة العدل والدين لا تقم للقرشية من هذه الحيثية اى وزن والقوم انما خضعوا
 لعثمان ولسابقيه باعتبار انهم من سبق اصحاب محمد الى الايمان لا باعتبار انهم قرشيون
 ولو كانت القرشية بنفسها كل المالك في تأمير صاحبها لكان في غير العشايخ الثلاث
 من قریش مرجحات كثيرة تتقدم به على كافة من سواه ولكن الامر ليس كذلك وانما
 جمع الناس هذا الجمع الذى مشى الاسلام به اشواطاً بعيدة في فراغ العالم رابطة
 الدين بما الفت معها القرشية و التميمية والفحطانية وغير ذلك كما ان الذى فرق
 الناس ورجع بالدين من اطرافه الى مركزه هو تحريك العواطف و اشارة العصيات
 كهذا الكلام من هذا المتكلم

قال ان الشيطان عنكم لغير غافل قد عرفكم بالشر فانغراكم بالناس وهو صار عنكم
 و انكم لا تدركون بالشر امراً الافتح عليكم شر منه و اخزى قد اذنت لكم فاذهبوا
 حيث شئتم لا ينفع الله بكم احدا ابدا ولا يضره ولستم برجال منفعة ولا مضرة فاذا اردتم
 النجاة فالزموا جماعتكم ولا تبطلنكم النعمة فان البطر لا يجز خيرا اذهبوا حيث
 شئتم فسا كتب الى امير المؤمنين فيكم وكتب الى عثمان انه قدم على قوم ليست لهم

عقول ولا اديان اضجرهم العدل لا يريدون الله بشيء ولا يتكلمون بحجة انما همهم
الفتنة والله مبتليهم وفاضحهم وليسوا بالذين نخاف نكايتهم وليسوا الاكثر ممن له
شغب و تكير ثم اخرجهم من الشام

اقول هذا الكلام على وتيرة سابقة من كونه لا يعدو التهديد والتنديد والوعظ
و النصيحة ولكن ليت شعري هل يجدله مصداقا يتوجه اليه او عدواً على غير حق فيتحامل
عليه ووزانه وزان تهديد المتهم بنكر ادعى عليه من دون استكشاف حاله واستعراض
مقاله والا غراق في وعظ من لم يحرز نزوعه عن الحق ومجانبة جانب الصدق و على
اى حال فهذا كلام لا مجال له في ميدانه الذى ترجل فيه فان مقتضيات الاحوال تأباه
ولا ترضاه

قال وروى الحسن المدائنى انه كان لهم مع معاوية بالشام مجالس طالت فيها
المحاورات و المخاطبات بينهم و ان معاوية قال لهم فى جملة ما قاله ان قريشاً قد عرفت
ان ابا سفيان كان اكرمها وابن اكرمها الا ما جعل الله لنييه (ص) فانه انتجبه و اكرمه
ولو ان ابا سفيان ولد الناس كلهم لكانوا حلماء فقال له صعصة بن صوحان كذبت قد
ولدهم خير من ابى سفيان من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه و امر الملائكة فسجدوا له
فكان فيهم البر والفاجر والكيس والاحمق

اقول هذا الطرز من المحاورات مما يعرب عن كون قائله لا يدور مدار دين
ولا شرع والافهذه المفاخرات الباردة اى وقع لها فى السياسات الاسلامية المبتنية على
حفظ نظام النوع بما سن الله له من حكم وتكليف فى كتاب او سنة او سيرة الصادع بهما
(ص) وما مجال ابى سفيان و المفاخرة به فى مثل هذه الامارات الشرعية التى الغت
كل اب وام الا ما كان لله ولصالح الجامعة فضلا عن ابى سفيان المحارب لله ولرسوله و
بالطبع من هذه المناوشات الحساسة ان تنغير قلوب وتتكرر صدور وحق لها ذلك بعد
ان جمعها على المودة نظام تتلاقى عنده متشعبات الآراء و النزعات لانه الغى التعينات
و التشخيص فلم يحفل بقرشى ولا بتميمى من ناحية هذه العناوين بل من حيث عنوان
آخر يضم اليه اطراف هذا الشتات وهو ، انما المؤمنون اخوة ، وكلكم ابنا آدم
طف الصاع مالم تملؤه ، والمسلم حرام على المسلم دمه وماله و عرضه ، والمسلمون

تتكافؤ دعاتهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم ، الى غير هذا من ملاكات
الشرع المقدس اذن فمعاوية بكلماته القاسية وحركاته الجافة الجافية لم يرد الاظهار
نخوته على القوم و انه من يحق له الرأس بحسبه و نسبه لا الاصلاح المأمور به في
الشرع على وجه الشرعى الاخلاقى

قال ومن المجالس التى دارت بينهم ان معاوية قال لهم ايها القوم ردوا خيرا
واسكنوا وتفكروا وانظروا فيما ينفعكم والمسلمين فاطلبوه و اطيعوني فقال له
صعصعة لست باهل لذلك ولاكرامة لك ان تطاع فى معصية الله فقال ان اول كلام
ابتدأت به ان امرتكم بتقوى الله وطاعة رسوله وان تعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا
فقال بل امرت بالفرقة وخلاف ما جاء به النبي (ص) فقال ان كنت فعلت فانى الآن
اتوب و آمركم بتقوى الله وطاعته ولزوم الجماعة و ان توقروا ائمتكم وتطيعوهم فقال
صعصعة اذا كنت تبت فاننا نأمرك ان تعتزل امرك فان فى المسلمين من هواحق به منك
همن كان ابوه احسن انرا فى الاسلام من ابيك وهو احسن قدماً فى الاسلام منك فقال
معاوية ان لى فى الاسلام لقدماً و ان كان غيرى احسن قدماً منى ولكنه ليس فى زمانى
احد اقوى على ما انا فيه منى و لقد رأى عمر بن الخطاب ذلك فلو كان غيرى اقوى منى
لم يكن عند عمر هوادة لى ولالغيرى ولاحدث ما ينبغى له ان اعتزل عملى ولو رأى
ذلك امير المؤمنين لكتب الى فاعتزلت عمله فمهلا فان فى دون ما اهتم فيه ما يأمر
فيه وينهى و لعمري لو كانت الامور تقضى على رأيكم و اهوائكم ما استقام الامر لاهل
الاسلام يوماً وليلة فعاودوا الخير وقولوه فان الله ذو سطوات وانى خائف عليكم ان
تتابعوا الى مطاوعة الشيطان ومعصية الله فيحللكم ذلك دار الهوان فى العاجل والآجل
فوثبوا على معاوية فأخذوا برأسه ولحيته فقال مه ان هذه ليست بأرض الكوفة والله
لو رأى اهل الشام ما صنعتم بى ماملكت ان انهاهم عنكم حتى يقتلوكم فلعمرى ان
صنيعكم يشبه بعضه بعضا

اقول ان صح هذا الخبر فلا ريب ان القوم لم يحسنوا فى هذا المجلس رد
الجواب ولا طريقة العتاب فان الشرع المقدس الاسلامى ندب فى مثل هذه المواقف
و معارضة مثل هذا الكلام الى المجاملة و حسن المعاملة ، فان الشدة وان كانت من

اخلاقه الا ان لها معتر كأغير هذا المعترك وقد شرحنا شيئاً من حاله في فصل ابي ذر (رض) ولكن هذا الرد من هؤلاء النفر لا يحمل على التعتن واللجاجة والتعصب على غير حق فان ذلك سبيل المجانين والذين لا يملكون ذرة من شعور في حال ان التاريخ اطلعنا على شخصيات عظام في كثير من هؤلاء الناهضين المتحمسين والحق ان ذلك كان منهم عن خشونة وتقدير زائد على المتعارف المندوب اليه شرعاً

و مما يوضح لنا هذا الرأي ان الاشترا النخعي على مزيد تعلقه بامير المؤمنين علي و اعتقاده به و علمه انه لا يزل عن سنن الطريق ولا يفرق في الحق بين عدو وصديق قال له في شأن بنى العباس وتوليتمهم من قبله علام قتلنا الشيخ بالامس فان صح صدور هذا القول منه في قبال عظمة علي اعطاك منه خشناً في الحق متصلاً في الدين الى غاية ماورائها مرقى لمتشدد متكشف مضافاً الى كل ذلك ان اجلاب الناس على هؤلاء النفر من بطانة عثمان مما يعطى الباحث سراً به يبرر مقام الاشترا وزملائه في قبالة معاوية وسعيد و امثالهما و مما يكشف لك هذا السر قول ابي جعفر الطبري حسب حكاية الشارح المعتزلي عنه في مساق الحديث السابق

قدوم سعيد بن العاص على عثمان

ثم ان سعيد بن العاص قدم على عثمان سنة احدى عشرة من خلافته فلمادخل المدينة اجتمع قوم من الصحابة فذكروا سعيداً و اعماله و ذكروا قرابات عثمان وما سوغهم من مال المسلمين و عابوا افعال عثمان فارسلوا اليه عامر بن عبد القيس و كان متألهاً و اسم ابنه عبدالله وهو من تميم ثم من بنى العنبر فدخل على عثمان فقال له ان ناساً من الصحابة اجتمعوا ونظروا في اعمالك فوجدوك قد ركبت اموراً عظماً فاتق الله و تب اليه فقال عثمان انظروا الى هذا تزعم الناس انه قارىء ثم هو يجيء الى فيكلمني فيما لا يعلمه

اقول استرهاد عثمان بهذا الرجل المتأله واسترساله بمثل هذه الكلمة الركيكة في حقه مما يعاب به المثبت المتفطن وبالاخص من مثل خليفة الوقت وامير المؤمنين فان الرجل لم ينبعث برسالة هذه الامن اناس يعظمهم ابناء التسنن جداً و يعدونهم في الرعي الاول في ملة الاسلام والداعين الى دار السلام فهو ليس بمستخف بنفسه

فى مركزه هذا ، على ان الرجل خاطب عثمان خطاب حكاية و نقل قول عن الغير فبم
يستحق من عثمان ان يستخف به ويقول فى حقه ، ثم هو يجيئ فيكلمنى فيما لا يعلمه
فان من الحق على عثمان عند ما يعتقد فى الرجل انه مغرور بمقالة الغير ان يلطف
به غاية اللطف ويراعى له جنبه تأله ومعروفية بين الثقة ثم بعد ذلك يقول له اترك
يا هذا الرسول الكريم تعلم بمؤدى رسالتك عن حق كان ام غير حق فان الناس يلوكون
باشداقهم كلما اوجت اليهم مشتبهاتهم وانالا ابرىء نفسى مما قيل فى حقى الا انى لا اذن
له الا بعد اثبات قتل لمرسليك فليثبتوا على كلما نسبوه الى ثم بعد ذلك ان لم اترحز
عما انا عليه فليفعلا ما يستطيعون ، هكذا تقتضى شريعة الوجدان والايمان فى مثل هذا
المقام ، لان يجيئ عثمان غير مكثف بما سبق منه جائلا فى مركز نشاطه وقائلا ،
والله ماتدرى اين الله فقال عامر بلى والله انى لادرى ان الله لبالمرصاد فاخرجه عثمان
وان الرجاحة لتستبين فى كلام الرجل الوزين مثل عامر هذا عندما يجيب كلمة عثمان
الواهية بهذه الكلمة الراقية .

استقدام عثمان ولاة اعماله وكيف قال لهم

وكيف اجابوه

قال - وارسل الى عبدالله بن سعد بن ابى سرح والى معاوية وسعيد بن العاص و
عبدالله بن عامر وكان قد استقدم الامراء من اعمالهم فشاوهم وقال ان لكل امير وزراء ونصحاء
وانكم وزرائى ونصحاى واهل نقى
- اقول - بئس والله من اتخذ عثمان لنفسه فان هؤلاء الذين يعتقدهم
وزرائه و نصحاى واهل نقى لم يقوموا دونه فى الموقف الضنك ولا مقام امرء ذات
خدر ولكن عثمان ضعيف مستضعف اهلك نفسه فى سبيل اناس لا يهتمون بامرهم معشار
ما يهتم بامورهم .

قال - وقد صنع الناس ما قدر ايتهم وطلبوا الى ان اعزل عمالى وان ارجع
عن جميع ما يكرهون الى ما يحبون - اقول - اما انهم ان طلبوا اليه رجوعه عن
جميع ما يكرهون الى ما يحبون فذلك طلب له الحق الوافر من اجابة المسؤول طبقاً

لجميع ما يتضمن السؤال فانهم انما انصبوه - ان فعلوا ذلك - حتى يكون لهم عوناً على نظام معاشهم ومعادهم وفي جانب مرضاتهم لاسخطهم وهذا امر لامعنى للاستشارة فيه بل هو حتم عليه من دون معاودة نظر

قال فاجتهدوا رأيكم فقال عبدالله بن عامر ارى لك يا امير المؤمنين ان تشغلهم عنك بالجهاد حتى بذلوا لك ولا يكون همهم الا في نفسه وما هو فيه من دبر دابته وقمل فروته .

- اقول - رأى خائر من رجل خبيث لا يزن المسلمين الا بميزان الحقد والحقد واتلاف نفوسهم وجعلهم دائماً في شغل شاغل عن اصلاح دينهم ودنياهم حتى يخلو في وجهه الجو فلا اراد ولا ناقد وانما اشار عليه بالجهاد لاحرمة لناموس الجهاد و تقديساً لفضيلته بل وسيلة الى سحق الموانع في وجهه حتى لا تقف في مسيل رغباته حجر عثرة تمنعه لذة الاستبداد التام .

قال - و قال سعيد بن العاص احسم عنك الداء و اقطع عنك السذى تخاف ان لكل قوم قادة متى يهلكوا ويفرقوا لا يجتمع لهم امر فقال عثمان ان هذا هو الراى لولا ما فيه اقول - من افق هذه العبارات يتجلى لك ما تسمعه عن بعض الطواغيت الذين لا يرون لاحد بازاء مشتهياتهم حرمة ولا ناموساً بل يعدون السلطنة وقفاً لما توحيه المطامع في خلد الانسان فان سعيداً يتمنى ان يصبح و يمسى بين حمير لا مبلغ عندها من شعور و ادراك تتبلغ منهما الزاد القليل لترميم دنياها و اصلاح اخراها حتى اذا استوى على صهواتها فارساً وجدها مخطومة مرحولة تنبعت لاول محرك يبعثها نحو مقصود الراكب و اذا كان سعيد وهو وال من بين ولادة يتذوق بهذا الراى ما يشاء لاجل لواته في ذائقته فاجدر بعثمان وهو الخليفة المطلق ان تستفز عواطفه لموقع هذا الراى السديد و لذلك تراه ارسل كلمته تلك ، ان هذا هو الراى لولا ما فيه ، عن فرح طافح و اعماق قلب لهيف ، ولولا انه يجد نفسه تعجز عن مقاومة مثل هذا المقام لما بالى في طريق رغبته هذه ما يكون من امر فادح و خطب عظيم

و على هذه الوتيرة قول معاوية - اشير عليك ان تأمر امراء الاجناد فيكفيك كل رجل منهم ما قبله فانا اكفيك اهل الشام ، وقال عبدالله بن سعد ان الناس اهل

طمع فاعطهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم ، بما ان الرجل وجد قلبه منعطفاً على عثمان لمزيد ما اولاه من مال ومنال وعرفه سمحاً باموال المسلمين يعطيها صرراً و بدراحتي للجلف السخيف رأى لصاحبه مثل هذا الرأى والافه وخفيف الكفة في ميزان الشرع والوجدان

قال - فقال عمرو بن العاص يا امير المؤمنين انك قد ركبت الناس بنى امية قتل و قالوا و زغت وزاغوا فاعتدل او اعتزل فان ايت فاعزم عزما وامض قدما فقال له عثمان مالك قمل فروك اهذا نجد منك فسكت عمرو حتى تفرقوا ثم قال والله يا امير المؤمنين لانت اكرم على من ذلك ولكنى علمت ان بالباب من يبلغ الناس قول كل رجل منا فاردت ان يبلغهم قولى فيثقوا بى فاقود اليك خيراً او ادفع عنك شراً اقول اما عمرو بن العاص فرجل رواغ متختل متلون يعرف كيف يدرج بنفسه و يحببها الى الناس ولو بالتعمية و التمويه ولا يبعد ان تكون مقالته الاولى صادرة عن رضا منه ارغاماً لعثمان فانه بعد ان ابدل مصر مكانه بعبد الله بن سعد تجمع للوثبة عليه من حيث يستطيع ولذلك عند ما بلغه قتل عثمان و هو بفلسطين تمجد بنفسه وانس بقتله غاية انسه ، و بما ان مجاله يو مذاك مجال يقضى عليه التدبر فيه مدارة عثمان مهما امكن اردف عبارته الاولى بمقالته الاخرى حتى لا يجعل الشقة بينه و بين عثمان بعيدة جداً وهو مالك ازمة الوقت ولكن عثمان لم يرض من عمرو تلك المقالة و هو انه اما ان يعتدل او يعتزل اذ كان مساق حديثه غريباً من بين تلك الآراء الحافظة لكيان عثمان ومهما فعل

ما جرى لابي ذر من يد عثمان

ويحسن بنا ان نسوق جملاً من مساوى عثمان فى قبال عظمة ابى ذر هذا الصحابى الكريم غير ماسقناه سابقاً محكيأ عن المرتضى رضى الله عنه فنقول فى الشرح الحديدى (ج ٢) - (ص ٣٧٤) ومن كلام له عليه السلام لابي ذر رحمه الله لما اخرج الى الربرة يا اباذر انك غضبت لله فارح من غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك فى ايديهم ما خافوك عليه و اهرب منهم بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعهم و ما اغناك عما منعوك و ستعلم من الراح غداً والاكثر حسداً ، ولوان

السموات والارض كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجاً لا يؤنسك الا الحق ولا يوحشك الا الباطل فلو قبلت دينهم لاحبوك ولو قرضت منها الامنوك -

اقول لاشبهة ان عظماء العقول تضطربهم عظمة عقولهم الى ان لا يتجاوزوا حريم الحقائق فتراه وان انكشف لهم الواقع باشياء تكبرها العقول الجبارة في حال ان العيان يتلفها بين يديه بكل صراحة و امان لا يجيدون عن المنطق الحق والرأى السديد و ان لم يفدهم نتيجة عملية في الجوامع البشرية ولكن التبعات على عواقب غيرهم و ان وجدوها خفيفة الحمل و الحسنات سهمهم الوافر و ان لم يكسبوه الا من عقولهم الفياضة ، فهذا على صيرف الحقائق ومعلم الخلائق يقول لابي ذر ان القوم خافوك على دينهم وكذلك الامر كان فان اباذر صريح اللهجة ثابت القدم في الدعاية الى الحق شجاع القلب لا يرهبه الوضع بمخائله الخلابه وعظمته الجذابة فما كأت الناس عنده بناس يعنى بهم واياً كانوا الامن تمسك بعروة من الحق وثيقة لا تفصمها الاطماع ومراعاة الهمج الرعاع ومثل هذا الانسان بهذا القلب الشجاع والفكر المتنور يززع الجبال الرواسي الرواسخ بعظاته و كلماته و لذلك خافه عثمان و معاوية ونظراؤهما في حال انهم اولوا الحول والطول والسلطان و الصولجان وهو المفرد الوحيد لا يصحبه في كفاح هذه الحوادث الافكره الحرو قلبه اليقظان وهو يدعو وحتى الخليفة و دعائم الخلافة الى مقاربة الحق ومجانبة الاجحاف والاعتساف باصرح لهجة خلقها الله فيه فلا يهيمه اذا انتصر للمظلوم و اخذله ظلامته من هؤلاء المحتكرين ما يلقاه من إجلاب النفوس الشريرة عليه ، ولا اعلم في الصحابة ذكراً ذا صرامة و شهامة انفرجت عنه الامهات بعد علي امير المؤمنين كابي ذر و قليل من اهل هواه ، ولو انه صادف بيئة متنورة في جيله ذاك لامكنه ان يكون له حزباً حراً بقتاد بنخوته الثقافية رقاب الانانيين و الجبارين صاغرة امام سيطرته العادلة فانه ببركة دينه الصدق و فكره الحر قد جمع في دماغه خاطرتين مهمتين لوقام بهما رجل في هذه الاعصار التي نفخت في ابناؤها روح الحرية نسبة لاثر مع ما يملك من ثبات قدم و شجاعة قلب الاثر البين فهذه الاشتراكية اليومية على ما فيها من تاختل و تلون و هدم لنا موس الديانات وقرب من الاباحية الصرفة لولم تمنع خطاها في عرصات العالم بتكسد الموانع والهاب

شعل المدافع لاجترفت الخافقين سائدة بفكرتها بما لا عدل لها ولا مثيل فياترى كيف بها اذا استبدلت مكان (لينين واستالين) بابى ذر الزاهد بلذات الدنيا بشاهد التجربة والاستقصاء العارف بطرق الحق والحقيقة المتنور الذهن والفكرة الحر الرأى والعقيدة الثابت القدم والعزيمة وستعرف صدق هذا كله فيه من مساق الاحاديث الآتية افلا يصبح العالم ببركة هذه الحرية العادلة مشبوب الطلعة كالعروس الحسناء ليلة زفافها وتجيئ الدنيا فى امن من استعمار المحتكرين وعسف المستبدين نعم والله يصبح العالم وتجيئ الدنيا كما قلنا ووصفنا ، ومن هنا نبز الخضرى صاحب محاضرات تاريخ الامم الاسلامية اباذر بانه اول داعم لرأى الاشتراكية فى القرن الاول للهجرة ، وظن انه غص من على مقامه بنسبة هذا الذنب له ولم يدرك ان ما كان عليه ابوذر هو الاسلام الحق والعدل الصراح ، ولو ان الاجيال الاسلامية مشت تحت لواء هذا الرأى الساطع لكن اليوم من عظمتها خلاف ما هى عليه الآن من ذل وضراعة ، و يحق ان تصبح كذلك بعد ان جاء محدثها بخلق الحديث على نسبة مقتضيات الآراء يزدلف بذلك الى الدرهم والدينار اللذين فى يدى الخليفة لامن تراث امه و ابيه بل من ربيع تجارات المسلمين وصناعاتها وكدايمانها ليرتفق به المعوز منهم ومن المعوزين ذاك المحدث الساقط الذى آثر الراحة واحب الدنيا ، وطبعاً لا يلتقى طرفاهتين النقطتين الابالهملجة وراء ذاك المحتكر الذى احتكر اموال الناس بسوء اختيارهم اذ ابدى لهم من نفسه بسالة صورية فظنوه صاعقة نزلت عليهم قهراً وجبراً حتى كأنهم لم يكونوا هم الذين جسموه بصورة سبع من تمر فام خافوه عندما التفتوا الى مخالفه واظفاره اتراه نفخ فى نفسه من دون مداخلة غيره روح السبع الحقيقى فأصبح يصبح و يزأر زئير الاسد المشبل كلا لا يستطيع ذلك ولكنه اطل بصورته السبعية و ان كانت تعراً على سخال فى قلوبهم وعقولهم فاجفلهم بظاهره المهيّب فرقاً من كواسر سطوته على انه ولا نواة فيه يستطيع قذفها عليهم حتى تكون صاعقة هدرت بها شقا شق القضاء فدمرتهم بها تدهيراً

وهكذا مشى كبراء المسلمين من اهل المعنى مع دهاة المحتكرين و به تدهده النوع الذى اعطاهم ازمة اختياره ظناً منه انهم منجوه من مهلكات فتن الدنيا والدين

فباعوه بهذا الثمن الزهيد ولكن تسمأ لهذا النوع الذي لدغ من جحر واحد مرات ومع ذلك لم يتفطن الى مثار دائمه وتشخيص دوائه

نعم مقالة على لابي ذر ان القوم خافوك على دنياهم مقالة ذات بال لها قسطها الوافر مما ابرمه العقل وابداه العيان ، ولكن قوله فما احوجهم الى ما منعهم وان كان صدقاً وحقاً لمن نظر الى الحق والصدق بنظر منعم متمهل الا انه اعدم النتيجة من ناحية الوجدان الخارجى فان القوم ببركة متابعتهم لمشتبهاتهم كانوا فى غنى عن دين ابي ذر عن كل دين نعم تظاهروا بشيء من وضع الحق اختلاساً للباطل من ورائه ولو كانوا فى حاجة الى خطته الدينية فى مراحلهم السياسية المادية والمعنوية لما ابعده وشرذوا به ذلك التشريد العجيب لكن كما قلنا بادئاً عظماء العقول تضطربهم عظمة عقولهم الى ان يتجاوزوا على طبق ما يعقلون لاعلى ما يبرز به العيان لهم من باطل مكشوف وجعل ما لوف

رأى العلامة المعتزلى

قال العلامة المعتزلى بعد ما ذكره من ذلك الفصل ، واقعة ابي ذر رحمه الله واخرجه الى الربطة احد الاحداث التى وقعت على عثمان ، وقد روى هذا الكلام ابوبكر احمد بن عبد العزيز الجوهرى فى كتاب السقيفة عن عبد الرزاق عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس قال لما اخرج ابوذر الى الربطة امر عثمان فنودى فى الناس ان لا يكلم احد اباذر ولا يشيعه وامر مروان بن الحكم ان يخرج به فخرج به وتحاماه الناس الاعلى بن ابي طالب وعقيل اخاه وحسينا وعماراً فانهم خرجوا معه يشيعونه فجعل الحسن يكلم اباذر فقال له مروان ايها يا حسن الا تعلم ان امير المؤمنين قد نهى عن كلام هذا الرجل فان كنت لا تعلم فاعلم ذلك فحمل على على مروان فضرب بالسوط بين اذنى راحلته و قال تنح نحاك الله الى النار فرجع مروان مغضباً الى عثمان فاخبره الخبر فتلظى على على ووقف ابوذر فودعه القوم ومعهم ذكوان مولى ام هانئ بنت ابي طالب قال ذكوان فحفظت كلام القوم وكان حافظاً

محاورة الاحباب

فقال على يا اباذر انك غضبت لله ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك

فامتحنوك بالقالا ونفوك الى القلا والله لو كانت السموات والارض على عبد رتقا ثم اتقى
الله لجعل له منها مخرجا يا اباذر لا يؤنسك الا الحق ولا يوحشك الا الباطل ثم قال
لاصحابه ودعوا عمكم وقال لعقيل ودع اخاك

فتكلم عقيل فقال ما عسى ان نقول يا اباذر وانت تعلم انا نحبك وانت تحبنا فاتق الله فان التقوى
نجاة واصبر فان الصبر كرم واعلم ان استئقالك الصبر من الجزع واستبطائك العافية
من اليأس فدع اليأس والجزع ثم تكلم الحسن فقال يا عماء لولا انه لا ينبغي للمودع ان
يسكت وللمشييع ان ينصرف لقصر الكلام وان طال الاسف وقد اتى القوم اليك هاترى
فضع عنك الدنيا بتذكر فراغها وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها واصبر حتى تلقى
نبيك (ص) وهو عنك راض ثم تكلم الحسين فقال يا عماء ان الله تعالى قادر ان يغير ما قد
ترى والله كل يوم هو فى شأن وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك فما اغناك عما
منعوك واحوجهم الى ما منعهم فاسأل الله الصبر والنصر واستمذهبه من الجشع و
الجزع فان الصبر من الدين والكرم وان الجشع لا يقدم رزقا والجزع لا
يؤخر اجالا

ثم تكلم عمار رحمه الله مغضبا فقال لا آنس الله من اوحشك ولا آمن من اخافك
اما والله لو اردت دنياهم لامنوك ولورضيت اعمالهم لاحبوك وما منع الناس ان
يقولوا بقولك الا الرضا بالدنيا والجزع من الموت ومالوا الى ما سلطان جماعتهم
عليه والملك لمن غلب فهو هوا لهم دينهم ومنعهم القوم دنياهم فخسروا الدنيا والآخرة
الاذلك هو الخسران المبين

فبكى ابوذر رحمه الله وكان شيخا كبيرا وقال رحمكم الله يا اهل بيت الرحمة
اذا رأيتمكم ذكرت بكم رسول الله (ص) مالى بالمدينة سكن ولا شجن غيركم انى
نقلت على عثمان بالحجاز كما نقلت على معاوية بالشام وكره ان اجاور اخاه وابن
خاله بالمصرين فافسد الناس عليهما فسيرني الى بلد ليس لى به ناصر ولا دافع الا الله
والله ما اريد الا الله صاحبا وما اخشي مع الله وحشة

وقفة التوديع

ان من ينظر الى وقفة التوديع بين هؤلاء النفرة البهائيل يجد مسرحة طاهرا

قد تبدلت فيه العواطف الطاهرة منبعثة عن قلوب كالمرايا مجلوة الصفحات قدعلاها
 الايمان بروحه الشفافة والوجدان بملكاته الفاضلة والرحمن بمزيد رأفته وحنانه
 فاذا بك تلمس من هذه الوجوه اليبض والقلوب الخفاقة والعواطف الرقيقة والعبارات
 الجذابة والحنان المتبادل والايمان القوى موكباً روحانياً ينمى الى بنى الانسان
 ما يلقاه النابه الصريح من اخوانه فى مشتعج هذه الحياة ومعترك هذا العيش النكد
 والدنيا الدنيئة ذات التختل والتلون من كل جلف سخييف لايهمه الا الفتك بشهواته
 والتنويه بفعالاته واحتكار اطماع الدنيا دون كل ذى ضرر وعورة حتى يجتربها
 الضعيف المستضعف والسافل المبتذل وهوله فى هذا الاغصاب اليبين جهة لواء تستر
 لعلمه ان اكثر ابناء الدنيا ومواليد هذا العالم من بنى آدم عبيدا لاسرهم وخدمة
 اكراشهم واسراء اطماعهم لا يكبرون الحق فى قلوبهم وان علقوه معشار ما يكبرون
 الخبز الحار والماء البارد فكيف يصيخ بعد هذا لسماع الحق والعمل به وهو يرى دنياً
 ذات عرض وطول قد جاتته من حيث لا يحتسب وبيضاء مزجاة لم يتكبد فى جمعها اليه
 الا السحق على تعاليم عقله ووجدانه وانتباهه قصياً عن مقتضيات ايمانه وهذا امر لا
 حرجة فيه عليه وكيف تتجافى عنه اولوا الاضراس والاكراش ، ودرهمه يلمع بين يديه ؟
 الى مقالة ينبعث بها روحانى مملق وداعية للحق مدقع

- قال - ورجع القوم الى المدينة فجاء على (ع) الى عثمان فقال له ما حملك
 على رد رسولى وتصغير امرى فقال على (ع) اما رسولك فاراد ان يرد وجهى فرددته
 واما امرك فلم اصغره قال اما بلغك نهى عن كلام ابى ذر -

- مقالة طريفة جداحتى كان نهيه فرغ نهى الله سبحانه والعامى يرتجف قلبه
 امام هذا الارعاد من عثمان معتقداً ان امره لابل قل امر مروان واجب الطاعة ونهيه
 مفروض الاتباع ولولان عليا له نوع من المكانة فى مجتمع النوع لفسقه اهل السنة
 بانتباهه عن اوامر عثمان المطلقة ولكنه ابو حسن اذا لم يكفقه حاجب من دينه فلا
 توأم له فى صراحته

- فقال اوكلما امرت بامر معصية اطعنك فيه قال عثمان أقدم مروان من نفسك
 قال هم ذاقوا من شتمه وجذب راحلته قال اما راحلته فراحلتى بها وام - اشتمه ابائى

فوالله لا يشتمنى شتمه الا شتمتك مثلها لا اكذب عليك فغضب عثمان و قال لم لا يشتمك
كانك خير منه قال على اى والله وعنك ، ثم قال ابن ابى الحديد -

- واعلم ان الذى عليه اكثر ارباب السيرة وعلماء الاخبار والنقل ان عثمان
نفى اباذر اولا الى الشام ثم استقدمه الى المدينة لما شكى منه معاوية ثم نفاه من
المدينة الى الرينة لما عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل بالشام

اصل هذه الواقعة ان عثمان لما اعطى مروان بن الحكم وغيره بيوت الاموال
واختص زيد بن ثابت بشيئ منها جعل ابوذر يقول بين الناس وفى الطرقات والشوارع
بشر الكافرين بعذاب اليم و برفع بذلك صوته و يتلو قوله تعالى والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فرفع ذلك الى عثمان مراراً وهو
ساكت - سكوت عثمان ليس عن مكرمة فيه ولكن الحق اسكته و ان لم يعتقد شأن
كل مريب الا ان يضغطة الوقت ضغطاً لا يبالى فيه الكلام

قال ثم انه ارسل اليه مولى من مواليه ان اتته عما بلغنى عنك فقال ابوذرا ينهاني
عثمان عن قراءة كتاب الله تعالى وعيب من ترك امر الله تعالى فوالله لان ارضى الله بسخط
عثمان احب الى وخير لى من اسخط الله برضا عثمان فاغضب عثمان ذلك واحفظه
فتصابر وتماسك الى ان قال عثمان يوماً و الناس حوله أيجوز للإمام ان يأخذ من
المال شيئاً قرصاً فاذا ايسر قضي فقال كعب الاحبار لا بأس بذلك فقال ابوذر يا بن اليهوديين
اتعلمنا ديننا

صراحة حسنة فى قبال يهودية مدلسة باسم الاسلام والافمن كعب فى قبال
سادات المسلمين الذين تلقوه من يدى الله وامناؤه الغير المظنونين عليه ولا المتهمين
فيه ولم ينقل اليهم بأحد الروايات

فقال عثمان قد كثر اذاك لى وتولعك باصحابى الحق بالشام فاخرجه اليها فكان
ابوذر ينكر على معاوية اشياء يفعلها - اقول - اذا كان الانكار والفعل المنكر لازماً للإمام
المطاع فاجد ربولاته الذين لا يردعهم عن مزاوله الباطل الاخوف المؤاخنة من ائمتهم
ان يلزمهم كل منكر و سوء

فبعث اليه معاوية يوماً ثلاثمائة دينار - اقول - هذا الدواء لا يزال كما لم يزل

يزيح كثيراً من العلل والأمراض ويجترف أمامه شمس الموانع والا عتراضات ولذلك
 عمله معاوية في قبال أبي ذر فعلمنا ينجع منه بحاصل فيستريح من لسانه
 فقال أبو ذر لرسوله إن كانت من عطائي الذي حرمتومنيه عامي هذا أقبليها وإن
 كانت صلة فلا حاجة لي فيها وردّها عليه ثم بنى معاوية الخضراء بدمشق فقال أبو ذر يا
 معاوية إن كانت هذه من مال الله فهي الخيانة وإن كانت من مالك فهي الإسراف - أقول
 لكن معاوية لا يعير سمعاً للخيانة والإسراف لا ولا إمامه - وكان أبو ذر يقول بالشام
 والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه (ص) والله أني
 لأرى حقاً يطفأ وباطلاً يحيى وصادقاً مكذباً واثرة بغير تقى وصالحاً مستأثراً عليه
 فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعاوية إن أباذر لمفسد عليكم الشام فتدارك أهله إن
 كان لك فيه حاجة

صراحة أبي ذر وحرية

قال ابن أبي الحديد وروى شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب السفيانية عن
 جلام بن جندل الغفاري قال كنت غلاماً لمعاوية على قنشرين والعواصم في خلافة
 عثمان فجئت إليه يوماً أسأله عن حال عملي إذ سمعت صارخاً على باب داره يقول اتكتم
 القطار بحمل النار اللهم العن الآمرين بالمعروف التاركين له اللهم العن الناهين
 عن المنكر المرتكبين له فازبار معاوية و تغير لونه وقال يا جلام أتعرف الصارخ
 فقلت اللهم لا قال من عذيري من جندب بن جنادة يأتينا كل يوم فيصرخ على باب
 قصرنا بما سمعت ثم قال ادخلوه على فجئني بأبي ذر بين قوم يقودونه حتى وقف بين
 يديه فقال له معاوية يا عدو الله وعدو رسوله تأتينا كل يوم فتصنع ما تصنع أما أني لو
 كنت قاتل رجل من أصحاب محمد من غير إذن أمير المؤمنين عثمان لقتلتك ولكني
 استأذن فيك قال جلام وكنت أحب أن أرى أباذر لأنه رجل من قومي فالتفت إليه
 فإذا رجل اسمر ضرب من الرجال خفيف العارضين في ظهره حناء فاقبل على معاوية
 وقال ما أنا بعدول الله ولا لرسوله بل أنت و أبوك عدو الله ورسوله أظهرتما
 الإسلام و ابطنتما الكفر و لقد لعنتك رسول الله (ص) و دعا عليك مرات أنت
 لا تشبع

مرحباً بهذه الصراحة وأهلاً بهذا الرجل الصريح فإن بأمثال تلك الصراحة و
هذا الرجل بقيت صباية من الدين تتمشى بوجودها الضئيل في تيار هذا الجهل
المتراكم حتى حفظت لنفسها كياناً ربما ساعدها عليه في الآونة بعد الآونة رجل حرو
ندب كريم

وكتب الى عثمان فيه فكتب عثمان الى معاوية ان احمل جندياً الى على اغلظ
مركب و اوعره فوجه به مع من ساربه الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها
الاقتب حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذه من الجهد
في سبيل الله مايلقى اولياؤه من الكد والعناء والبؤس والشقاء في حنايا هذا
العالم من مغتصبى حقوق الناس بالغدر والختل والغش والمصانعة والتليس و
التدليس

فلما قدم بعث اليه عثمان الحق باى ارض شئت قال بمكة قال لا قال بيت
المقدس قال لا قال باحد المصريين قال لا ولكنى مسيرك الى الربذة فسيره اليها فلم
يزل بها حتى مات وفي رواية الواقدي ان اباذر لما دخل على عثمان قال له
لا انعم الله بغير عينا نعم ولا لقاء يوماً زينا

تحية السخط اذا التقينا

فقال ابوذر ما عرفت اسمى قينا قط وفي رواية اخرى لا انعم الله بك عينا
يا جنيدب فقال ابوذر انا جندب وسماني رسول الله (ص) عبد الله فاخترت اسم رسول الله
الذى سماني به على اسمى فقال له عثمان انت الذى تزعم انا نقول يدالله مغلوله وان
الله فقير ونحن اغنياء فقال ابوذر لو كنتم لا تقولون هذا لأنفقتم مال الله على عباده
ولكنى اشهدانى سمعت رسول الله (ص) يقول اذا بلغ بنو ابى العاص ثلاثين رجلاً جعلوا
مال الله دولا وعباده خولا ودينه دخلا فقال عثمان لمن حضر اسمعتموها من رسول الله
قالوا لا قال عثمان ويلك يا اباذر اتكذب على رسول الله فقال ابوذر لمن حضر اما
تدرون انى صدقت قالوا لا والله ما ندرى فقال عثمان ادعوا الى علياً فلما جاء قال عثمان
لا بى ذراقص عليه حديثك في بنى ابى العاص فاعاده فقال عثمان لعلى (ع) اسمعت
هذا من رسول الله قال لا وقد صدق ابوذر فقال كيف عرفت صدقه قال لانى سمعت

رسول الله يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذى لهجة اصدق من ابى ذر
فقال من حضر اما هذا فسمعناه كلنا من رسول الله فقال ابوذر احدثكم انى سمعت هذا
من رسول الله فتتهموننى ماكنت اظن انى اعيش حتى اسمع هذا من اصحاب
محمد (ص)

وروى الواقدي فى خبر آخر باسناده عن صهبان مولى المسلمين قال رايت
اباذر يوم دخل به على عثمان فقال له انت الذى فعلت و فعلت فقال ابوذر نصحتك
فاستغششتنى و نصحت صاحبك فاستغشنى قال عثمان كذبت ولكنك تريد الفتنة وتحبها
قد انغلت الشام علينا فقال له ابوذر اتبع سنة صاحبيك لا يكن لاحد عليك كلام فقال
عثمان مالك و ذلك لام لك قال ابوذر والله ما وجدت لى عذراً الا الامر بالمعروف و
النهي عن المنكر فغضب عثمان و قال اشيروا على فى هذا الشيخ الكذاب اما ان اضربه
او احبسه او اقتله فانه قد فرق جماعة المسلمين او انفيه من ارض الاسلام

خليفة يستحق نبيه

لقد شط ما بين النبي حيث كان يسمه بانه اصدق ذى لهجة و ببر عثمان
حيث راح يدعوه بالشيخ الكذاب و اعتقد ان ابناء التسنن يرون مقالة عثمان فيه
ناسخة لمقالة النبي ، و اذا كان ابوذر قد ارتكب بمشيئه هذا جنابة امام شخصية عثمان
فعوقبه حسب مقتضى جنابته فى قانون الشرع فمامعنى الاستشارة من حاضريه خصوصاً
و الرجل مجتهد فى نظر اتباعه لا يعوزه ببركة هذا الاجتهاد امر ولو كان خلاف السنة
والكتاب فان قصارى ما يقال فى حقه انه تأول فاختطأ و ما اخف هذه الكلمة على
القائل و المقول فيه ، و ان يكن الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و الدعوة الى
مكارم الاخلاق طبق ما اوحى به الله وجاء به الرسول مفرقاً لجماعة المسلمين فاجدر
بمثل هذه الجماعة ان تنفرق حتى لا تكثر معصية الله فى بلاده و بين عباده و اقمن
بأمرها بالمعروف و ناهيها عن المنكر ان يبجل و يبجل لا ان ينفى او يقتل ولكن محاكم
الاستبداد لا تعرف غير العسف والعنف

قال الواقدي ثم ان عثمان حظر على الناس ان يقاعدوا اباذر و يكلموه فمكث
كذلك اياماً ثم اتى به فوقف بين يديه فقال ابوذر ويحك يا عثمان اما رايت رسول الله

(ص) ورأيت ابا بكر وعمر هل هديك كهديهم اما انك لتبطلش بي بطش جبار فقال عثمان اخرج عنا من بلادنا - اقول - حتى كان الارض تراث ابيه فله سلطان المالك لشيئى فهو مسلط عليه يفعل به كيفما يشاء - فقال ابوذر ما ابغض الى جوارك فالى ابن اخرج قال حيث شئت قال اخرج الى الشام ارض الجهاد قال انما جلبتك من الشام لما قد افسدتها افأردك اليها قال افأخرج الى العراق قال لا انك ان تخرج اليها تقدم على قوم اولى شبه وطعن على الائمة والولة قال افأخرج الى مصر قال لا قال فالى ابن اخرج قال الى البادية قال ابوذر اصير بعد الهجرة اعرايياً قال نعم قال ابوذر فأخرج الى بادية نجد قال عثمان الى الشرف الابدع امض على وجهك هذا ولا تعدون الربذة فخرج اليها

حديث عبد الله بن عباس

و روى ابن ابى الحديد - ج - ٢ ص ٣٩٧ من شرحه حاكياً عن الزبير بن بكار عن عبد الله بن عباس قال ما سمعت من ابى شيثاً قط فى امر عثمان يلومه فيه ولا يعذره ولا سئلته عن شيئ من ذلك مخافة ان اهجم منه على ما لا يوافقفه فانا عنده ليلة ونحن نتعشى اذ قيل هذا امير المؤمنين عثمان بالباب فقال ائذنوا له فدخل فوسع له على فراشه و اصاب من العشاء معه فلما رفع قام من هناك و ثبت انما فحمد عثمان الله و اثنى عليه ثم قال اما بعد يا خال فانى قد جئتكم استعذركم من ابن اخيك على سببى و شهر امرى و قطع رحمى وطعن فى دينى و انى اعوذ بالله منكم يا بنى عبد المطلب ان كان لكم حق تزعمون انكم غلبتم عليه فقد تركتموه فى يدي من فعل ذلك بكم و انا اقرب اليكم رحماً منه و مالمت منكم احداً الاعلى و لقد دعيت ان ابسط عليه فتركت الله و الرحم و انا اخاف ان لا يتركنى فلا اتركه قال ابن عباس فحمد ابى الله و اثنى عليه ثم قال اما بعد يا بن اخى فان كنت لا تحمد علماً لنفسك فانى لاحمدك لعلى و هاعلى وحده قال فيك بل غيره فلو انك اتهمت نفسك للناس اتهم الناس انفسهم لك و لو انك نزلت مما رقيت و ارتقوا مما نزلوا فآخذت منهم و اخذوا منك ما كان بذلك بأس قال عثمان فذلك اليك يا خال و انت بينى و بينهم قال أفأذكر لهم ذلك عنك قال نعم و انصرف فما لبثنا ان قيل هذا امير المؤمنين قد رجع بالباب قال

ابى ائذنوا له فدخل فقام قائماً ولم يجلس و قال لا تعجل يا خال حتى او ذلك فنظرنا
فاذا مروان بن الحكم كان جالساً بالبواب ينتظره حتى خرج فهو الذى نناه عن
رأيه الاول

اقول ان خليفة لا يملك من نفسه شيئاً لنفسه تتلاعب به ايدى بطائه السخاف
كمروان و اضرا به جديران يحجر عليه وحتى فى اموره الخاصة بذاته من امر معاشه
و حياته لا ان يخول ازمة امة ذات ناموس و كيان يرجى فيها التقدم السريع فى كل
مراحل المادة و المعنى بعد ما توفر عندها من قوانين لائقة و رجال اولى بأس و نجدة
و علم و عمل و غير ذلك من شؤون الحياة المدنية

و قال العلامة المعتزلى فى الصفحة المذكورة و روى الواقدى فى كتاب الشورى
عن ابن عباس قال شهدت عتاب عثمان لعلى يوماً فقال له فى بعض ما قال له نشدتك الله
ان تفتح للفرقة باباً فلعهدى بك و انت تطيع عتيقاً و ابن الخطاب طاعتك لرسول الله
ولست بدون واحد منهما و انا امس بك رحماً و اقرب اليك صبراً فان كنت تزعم ان
هذا الامر جعله رسول الله (ص) لك فقد رايناك حين توفى نازعت ثم اقررت فـ
كانا لم يركبا من الامر جداً فكيف اذعنت لهما بالبيعة و بخت بالطاعة و ان كانا
احسنا فيما وليا ولم اقصر عنهما فى دينى و حسبى و قرابتى فكن لى كما كنت لهما فقال
على عليه السلام اما الفرقة فمعاذ الله ان افتح لها باباً أو أسهل اليها سبيلاً ولكنى
انهاك عما ينهيك الله و رسوله عنه و اهديك الى رشدك و اما عتيق و ابن الخطاب فان
كانا اخذا ما جعله رسول الله (ص) لى فانت اعلم بذلك و المسلمون و هالى و لهذا
الامر و قد تركته منذ حين فاماً ان لا يكون حقى بل المسلمون فيه شرع فقد اصاب
السهم الثغرة و اما ان يكون حقى دونهم فقد تركته لهم طبت به نفساً و نفضت يدى
عنه استصلاحاً و اما التسوية بينك و بينهما فلست كأحدهما انهما وليا هذا الامر فظلفا
انفسهما و اهلهما عنه و عمت فيه و قومك عوم السابح فى اللجة فارجع الى الله باعمر و
وانظر هل بقى من عمرك الاكظم الجمار فحتى متى و الى متى الاتهى سفهاء بنى امية
عن اعراض المسلمين و ابشارهم و اموالهم والله لو ظلم عامل من عمالك حيث تغرب
الشمس لكان ائمه مشتركين و بينك قال ابن عباس فقال عثمان لك العتبى و افعل و

اعزل من عمالي كل من تكبره ويكرهه المسلمون ثم افترقا فصدّه مروان بن الحكم
عن ذلك و قال يجترى عليك الناس فلا تعزل احداً منهم - اقول انظر واعجب لهذه
السياسات الجاهلة

عثمان وجوهر كسرى

قال الشارح المعتزلى (ص ٣٩٨) من ج - ٢ - من شرحه وروى الزبير بن بكار
عن الزهرى قال اتى عمر بجوهر كسرى و وضع فى المسجد فطلعت عليه الشمس
فصار كالجمر فقال اخاذن بيت المال ويحك ارحنى من هذا واقسمه بين المسلمين
فان نفسى تحدثنى انه سيكون فى هذا بلاء وفتنة بين الناس فقال يا امير المؤمنين
ان قسمته بين المسلمين لم يسعهم وليس احد يشتره لان ثمنه عظيم ولكن ندعه الى
قابل فعسى الله ان يفتح على المسلمين بمال فيشتره منهم من يشتره قال ارفعه
فادخله بيت المال وقتل عمر وهو بحاله فاخذ عثمان لما ولى الخلافة فجلى به
بناته قال الزبير فقال الزهرى كل قد احسن عمر حين حرم نفسه واقاربه وعثمان حين
وصل اقاربه

ونحن نقول للزهرى يا علامة المسلمين ان كان عمر قد احسن فذلك لانه
صان نفسه عن اموال المسلمين ولم يتصرف فيها كيفما حكمت به شهوته خروجاً
عن عهدة ماكلف به من حفظ دولته ورعيته لالانه حرم نفسه واقاربه فانه لم يكن
يجوز له ذلك اذ المال ليس تراث الخطاب ابيه حتى يتحف به اقاربه وينعم به نفسه او
يحرمهما ولكن لاندري كيف احسن عثمان باخذه الذهب وتزيين بناته به الا ان يكون
نفس صدور الفعل عن عثمان يعطيه حسناً قهراً وان كان مشوها عند الله والواقع وهذا
ايضاً ضرب من الاجتهاد او من نتائج اللجاجة والعناد

وقال ابن ابى الحديد فى سياق ما سبق قال الزبير وحدثنا محمد بن حرب قال حدثنا
سفيان بن عيينة عن اسماعيل بن ابي خالد قال جاء رجل الى على (ع) يستشفع
به الى عثمان فقال خطايا لا والله لا اعود اليه ابداً فأيسه منه ، وروى الزبير
ايضاً عن سداد بن عثمان قال سمعت عوف بن مالك فى ايام عمر يقول ياطاعون خذنى
فقلنا له لم تقول هذا وقد سمعت رسول الله (ص) يقول ان المؤمن لا يزيد طول العمر

الاخيرا قال انى اخاف ستاً خلافة بنى امية و امارة السفهاء من احداثهم
والرشوة فى الحكم وسفك الدم الحرام وكثرة الشرط ونشأ ينشأ يتخذون القرآن
مزامير

المقداد يتحرق من وضع الشورى

وروى احمد بن عبدالعزيز الجوهرى فى كتاب اخبار السقيفة عن محمد بن قيس
الاسدى عن المعروف بن سويد قال كنت بالمدينة ايام بويع عثمان فرأيت رجلاً جالساً
فى المسجد و هو يصفق باحدى يديه على الاخرى والناس حوله ويقول واعجباً من
قريش و استنثارهم بهذا الامر على اهل هذا البيت معدن الفضل ونجوم الارض و
نور البلاد والله ان فيهم لرجلاً ما رأيت رجلاً بعد رسول الله (ص) اولى منه بالحق
ولا اقضى بالعدل ولا آمر بالمعروف ولا انهى عن المنكر فسألت عنه فقيل هذا المقداد
فتقدمت اليه وقلت اصلحك الله من الرجل الذى تذكر فقال ابن عم نبيك رسول الله
(ص) على بن ابي طالب قال فلبثت ماشاء الله ثم انى لقيت اباذر فحدثته ما قال المقداد
فقال صدق قلت فما يمنعكم ان تجعلوا هذا الامر فيهم فقال ابي ذلك قومهم قلت فما
يمنعكم ان تعينوهم قال مه لا تقل هذا اياكم والفرقة والاختلاف

و قال الشارح المعتزلى و روى شيخنا ابو عثمان الجاحظ عن زيد بن ارقم قال
سمعت عثمان وهو يقول لعلى انكرت على استعمال معاوية وانت تعلم ان عمر استعمله
قال على (ع) نشدتك الله الاتعلم ان معاوية كان اطوع لعمر من يرفا غلامه ان عمر كان
اذا استعمل عاملاً وطأ على صماخه وان القوم ركبوك و غلبوك واستبدوا بالامر دونك
فسكت عثمان

قال ابن ابي الحديد قلت حدثنى جعفر بن مكى الحاجب قال سألت محمد
بن سليمان حاجب الحجاب وقد رأيت انا محمداً هذا وكانت لى به معرفة غير مستحكمة
وكان ظريفاً اديباً وقد اشتغل بالرياضيات من الفلسفة ولم يكن يتعصب لمذهب بعينه
قال جعفر سألت عما عنده فى امر على وعثمان فكان فى ضمن كلامه فى جوابه انه قال فلم
يكن على (ع) لينكر من امره الامنكر ولا ينهاء الاعما تقتضى الشريعة نهيه عنه و
كان عثمان مستضعفاً فى نفسه رخواً قليل الحزم واهى العقدة ومسلم عنانه الى مروان

يصرفه كيف شاء فالخلافة له في المعنى ولعثمان في الاسم
صفحة من تاريخ الوليد بن عقبة

و قال ابن ابى الحديد - ج - ٤ - ص ١٩٢ وما بعدها من شرحه في ذيل خطبة
لامير المؤمنين فاما الذي رضخت له على الاسلام الرضائع فمعاوية والرضيخة شيئي قليل
يعطاه الانسان يصانع به عن شيئي يطلب منه كالاجر وذلك لانه من المؤلفة قلوبهم الذين
رغبوا في الاسلام والطاعة بجمال و شاء دفعت اليهم وهم قوم معروفون كمعاوية واخيه
يزيد واييهما ابى سفيان وحكيم بن حزام و سهيل بن عمرو والحارث بن هشام بن المغيرة
و حو يطب بن عبد العزى والاخنس بن شريق و صفوان بن امية و عمير بن وهب
الجمحي وعيسنة بن حصن والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس وغيرهم وكان اسلام
هؤلاء للطمع والاغراض الدنيوية ولم يكن عن اصل ولا عن يقين وعلم
فاما الذي شرب الحرام وجلد في حد الاسلام فالوليد بن عقبة بن ابى معيط و
كان اشد الناس عليه و ابلغهم تجريصاً لمعاوية و اهل الشام على حربه و نحن نذكر
خير الوليد و شربه الخمر منقولاً من كتاب الاغانى لابي الفرج على بن الحسين
الاصفهانى قال حدثنى احمد بن عبدالعزيز الجوهري قال حدثنى عمر بن ابى بكر الباهلي
عن هشيم عن العوام بن حوشب قال لما قدم الوليد على سعد قال سعد والله ما ادرى
كست بعدنا ام حمقنا بعدك فقال لا تجزعن ابا اسحاق فانه الملك يتغداة قوم ويتعشاء
آخرون فقال سعد اراكم والله ستجعلونه ملكاً قال ابو الفرج وحدثنا احمد قال حدثنى
عمر قال حدثنى هارون بن معروف عن ضمرة بن ربيعة عن ابن شاذب قال صلى الوليد
باهل الكوفة الغداة اربع ركعات ثم التفت اليهم فقال ازيدكم فقال عبدالله بن مسعود
مازلنا معك في زيادة منذ اليوم

قال ابو الفرج وحدثنى احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا محمد بن حميد قال
حدثنا جرير عن الاجلح عن الشعبي قال قال الحطيئة يذكر الوليد

شهد الحطيئة يوم يلتقى ربه	ان الوليد احق بالغدر
نادى و قد تمت صلاتهم	الزيدكم سكرأ و لم يندر
فأبوا ابا وهب ولو اذنوا	لقرنت بين الشفع والوتر

كفوا عنانك اذ جريت ولو تركوا عنانك لم تنزل تجرى

و قال الحطيئة ايضاً

تكلم في الصلاة و زاد فيها علانية و اعلن بالنفاق

ومج الخمر في سنن المصلى ونادى والجميع الى افتراق

ازيدكم على ان تحمدوني فما لكم ومالي من خلاق

قال ابو الفرج و اخبرنا محمد بن خلف و كيع قال حدثنا حماد بن اسحاق قال حدثني ابي قال قال ابو عبيدة وهشام بن الكلبي والاسمعي كان الوليد زانياً يشرب الخمر فشرب بالكوفة و قام ليصلي بهم الصبح في المسجد الجامع فصلى بهم اربع ركعات ثم التفت اليهم فقال ازيدكم وتقياً في المحراب بعد ان قرأ بهم رافعاً صوته في الصلاة

علق القلب الربابا بعدما شابت وشابا

قال ابو الفرج و اخبر احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائني عن مبارك بن سلام عن قطر بن خليفة عن ابي الضحى قال كانت ناس من اهل الكوفة يتطلبون عشرة الوليد بن عقبة منهم ابو زينب الازدي و ابو مورع فجاء يوماً ولم يحضر الوليد الصلاة فسألا عنه فتلطفا حتى علمانه يشرب فاقتحما الدار فوجداه يقى فاحتملاه وهو سكران حتى وضعاه على سريريه واخذوا خاتمه من يده فأفاق فافتقد خاتمه فسأل عنه اهله فقالوا لا ندرى وقد رأينا رجلين دخلا عليك فاحتملاك فوضعاك على سريرك فقال صفوهما لي فقالوا احدهما آدم طوال حسن الوجه والآخر عريض مربع عليه خميصة فقال هذا ابو زينب وهذا ابو مورع

قال ابو الفرج حدثنا احمد قال حدثني عمر عن المدائني عن ابي محمد الناجي عن مظهر الوراق قال قدم رجل من اهل الكوفة الى المدينة فقال لعثمان اني صليت صلاة الغداة خلف الوليد فالتفت في الصلاة الى الناس فقال ازيدكم فاني اجد اليوم نشاطاً وشممنا رائحة الخمر ف ضرب عثمان الرجل فقال الناس عطلت الحدود وضربت اليهود قال ابو الفرج وحدثنا احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا ابو بكر الباهلي عن بعض من حدثه قال لما شهد على الوليد عند عثمان بشرب الخمر كتب اليه يأمره

بالشخص فخرج وخرج معه قوم يعذرونه منهم عدى بن حاتم الطائي فنزل الوليد يوماً
يسوق بهم فارتجز وقال

لاتحسبنا قد نسينا الاحتفاف والنشوات من معتق صاف

و عزف قينات علينا عزاف

فقال عدى فاين تذهب بنا اذن فاقم قال ابو الفرج وحدثني احمد قال حدثني
عمر قال لما قدم الوليد بن عقبة الكوفة قدم عليه ابو زيد فانزله دار عقيل بن ابي طالب
على باب المسجد و هي التي تعرف بدار القبطي فكان مما احتج به عليه اهل الكوفة
ان ابا زيد كان يخرج اليه من داره وهو نصراني يخترق المسجد فيجعله طريقاً قال
ابو الفرج و اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب
عن ابن الاعرابي ان ابا زيد وفد على الوليد حين استعمله عثمان على الكوفة فانزله
الوليد دار عقيل بن ابي طالب عند باب المسجد واستوهبها منه فوهبها له وكان ذلك
اول الطعن عليه من اهل الكوفة لان ابا زيد كان يخرج من داره حتى يشق المسجد
الى الوليد فيسمر عنده ويشرب معه ويخرج فيشق المسجد و هو سكران فذاك
نبيهم عليه

قال ابو الفرج وحدثني اسحاق بن بنان الانماطي عن حنيش بن ميسر عن عبد الله
بن موسى عن ابي ليلى عن الحكم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال قال الوليد
بن عقبة لعلي ابن ابي طالب انا احد منك سنانا وابسط منك لسانا واملا للكتيبة فقال
على اسكت يا فاسق فنزل القرآن فيهما أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً
لا يستوون

قال ابو الفرج وحدثني احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن محمد بن حاتم
عن يونس بن عمر عن شيبان عن يونس عن قتادة في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا قال هو الوليد بن عقبة بعثه النبي (ص) مصدقاً الى بني
المصطلق فلما رأوه اقبلوا نحوه فهاهم فرجع الى النبي (ص) فقال انهم ارتدوا عن
الاسلام فبعث النبي (ص) خالد بن الوليد فعلم علمهم وامره ان يتثبت وقال له انطلق
ولا تعجل فانطلق حتى اتاهم ليلاً و انفذ عيونه نحوه فلما جاوزه اخبروه انهم متمسكون

بالاسلام و سمعوا اذانهم وصلاتهم فلما اصبح اتاهم فرأى ما يعجبه فرجع الى الرسول
(ص) فاخبره فنزلت هذه الآية

وحكى بن ابي الحديد عن ابن عبد البر في الاستيعاب انه قال ولا خلاف بين
اهل العلم بتأويل القرآن ان قوله عز وجل ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا انزلت في
الوليد لما بعثه رسول الله (ص) مصدقا فكذب على بنى المصطلق وقال انهم ارتدوا
وامتنعوا من اداء الصدقة قال ابو عمرو فيه وفي على (ع) نزل ا فمن كان مؤمنا كمن كان
فاسقا لا يستوون في قصتهما المشهورة

قال ابو الفرج و اختص الوليد لما كان والياً بالكوفة ساحراً كاد يفتن الناس
كان يريه كنيبتين تفتلان فتحمل احدهما على الاخرى فتهمها ثم يقول له اسرك ان
اريك المنهزمة تغلب الغالبة فتهمها فيقول نعم فجاء جندب الازدى مشتملا على سيفه
فقال افرجوا الى فافرجوا فضربه حتى قتله قال ابو الفرج و روى احمد عن عمر عن
رجاله ان جندباً لما قتل الساحر حبسه الوليد فقال له دينار بن دينار فيم حبست هذا
و قد قتل من اعلن بالسحر في دين محمد (ص) ثم مضى اليه فاخرجه من الحبس فارسل
الوليد الى دينار بن دينار فقتله قال ابو الفرج حدثني عمي الحسن بن محمد قال
حدثني الخراز عن المدائني عن علي بن مجاهد عن محمد بن اسحاق عن يزيد بن
رومان عن الزهري وغيره ان رسول الله (ص) لما انصرف عن غزاة بنى المصطلق نزل
رجل من المسلمين فساق بالقوم و رجز ثم آخر فساق بهم و رجز ثم بدا الرسول الله
(ص) ان يواسي اصحابه فنزل فساق بهم و رجز وجعل يقول فيما يقول جندب و ما
جندب والاقطع زيد الخير فدنا منه اصحابه فقالوا يا رسول الله ما ينفعنا سيرنا مخافة
ان تنهشك دابة او تصيبك نكبة فركب ودنوا منه وقالوا قلت قولاً لاندري ما هو قال
و ما ذاك قالوا كنت تقول جندب و ما جندب والاقطع زيد الخير فقال رجالان يكونان
في هذه الامة يضرب احدهما ضربة يفرق بين الحق والباطل و تقطع يد الآخر في
سبيل الله ثم يتبع الله آخر جسده باوله

وكان زيد هو زيد بن صوحان و قطعت يده في سبيل الله يوم جلولاء و قتل
يوم الجمل مع علي بن ابي طالب (ع) واما جندب هذا دخل على الوليد بن عقبة و

عنده ساحر يقال له ابوشيبان يأخذ عين الناس فيخرج مصارين بطنهم ثم يردّها فجاء
من خلفه فضر به فقتله وقال

العن وليداً و ابا شيبان وابن حبيش راكب الشيطان

رسول فرعون الى هامان

قال ابو الفرج وقد روى ان هذا الساحر كان يدخل عند الوليد في جوف بقرة حية
ثم يخرج منها فرآه جندب فذهب الى بيته فاشتمل على سيف فلما دخل الساحر في
البقرة قال جندب ائتوني السحر و انتم تبصرون ثم ضرب وسط البقرة فقطعها وقطع
الساحر معها فذعر الناس فسجنه الوليد وكتب بأمره الى عثمان

قال ابو الفرج فروى احمد بن عبد العزيز عن حجاج بن نصير عن قرة عن محمد
بن سيرين قال انطلق بجندب بن كعب الازدي قاتل الساحر بالكوفة الى السجن وعلى
السجن رجل نصراني من قبل الوليد وكان يرى جندب بن كعب يقوم بالليل و يصبح
صائماً فوكل بالسجن رجلاً ثم خرج فسأل الناس عن افضل اهل الكوفة فقالوا الاشعث
بن قيس فاستضافه فجعل يراه ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغذائه فخرج من عنده وسأل
اي اهل الكوفة افضل قالوا جرير بن عبد الله البجلي فذهب اليه فوجده ينام الليل ثم
يصبح فيدعو بغذائه فاستقبل القبلية وقال ربى رب جندب و دينى دين جندب
ثم اسلم

قال ابو الفرج فلما نزع عثمان الوليد عن الكوفة امر عليها سعيد بن العاص
فلما قدمها قال اغسلوا هذا المنبر فان الوليد كان رجلاً نجساً فلم يصعده
حتى غسل

و قال ابن عبد البر في الاستيعاب كما حكى الشارح المعتزلى عنه ان له اخباراً
فيها شناعة تقطع على سوء حاله وقبح افعاله قال وكان الاصمعي و ابو عبيدة وابن
الكلبي وغيرهم يقولون انه كان فاسقاً شريب خمر قال و اخباره في شربه الخمر و
منادته ابازيد الطائي كثيرة مشهورة وقال ان خبر الصلاة وهو سكران وقوله الزيدكم
خبر مشهور روته الثقة من نقلة الحديث

اليعقوبى يسر دلنا احداث عثمان

و قال اليعقوبى فى الجزأ الثانى من تاريخه ص ١٤١ و اكثر الناس فى دم الهرمزان و امساك عثمان عبيد الله بن عمر فصعد عثمان المنبر فخطب الناس ثم قال (الا انى ولى دم الهرمزان و قدوهبته لله و لعمر و تركته لدم عمر) فقام المقداد بن عمرو فقال ان الهرمزان مولى لله و لرسوله و ليس لك ان تهب ما كان لله و لرسوله قال فتنظر و تنظرون ثم اخرج عثمان عبيد الله بن عمر من المدينة الى الكوفة و انزله داراً فنسب الموضع اليه (كوبفة بن عمر) فقال بعضهم

ابا عمرو عبيد الله رهن فلا تشكك بقتل الهرمزان

و كتب عثمان الى الحكم بن ابى العاص ان يقدم عليه و كان طريد رسول الله (ص) و كان عثمان لما ولى ابوبكر اجتمع هو و قوم من بنى امية الى ابى بكر فسأوه فى الحكم فلم يأذن له فلما ولى عمر فعلوا ذلك فلم يأذن له فانكر الناس اذنه لهو قال بعضهم رأيت الحكم بن ابى العاص يوم قدم المدينة عليه فروخلق وهو يسوق تيساً حتى دخل دار عثمان و الناس ينظرون الى سوء حاله و حال من معه ثم خرج و عليه جبة خز و طيلسان و قال ص ١٤٢ و عزل عمرو بن العاص و ولى عبدالله بن ابى سرح فكان ذلك سبب العداوة بين عثمان و عمرو و قال عثمان لعمرو لما قدم كيف تركت عبدالله بن سعد قال كما احببت قال و ما ذاك قال قوى فى ذات نفسه ضعيف فى ذات الله قال لقد امرته ان يتبع اترك قال لقد كلفته شططا و اجتنبى عبدالله مصر اثني عشر الف دينار فقال عثمان لعمرو درت اللقاح قال ذاك ان يتم بضر بالفصالن قال و ولى الوليد بن عقبة بن ابى معيط الكوفة مكان سعد و صلى بالناس الغداة وهو سكران اربع ركعات ثم تهوى فى المحراب و التفت الى من كان خلفه فقال ازيدكم ثم جلس فى صحن المسجد و اتى بساخر يدعى بطروى من الكوفة فاجتمع الناس عليه فجعل يدخل من دبر الناقية و يخرج من فيها و يعمل اعاجيب فرآه جندب بن كعب الازدى فخرج الى بعض الصياقلة فاخذ منه سيفاً ثم اقبل فى الزحام و قدستر السيف حتى ضرب عنقه ثم قال له احى نفسك ان كنت صادقاً فاخذه الوليد فاراد ان يضرب عنقه فقام قوم من الازد فقالوا لا تقتل والله صاحبنا فصيره فى الحبس و كان يصلى الليل كله فنظر اليه السجنان و كان يكنى

ابا سنان فقال ما عذرى عند الله ان حبستك على الوليد يقتلك فاطلقه فصار جندب الى المدينة و اخذ الوليد ابا سنان فضربه ما أتى سوط فوثب عليه جرير بن عبدالله وعدى بن حاتم و حذيفة بن اليمان والاشعث بن قيس وكتبوا الى عثمان مع رسلهم فعزله وولى سعيد بن العاص مكانه فلما قدم الوليد قال عثمان من يضربه فاحجم الناس لقرايته وكان اخا عثمان لأمه فقام على (ع) فضربه ثم بعث به عثمان على صدقات كلب و بلقين

وقال ص ١٤٣ فى جملة كلام له وكثرت الغنائم وبلغت الفى الف دينار و خمسمائة الف دينار وعشرين الف دينار وروى بعضهم ان عثمان زوج ابنته من مروان بن الحكم وامر له بخمس هذا المال وقال ص ١٤٥ وزوج عثمان ابنته من عبدالله بن خالد بن اسيد وامر له بستمائة الف درهم وكتب الى عبدالله بن عامر ان يدفعها اليه من بيت مال البصرة وكان عثمان اذا اجاز احداً من اهل بيته بجائزة جعلها فرساً من بيت المال فجعل - يعنى خازنه - يدافعه ويقول له يكون فنعطيك ان شاء الله فألح عليه فقال انما انت خازن لنا فاذا اعطيناك فخذ واذا سكتنا عنك فاسكت فقال كذبت والله ما انالك بخازن ولا لاهل بيتك انما انا خازن المسلمين وجاء بالمفتاح يوم الجمعة وعثمان يخطب فقال ايها الناس زعم عثمان انى خازن له ولا هل بيته وانما كنت خازناً للمسلمين وهذه مفاتيح بيت مالكم ورمى بها فاخذها ودفعها الى زيد بن ثابت وقال ص ١٤٧ وكتب - اى عثمان - فى جمع المصاحف من الافاق حتى جمعت ثم سلقها بالماء الحار والخل وقيل احرقها فلم يبق مصحف الا فعل به ذلك خلا مصحف بن مسعود وكان بن مسعود بالكوفة فامتنع ان يدفع مصحفه الى عبدالله بن عامر وكتب عثمان ان اشخصه فدخل المسجد وعثمان يخطب فقال عثمان انه قد قدمت عليكم دابة سوء فكلم ابن مسعود بكلام غليظ - وسياق الكلام يقتضى ان يكون فتكلم ابن مسعود - فامر به عثمان فجر برجله حتى كسر له ضلعان فتكلمت عائشة وقالت قولا كثيراً

وقال ص ١٤٨ و ما بعد ها وبلغ عثمان ان اباذر يقع فيه ويذكر ما غير و بدل من سنن رسول الله ص وسنن ابى بكر وعمر فسيره الى الشام الى معاوية وكان يجلس فى المجلس فيقول كما كان يقول ويجتمع اليه الناس حتى كثر من يجتمع اليه ويسمع

منه وكان يقف على باب دمشق اذا صلى صلاة الصبح فيقول جاءت القطار تحمل النار
 لعن الله الامرين بالمعروف التاركين له ولعن الله الناهين عن المنكر الاتين له وكتب
 معاوية الى عثمان انك قد افسدت الشام على نفسك باي ذرفكتب اليه ان احمله على
 قتب بغير وطاء فقدم به الى المدينة وقد ذهب لحم فخذه فلما دخل عليه وعنده جماعة
 قال بلغني انك تقول سمعت رسول الله (ص) يقول اذا كملت بنو امية ثلاثين رجلاً اتخذوا
 بلاد الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دغلاً فقال نعم سمعت رسول الله يقول ذلك فقال
 لهم اسمعتم رسول الله يقول ذلك فبعث الى علي بن ابي طالب (ع) فاتاه فقال يا ابا الحسن
 اسمعت رسول الله يقول ما حكاه ابوذر وقص عليه الخبر فقال علي (ع) نعم قال فكيف
 تشهد قال لقول رسول الله ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء ذالهيجة اصدق من ابي
 ذر فلم يقم بالمدينة الا اياماً حتى ارسل اليه عثمان والله لتخرجن عنها قال اتخرجني
 من حرم رسول الله (ص) قال نعم وانفك راغم قال فالي مكة قال لا قال فالي البصرة قال
 لا قال فالي الكوفة قال لا ولكن الى الربذة التي خرجت منها حتى تموت بها يا مروان
 اخرج به ولا تدع احداً يكلمه حتى يخرج فاخرجه على جمل ومعه امرأته وابنته فخرج
 علي والحسن والحسين عليهم السلام و عبد الله بن جعفر وعمار بن ياسر ينظرون
 فلم ارأى ابوذر علياً قام اليه فقبل بده ثم بكى وقال اني اذا رأيتك ورأيت ولدك ذكرت
 قول رسول الله (ص) فلم اصبر حتى ابكى فذهب علي بكلمه فقال مروان ان امير المؤمنين
 قد نهى ان يكلمه احد فرفع على السوط فضرب وجه ناقة مروان وقال تنح نحاك الله
 الى النار ثم شيعه وكلمه بكلام يطول شرحه وتكلم كل رجل من القوم وانصرفوا و
 انصرف مروان الى عثمان فجرى بينه وبين علي في هذا بعض الوحشة وتلا حيا كلاماً
 فلم يزل ابوذر بالربذة حتى توفي ولما حضرته الوفاة قالت له ابنته اني وحدي
 في هذا الموضع واخاف ان تغلبني عليك السباع قال كلا انه سيحضرني نفر مؤمنون
 فانظري اترين احداً فقالت ما اري احداً قال ما حضر الوقت ثم قال انظري هل ترين احداً
 قالت نعم اري ركباً مقبلين فقال الله اكبر صدق رسول الله (ص) حولى وجهي الى القبلة
 فاذا حضر القوم فاقرأهم عنى السلام فاذا فرغوا من امرى فاذبني لهم هذه الشاة وقولى
 لهم اقسمت عليكم ان برحتم حتى تأكلوا ثم قضى عليه فاتى القوم فقالت لهم الجارية

هذا ابوذر صاحب رسول الله (ص) قد توفي فنزلوا وكانوا سبعة نفر فيهم حذيفة بن اليمان والاشتر فبكوا بكاء شديدا وغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه ثم قالت لهم انه يقسم عليكم ان لا تبرحوا حتى تأكلوا فذبحوا الشاة واكلوا ثم حملوا ابنته حتى صاروا بها الى المدينة .

فلما بلغ عثمان وفاة ابي ذر قال رحم الله اباذر قال عمار نعم رحم الله اباذر من كل انفسنا فغلظ ذلك على عثمان وبلغ عثمان من عمار كلام فاراد ان يسيره ايضاً فاجتمعت بنو مخزوم الى علي بن ابي طالب (ع) وسألوه اعانتهم فقال علي لاندع عثمان ورأيه فجلس عمار في بيته وبلغ عثمان ما تكلمت بنو مخزوم فامسك عنه وسير عبدالرحمن بن حنبل صاحب رسول الله (ص) الى خيبر

ونقم الناس على عثمان بعد ولايته بست سنين وتكلم فيه من تكلم وقالوا ان القرباء وحمى الحمى وبنى الدار واتخذ الضياع والاموال بمال الله والمسلمين ونفى اباذر صاحب رسول الله وعبدالرحمن بن حنبل وآوى الحكم بن ابى العاص وعبدالله بن سعد بن ابى سرح طريدى رسول الله واهدر دم الهرمزان ولم يقتل عبيدالله بن عمر به وولى الوليد بن عقبة الكوفة فاحدث فى الصلاة ما احدث فلم يمنعه ذلك من اعادته اياه واجاز الرجم وذلك انه كان رجم امرأة من جهينة دخلت على زوجها فولدت لستة اشهر فامر عثمان برجمها فلما اخرجت دخل على بن ابي طالب (ع) فقال ان الله عز وجل يقول (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) وقال فى رضاعه حولين كاملين فارسل عثمان فى اثر المرأة فوجدت قد رجمت وماتت واعترف الرجل بالولد

وقدم عليه اهل البلدان فتكلموا وبلغ عثمان ان اهل مصر قدموا عليه بالسلاح فوجه اليهم عمرو بن العاص وكلمهم فقال لهم انه يرجع الى ما تحبون ثم كتب لهم بذلك وانصرفوا فقال لعمرو بن العاص اخرج فاعذرنى عند الناس فخرج عمرو وصعد المنبر و نادى الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس حمد الله و اتنى عليه ثم ذكر محمداً بما هو اهله و قال بعثه الله رافة ورحمة فباغ الرسالة ونصح الامة وجاهد فى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة افليس ذلك كذلك - قالوا بلى فجزاه الله خيراً ما جزى نبياً عن امته ثم قال وولى من بعده رجلاً عدل فى الرعية وحكم بالحق افليس ذلك كذلك

قالوا بلى فجزاه الله خيراً قال ثم ولى الأعسر الحول بن حنتمة فابدت له الأرض أفلاذ كبدها
واظهرت له مكنون كنوزها فخرج من الدنيا وما انبل عصاه افليس ذلك كذلك قالوا
بلى فجزاه الله خيراً قال ثم ولى عثمان فقتلتم وقال تلومونه و يعذر نفسه افليس ذلك
كذلك قالوا بلى قال فاصبروا له فان الصغير يكبر والهزيل يسمن ولعل تأخير امر خير
من تقديمه ثم نزل فدخل اهل عثمان عليه فقالوا له هل عابك احد بمثل ما عابك
به عمرو فلما دخل عليه عمرو قال يا بن النابغة والله ما زدت ان حرضت الناس على قال
والله لقد قلت فيك احسن ما علمت ولقد ركبت من الناس وركبوها منك فاعتزل ان لم
تعتدل فقال يا بن النابغة قمل درعك مذكرك عن مصر

وصار مروان الى عائشة فقال يا ام المؤمنين لو قمت فاصلحت بين هذا الرجل و
بين الناس قالت قد فرغت من جهازى وانا اريد الحج قال فيدفع اليك بكل درهم انفقته
درهمين قالت لعلك ترانى انى فى شك من صاحبك اما والله لو ددت انه مقطع فى غرارة
من غرائرى وانى اطيع حمله فاطرحه فى البحر

وحصر ابن عديس البلوى عثمان فى داره فناشدهم الله ثم نشد مفاتيح الخزائن
فاتوا بها الى طلحة بن عبيد الله وعثمان محصور فى داره وكان ممن يؤلب عليه طلحة
والزبير وعائشة فكتب الى معاوية يسأل تعجيل القدوم عليه فتوجه اليه فى اثنى عشر
الفا ثم قال كونوا بمكانكم فى اوائل الشام حتى آتى امير المؤمنين لاعرف صحة امره
فأتى عثمان فسأله عن العدة فقال قد قدمت لاعرف رأيك واعود اليهم فاجيئك بهم فقال
لا والله ولكنك اردت ان اقتل فتقول انا ولى النار ارجع فجننى بالناس فرجع فلم يعد
اليه حتى قتل

القول فيها ذكره المسعودى

وقد ذكر المسعودى فى مروج الذهب صورة مكبرة من حياة عثمان
وعماله ورجاله وبما انا اودعنا مقالاتنا هذه شذراً متنوعة منبثة فى اطراف الموضوع
وأينامن البجير ان نمسك عن نقل نصوصه اكتفاء بما مر مضافاً الى انا لوتحرينا النقل
عن كل مؤرخ وصل الينا رأيه و علمه بالموضوع لطالت بنا شقة هذا السفر فى حال انا

لا نريد ان نبرز بكتابنا هذا موسوعة تاريخية كسائر المجاميع التي حررها المؤرخون بل هدفنا الوحيد من تحرير مطالبه نقد الخصم بما يعطيه المنطق من نفسه من صور منطقية وبراهين علمية

كيف تختلس الحقائق ويزوى خبر الواقع

وان من اعاجيب الدهر وعاشته اراك الدهر عجباً ان تصبح الحقائق الراهنة العوبة بين اناس لاحظ لهم من دين يكف عن ارتكاب الخيانة ولا وجدان يعف عن ناموس الحق فلا يغمطه حقه ومن سوء الحظ ان شئت ان تقول ام من غباوة النشأ المتمدن في عصر المدنية الحاضر ان يصبح اولاء ساسة العقول والافهام تلتقي اليهم ازمة المعارف والتعليم من القوى الحاكمة ثم يروحون من بين هذين التخويلين يعيشون في الارض فسادا لا يبلغ معشاره فعل قطاع الطريق ولصوص الارواح والاموال على انك اذا جمعت الى مصر مرقض هذه القروء الممسوخة و فاشتها عن حركتها الروحية اخذت تموج امامك تموج الفتاة الحسناء ادلالا بما اودع فيها من جمال الطبيعة الفتان وقالت من مثلي ودائرة معارف في تضم فلاسفة التاريخ في القرن العشرين بما كل تراه يتناول الموضوع التاريخي فيشذب فضوله وينقح فضوله ويلبس من مباحث الفلسفة نيا با ما سبق بها افلاطون ولا عرفها ارسطو وانما هي من منتجات معارف مصر وعلماءها الا فذاذ كالشيخ محمد الخضري والدكاترة العظام طه حسين واحمد امين وزكي مبارك وامثال هؤلاء الدجالين والذي يشوه وجه الحقائق اكثر ان ناشئة العصر في المحيط العربي تعتبر ان كتب مصر وكتابها اخرجتها من كتم العدم المحض الى حيز الوجود المحض وهي في ذلك ذات عنر واسع بعدان اصبحت وباتت في قديمها وحديثها لم تتذوق طعم العلم ولم ينشرح صدرها بتعاليم الفضل و روحانية الكمال الحق فكما كانت في سابقها تعد القصص المهباز الفارغ العياب الامن الاساطير علامة الزمان وقربع الاقران عادت في لاحقها تعد السفسطة ام العلوم والفنون والالفاظ الفارغة اس الفصاحة والبلاغة فهي وان اغراها الجهل بان تحكم للاحتياط على سابقها حياءاً للجديد الطرى وملاحة من القديم العتيق الا انها لم تعد ان نزع صورة جهل ولبست صورة جهل آخر يرشدك الى هذا السرفها انها على كلا الحالين لم تبد من نفسها بسالة في ميادين البحث و

التنقيب الا النظر الى نزال هذه الحلبات وابطال هذه المعارك والا فهل سمعت لهذه الناشئة المتنورة حسب ما تزعم لنفسها صرير قلم مطرب او تشويق كلام يعجب او رأى معنك مجرب كل هذا لم يره القديم منها ولا الجديد وانما حظها فيها النقيق والنعيق والهملجة وراء كل زافقة ليس غير فالذى اغار باولئك اللصوص المفسدين وجعلهم يتحمون حريم الحقائق غير خائفين ولا وجلين جهل الطبقة الحاكمة التى لا تعرف من حقائق الكون ان عرفت الا سل السيف واغماده والبطش بكل تجبر وتكبرو جهل الطبقة المحكومة من هذا السواد الا عظم وان ادعى الاكثر لنفسه اللباقة والعبقرية وانه كل يوم يقرأ الجريدة و الجريدتين فيفهم معناها ويعد نفسه ابن عصر النور والبخار ونحن لا ننكر ما للنور ومخترعه من الفضل وما للبخار ومفترعه نشأته من الفضيلة الا انا نراحم هذا المتفريق فيما يزوى لنفسه من الفضائل بسبب انه فى عصر النور وفى زمن البخار فحسب من دون ان يشع عليه من هذا النور شئ فيتنبور به و من بين تلك الوحدة القوية وهذه الكثرة العامية جاء الحق مغضوباً حقه عادماً للناصر والمعين الا القليل الذى لا يسمن وحتى لو انتصر فاما بقلم فيقصم واما بسيف فيثلم وغاية ما يتردد فى اشد اق الغيور حينذاك ان يردد

(لو كان قرنى واحداً كفيته)

فهذا الخضرى الذى صفقت مصر اعجاباً بلا معيته واجلالاً لشخصيته بما انه اتحفها بثمره من دوح فضله حينما حاضر فى انديتها الادبية بمحاضرات تاريخية فكانها وهى تعد نفسها باحثه العالم العربى لا يزاحمها على هذا المنصب احد قد وجدت منه فى كتابه هذا فيلسوفا قدطور فى القرن العشرين مباحث الفلسفة وعلوم التاريخ و مزج بعضهما ببعض فتولدت منهما فلسفة تاريخ الامم الا سلا مية فى اكثر عصورها واذا بعصور النور جاءت تتمخض تريدان تضع الاسلام الذى ولد قبل اربعة عشر قرناً بصورة جديدة ينكر فيها الاسلام نفسه اذا نظر الى نفسه

يامصر الفتاة وناشئتها المتنورة بالله عليكما حلقة صادق وسؤال واقع هل حاكمتما هذا الكاتب فى كل ما كتبه فى موسوعته تلك و سألتماه عن مدرك قضاياه التى ارسلها

في كتابه ارسال المسلمات و قابلتها حوا دثه التاريخية بما دونه المؤرخون فلم تجدنا فيه زيفاً ولا اعتصاباً لباطل على حق فحكمتما له على من سواه ام اجبتما صرخته و لبيتمادعوته من دون تمييز لمراهه ولا تحقيق لمغزى كلامه والاطلاع على مبدئه وختامه نعم اجبتماه اجابة لا تستند الى اقل مدرك وهذا هو الجهل الذي بلغ مداه ووصل من الحد الى اقصاه

ان كل مطالع غرضه سبر الكتب والاطلاع على ما تضمنته من حديث في معزل عن عرض كل كتاب على مصاحباته في فنه حتى يعرف الغث من السمين و يميز بينها آخذاً بالصحيح تاركاً للسقيم حسب الموازين المقررة لتعارض الخبرين والحديثين من قلة رواية هذا الخبر وتعدد رواية ذاك وناقصة هذا الراوى وضعف قبيله واتهام الراوى لهذا الخبر بعدم سرده له على وجهه لانه يمس بكرامته اما من ناحية مشربه واعتقاده او من ناحية هواه وميله او من ناحية طائفية ونخوة عصبية بخلاف ملاحظة الراوى الاخر وفوق هذا كله مساعدة الا اعتبار على صدق مضمون هذا الخبر وعدم مساعدته على مضمون غيره نعم هذا التريث والتمهل وعرض بعض على بعض و مراعاة ما يلزم مراعاته في الحكم على موضوع شأن الباحث الصدق الذي ينسج المقدمات الصحيحة لاخذ النتيجة الحققة ولاغرض له في بحثه الا الوقوف على صدق الحادثة او كذبها خصوصاً اذا كانت نقطة حساسة لها محجب وبغيض وكل منهما يريد ان يبرزها للناس بصورة توافق ميل طبعه ولاغرض له بجنبة الحق اذالم تصادف هواه ولهذا تجد العلماء المعتقدين لنوا ميس الشرائع في مرحلة ما يصل اليهم من الاخبار من الحجة عليهم ذوى تشدد واحتياط في مقام وتساهل تام في مقام آخر اما المقام الذي يتشددون فيه ويحتاطون احتياطاً جدياً فهو مقام التكليف والا لزام فانك تجدهم فيه يبحثون عن الخبر المتكفل له من ناحية سنده ان لا تكون في سلسلة روايته علة او خدشة بل يتقبون عن كل واحد واحد تنقيباً يعطيهم صورة واضحة من حال الرجل بحيث يطمأنون اليها اطمئناناً تقر النفس عنده و من ناحية متنه ان لا يكون مضطرباً قد تلاعبت به ايدي الاختلاس والتشويه ومن ناحية دلالة ان يكون واضحاً بينا يعطى معناه من نفسه عند اول التفاتة اليه مضافاً الى هذا كله ان لا يكون مخالفاً للضرورة من ذلك الدين ولا

الاجماع من اهله او الشهرة من رجال فنه اوفى ناحية عما يسدده العقل السليم فهم لا يعملون بمضمون الخبر في هذا المقام الا بعد قطع هذه المراحل قاطبة بصورة كثيرة المؤنة جدا و لذا احتاجوا ان يدونوا لايضاح تلك الشؤون السابقة علوماً وفنونا متعددة من دراية ورجال واصول وما يلتحق بهذه على ان ما يصلحهم من روايات عن الحجة عليهم ليس فيه موضع ارتياب وتهمة من ناحية الراوى الا قليلا فان روايتهم منهم وليسوا باجانب مهتمين على هذا الدين

واما المقام الذى يتساهلون فيه كثيراً فهو كل مقام لم يتضمن تكليفاً ولا التزاماً كمرحلة المستحبات والمكروهات والاخلاق وما يمت الى هذه بحبل تناسب وتقارب فتراهم يصيخون استماعاً لآقل رواية تلقى اليهم اذ يجدون انفسهم فى سعة من العمل بها ولا يحتملون فى تركها والاعراض عن مؤداها اقل ضرر دنيوى واخروى والذى يخفف الوطأة عليهم فى مثل هذه المراحل انهم ليسوا مسؤولين عنها لاسلباً ولا ايجاباً فالنقاط التاريخية الحساسة يجب ان يعترضها الانسان بكل ما يستطيع من اعمال روية وبصيرة وتمحيص حتى يكون فى امن من مصادرة بضاعته ونقد صناعته وتزييف اقواله واتهامه فى كلما يحرر ويقرر لان يجيئ وعصيته قد اخذته من جميع اطرافه يكتب عن مادة ليس لها مستقى معروف ولا اصل مكشوف ولا رواة اثبات ولا مساعد من اعتبار بل قصاراها ان تجمعت من وشل وصبايات متفرقة فى زوايا الدفاتر ذكرها المؤرخون قولاً فى ضمن اقوال لا يعرف مصدر هذا القول ولا باعته مضافا الى كونه فى جانب عن ملاحظة الاعتبار الصادق والنظر اللائق

فهذا الخضرى يعمل هذا الدوى الذى ملأ آفاق البلاد العربية فى الشطر الاخير من ولاية عثمان واجلاب الناس عليه بما مر عليك شطر مهم من ذلك من نقول وكتب متعددة باساليب مختلفة و حقيقة متحدة بقدم رجل نكرة كما يعترف هو - ونزوله على رجل لص والقائه الى الناس فى السر تعاليم خبيثة وان اصل الرجل يهودى اظهر الاسلام ليضل الناس ولم اكن لادري ما كان مبلغ هذا الرجل من الاهمية حتى يؤثر فى عواطف جماعات لا تحصى كثرة واكثرهم اولوا حصافة وزعامة ونظر واعتبار ولا اعتقد ان الخضرى يستطيع ان ينكر حصافة المجليين على عثمان من طلحة والزبير

وعائشة وعبدالرحمن بن عوف وعمر بن العاص وابن مسعود وعمار والمقداد وابي ذر
ومحمد بن ابي بكر والاشتر وصعصة بن صوحان وعمر بن الحمق الخزاعي وكثير من
اضرابهم من اول امر عثمان الى آخره ولانس ماله في التثديد بعثمان و
تفنيده بكلام منطقي ينفع عثمان لو عمل به وهكذا للعباس بن عبدالمطلب وقد مر عليك
حديث كل ذلك منقولاً من شتى المصادر التي استقيناً منها تلك المادة فضلاً عن غيرها
الذي لا يحصى كثرة فاني لم تقع عيني على كتاب يتضمن ذكر عثمان وخلافته وولائه
واعماله الا ورأيت فيه شطراً واسعاً من احداثه التي نغم بها عليه فراجع حد
الاقل مجلدات شرح النهج وما تضمنته من فصول ضافية مستقاة عن مؤرخين كثيرين
وقد نقلنا نحن نبداً من ذلك ولم نأت عليه كله حذراً من الاسهاب الممل وهكذا تاريخ
الخلفاء للسيوطي وتاريخ اليعقوبي وتاريخ المسعودي والاصابة والاستيعاب في بعض
تراجعهما وتكفيك مقالة عبدالملك بن مروان في تهديده للمتيقظين من اهل مملكته
بانه ليس بالخليفة المستضعف ويريد بذلك عثمان وكون عثمان مستضعفاً مغلوباً على
امره فتدل الامور دونه من ادنى رجالات الاسلام كمروان ونظرائه فمما لا شك فيه
والمتريث في ذلك مكابر يضرب به وباقواله عرض الجدار ولا نبالي

ويدعي الخضري ان ذاك الرجل المسمى عبدالله بن سبأ والمكنى بابن السوداء
انما فتن الناس وقلقل المعمور الاسلامي حينذاك بقوله عجب من ممن يقول برجعة
المسيح ولا يقول برجعة محمد وبقوله عجباً لكم ايها المسلمون يكون فيكم اهل بيت
نبيكم ثم يقصون عن امركم ، حتى كأن كلمات ابن السوداء اشد اثراً من كلام علي نفسه
في حق نفسه وتظلمه امام عامة المهاجرين والانصار وكذا اشد من كلام المقداد وعمار
وابي ذر واضرابهم الذين لا يزالون منذ يوم السقيفة يكبرون مقام علي في عين الناس
بل لا يصح لي ان اقول في كلام ابن السوداء هذا الكلام الذي لا تفعل فعله المدافع
الضخام انه اشد من كلام علي واولئك الثقة الاثبات فان كلام علي وتلكاه عن البيعة لم
يعطه الاتسكيا به او تهديداً له ان عاد بمثله وكلام الباقيين انما افادهم التشريد
والتثديد والايذاء الخارج عن حد المعتاد في حال ان علياً والنفر المشار اليهم ممن
لا تنكر شخصياتهم بين كافة الطبقات ولا يتمكن ان يسدد نحوهم الخصم اقل سهم من

سهامه التي اعدّها لرمى خصومه وهذا يعطيك فيهم فضلاً لامغمز فيه لغامز كيف وهم
اولوا الصّحة السابقة والنصرة الباهرة والاذية في الله والرسول والوثاق والامانة والفضل
والعلم والصراحة والتقدس الذي اخذ لنفسه مكانه من الاعجاب وليسوا اصحاب لصوص
ولا اهل تعاليم خبيثة ولا آباءهم من اليهود ولا هم اظهروا الاسلام ليكيّدوا اهلهم كما كان ابن
السوداء كذلك

فليت شعري كيف هاج كلامه الذي مر بك ذاك النفير العام الذي احدث ما احدث
من انقلابات هائلة في حياة عثمان وبعد ممانه واذا كان هياج الناس لاخذ ظلامة اهل
البيت من عثمان الغاصب لحقوقهم فلم كانوا مختلفي الاهواء في نصب الخليفة عليهم
بعد ان يقتلوا عثمان فبعض الامصار هواها في الزبير وبعض في طلحة واهل مصر
خاصة هواهم في علي فان ابن السوداء لم يدع للزبير ولا لطلحة بن عبيد الله ولكن جهل
الخضري جهل متلون فلا يبالي ماذا تكون نتائجه

تتمة نقول الخضري وتزييفه

ثم قال فسير - يريد عثمان - محمد بن مسلمة الى الكوفة و اسامة بن زيد
الى البصرة وعبد الله بن عمر الى الشام وعمار بن ياسر الى مصر و فرق رجال اسواهم في
البلاد الاخرى فاقبل جميعهم الاعمار ا فقالوا ايها الناس ما انكرنا شيئاً ولا انكره اعلام المسلمين
ولا عوامهم اما عمار فقد ورد الى عثمان كتاب من عبد الله بن سعد بن ابي سرح امير مصر يخبره
فيه انه قد استماله قوم بمصر وانقطعوا اليه منهم عبد الله بن السوداء وخالد بن ملحجم و
سودان بن حمران وكنانة بن بشر

من المضحك جداً ان يعد الخضري سبب تخلف عمار في مصر هو اختصاص ابن
السوداء به وتأثره بدعايته التي فجر بها بركان الشرف في العراق وفي مصر مع اعترافه ان
كلما كان يدعو به ابن السوداء من يلقاه ويراه هو قوله عجب من ممن يقول برجعة المسيح
ولا يقول برجعة محمد وقوله عجباً لكم ايها المسلمون يكون فيكم اهل بيت نبيكم
ثم يقصون عن امركم وقوله انه كان لله الف نبي ولكل نبي وصي وكان علي وصي محمد
ثم قال محمد خاتم الانبياء وعلي خاتم الاوصياء ثم بعد ذلك من اظلم ممن لم يجز

وصية رسول الله (ص) ووثب على وصيه و تناول امر الامة - اه - في حال ان عماراً بالنسبة الى هذه الامور ليث و غاها و قطب رحاها فان كانت ذات اصل ولها واقع فسردها عليه من باب حمل التمر الى هجر وان كانت مكذوبة مجعولة فمثل عمار محك نقدها و تزييفها و في كلا الحالين يمتنع على ابن السوداء ان يفوه بها احرازاً لنفسه و ابقاء لمركزيته فانه يعرف ابن يضع اقواله و يظهر اعماله و مع من يسلك بدعايته حتى يفوز و اعجب من حديث الخضرى هذا حديثه عن اشد المؤمنين على عثمان بمصر و ان في طليعتهم رجلين محمد بن ابي حذيفة و كان الذى دعاه الى ذلك انه كان يتيمافى حجر عثمان فكان عثمان و الى اهل بيته و محتمل كلهم فسأل محمد عثمان العمل حين ولى فقال يا بنى لو كنت رضى ثم سألتنى العمل لاستعملتك ولكن لست هناك قال فاذن لى فلاخرج فلاطلب ما يقوتنى قال اذهب حيث شئت و جهزه من عنده و حملة و اعطاه فلما وقع الى مصر كان فيمن تغير عليه ان منعه الولاية

و الثانى محمد بن ابي بكر و قد كان من الاسلام بالمحل الذى هو به و غره اقوام فطمع و كانت له دالة فلزمه حتى فاخذ عثمان من ظهره و لم يدهن فاجتمع هذا الى هذا فصار كما يقول سالم بن عبدالله بن عمر هذما بعد ان كان محمدا و انما مال اليهم عمار بن ياسر لانه كان كذلك حاقداً على عثمان فقد قال سعيد بن المسيب انه كان بينه و بين عباس بن عتبة بن ابي لهب كلام فضر بهما و كان قذفا

اقول ان هذا الرجل من حسن الصدف ينسب الثورة الى اعظم المسلمين يومذاك و حتى يومنا هذا ثم لا يلتفت الى ان هذا منه نقض لما يروم تسديد عثمان و تخطئة اعدائه به فان اولى البصائر يتميزون النقطة الثورية من حال نوارها فان كانوا اولى حصافة و نظر و اعتبار عند الناس و معروفة بالفضل و السداد حكموا لهم على من ناروا عليه و ان كانوا همجاً رعاغاً ليس لهم فضل يعرف و لاسداد يوصف فربما تريضوا بالحكم لهم على من سواهم و المنطق الفصل يساعد هم على كلا الحالين - من الحكم للاولين و التوقف فى الاخرين و من الوهن و الفشل ان يعود يحمل بكل ما يملك من حكم جائر و نظرفائر على من لوسئل منه نفسه عن اولئك النفر فى غير هذه النقاط الحساسة التى يسود فيها التعصب على قول الحق لاجاب بكل جواب شافى

وفضل كافي ادلا يستطيع انكار المعلومات من ضرورة السيرة والتاريخ فهل رأيت مؤرخاً اذا ذكر عماراً في غير النقاط التعصية نقده او محمداً بن ابي بكر ذمه وهكذا اضراب هؤلاء فان كان محمد كما يعترف الخضرى من الاسلام بالمحل الذى هو به فكيف يخرج من الجادة الحق كلام مناكير الناس كابن السوداء و اتباعه فى حال ان محمداً لا يرى هؤلاء اناساً فى قبالة و ان كان محمد من الاسلام بالمحل الذى هو به فكيف يلزمه الحق ولا يخرج من عهده الا باخذ عثمان له من ظهره وعدم مصانعة له

وليت شعري اين ذهب عن عثمان هذا الاحتياط الدينى الذى اعمله فى قضية محمد فى قضية الهرمزان وعبيد الله بن عمر وبذل تلك الضرر و البسر الى كل جلف سخيف وعلج عنيف من بنى عمومته وقرابته و حاشية مجلسه ، و امامقالة سالم بن عبد الله انه صار مذمماً بعد ان كان محمداً فهو مقال عمرى فى حق علوى فى حال ان محمداً اسلم من سالم و اعبد من ابيه عبد الله وقد رباه على (ع) تربية رضيها له اولوا الفضل والسابقة وكفى بخريج مدرسة على جامعاً للفواضل و الفضائل وان رغمت بهذا الحكم انوف و تجددت معاطس واماعمار فبعد ان شهد فى حقه المع شخص فى العالم البشرى و اسبق نبى فى حلبات الانبياء محمد (ص) بانه ملا ايماناً من اخمص قدميه الى قرنيه فهو انبه من ان ندفع عنه مقالة فاسد متغرض او ساقط سخيف

ثم قال اما الحال فى الشام فقد كانت احسن الاحوال لما عرف به معاوية من الحزم و الضبط الا انه كان فيها حادثة استعملها اولئك الضالون فى التشنيع على عثمان و عماله و ذلك ان ابن السوداء لما اتى الشام جاء اباذر فقال يا اباذر الانعجب من معاوية يقول المال مال الله الا ان كل شىء لله كانه يريد ان يحتججه دون المسلمين و يمحو اسم المسلمين فاتاه ابوذر فقال ما يدعوك الى ان تسمى مال المسلمين مال الله قال يرحمك الله يا اباذر السنا عباد الله و المال ماله و الخلق خلقه والامر امره قال فلا تقله قال فاني لا اقول انه ليس لله ولكن سأقول مال المسلمين

اقول قديماً قيل ان الطيور على امثالها تقع فانك لا تجد هذا الرجل يذكر معاوية فى كتابه الا وينشر له اتم الانشراح و ان ابن السوداء هذا الذى نجده فى كتاب الخضرى بطل روايته والانقلابى العظيم الذى اثر بكلمه القصار وحتى فى العقول

الكبار اظن ان الخضرى يعتقد ناپليون القرن الاول للهجرة مع انه لا يذكر من سياسته العميقة الا المضحكات و الترهات التى لا يتأثر بها و حتى صبيان المكاتب اللهم الا ان يكونوا من نسل الشيخ محمد الخضرى صاحب محاضرات تاريخ الامم الاسلامية فانه يجعل اسباب نهضة ابى ذر الروحية فى قبال عثمان و عماله و التشريد به من مكان الى مكان على اقبح حال و افجع منظر مجيئى ابن السوداء له و ابلاغه اياه ان معاوية يسمى المال مال الله ولا يسميه مال المسلمين بالله عليك افلا تضحك التكللى الفاقدة لاعز قريب من هذا المقال السخيف والكلام السبارد والابرء منه ان يدعى مجيئى ابى ذر لمعاوية وقوله له ما يدعوك الى ان تسمى مال المسلمين مال الله وجواب معاوية له بكل حنان و رأفة يرحمك الله يا اباذر السنا عباد الله والمال ماله و الخلق خلقه والامر امره و معارضة ابى ذرله بقوله فلا تقله ثم هنا يتجلى لك ايمان معاوية الكامل و احتياظه الزائد وتقده الشديده بقوله فانى لا اقول انه ليس لله ولكن سأقول مال المسلمين كانه قد سألته شططا ووجدنى اجابته حوبا لا يستقر عنده ايمان معاوية

ثم استرسل فى تمة هذا الحديث فقال ثم قام ابوذر بالشام وجعل يقول بامعشر الاغنياء و اسوأ الفقراء بشر الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله يملكون نار تكوى بها جباههم و جنوبهم و ظهورهم فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك و اوجبوه على الاغنياء و حتى شكى الاغنياء ما يلقون من الناس فكتب معاوية الى عثمان بذلك فامر عثمان ان يجهز اليه اباذر فارسله اليه فلما قدم عليه و رأى المجالس فى اصل سلع قال بشر اهل المدينة بغارة شعواء و حرب مذكار ولما دخل على عثمان قال يا اباذر ما لاهل الشام يشكون ذرب لسانك فاخبره انه لا ينبغي ان يقال مال الله ولا ينبغي للاغنياء ان يقتنوا مالا فقال يا اباذر على ان اقضى ما على و آخذ ما على الرعية ولا اجبرهم على الزهد و ان ادعوه الى الاجتهاد والاقتصاد و كان هذا رأى الاشتراكى متمكنا من ابى ذر وقد وجد الخليفة انه رأى فائل فامر اباذر ان يخرج الى الربة فيقيم بها و يقال ان اباذر هو الذى طلب منه ذلك فسيره و اجرى عليه رزقا وعلى رافع ابن خديج مثله وقد توفى ابوذر بالربة سنة (٣٢) و كان من

السابقين الى الاسلام

وليس للامع ان يعجب من مثل هذا الكتاب وامثال هؤلاء الكتاب فان الدنيا لم تنزل تلد الجمال بعد الجمال والدجال ان الدجال فيدعون لانفسهم ما هم بعيدون عنه بمسافات وليس من شأنهم ايضاً ولكن بحق للامع ان يعجب من امة متنورة تعد نفسها قد تقدمت اشواطاً بعيدة في الحياة ونزعت عنها جلايب الجهل القديم المملؤ بالخرافات والتعصبات ثم بعد ذلك تجيئ فتعطى ازمة معقولها ومنقولها بيد اولئك الجمالين والدجالين بصورة لا اختيار لها معهم وهذا من اقل الادواء فهذا الجر مقاني السخيف بذكر ان اباذر لم يكن في جانب عن عثمان حتى هيجبه ابن السوداء في الشام بقوله ان معاوية يقول المال مال الله دون ان يقول المال مال المسلمين في حال ان اباذر انما جاء الى الشام مسفراً من ناحية عثمان لما تقم عليه من احداثه انظر ما سبق منا في قضية ابي ذر وعثمان واستمع في هذه العجالة الى نبذة مما اورده المسعودي في مروجه - ج - ١ - ص ٤٣٨ قال ومن ذلك ما فعل بابي ذر وهو انه حضر مجلسه ذات يوم فقال عثمان ارايتم من زكى ماله هل فيه حق لغيره فقال كعب لا يا امير المؤمنين فدفع ابوذر في صدر كعب وقال له كذبت يا ابن اليهودي ثم تلايس البران تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الاية فقال عثمان اترون بأساً ان نأخذ مالا من بيت مال المسلمين فننقله فيما ينوبنا من امورنا ونعطيك موه فقال كعب لا بأس بذلك فرفع ابوذر العصا فدفع بها في صدر كعب وقال يا ابن اليهودي ما اجرأك على القول في ديننا فقال له عثمان ما اكثر اذاك لي غيب وجهك عنى فقد آذيتنى فخرج ابوذر الى الشام فكتب معاوية الى عثمان ان اباذر تجتمع اليه الجموع ولا آمن ان يفسدهم عليك فان كان لك في القوم حاجة فاحمله اليك فكتب اليه عثمان بحمله فحمله على بعير عليه قتيب يابس ومعه خمسة من الصقالبة يطيطون به حتى اتوا به المدينة وقد تساخت بواطن افخاذه وكاد ان يتلف الى آخر ما ذكره

وقال اليعقوبي ج - ٢ - ص ١٤٨ كما مر عليك شيئاً من اقواله ونقوله وبلغ عثمان ان اباذر يقع فيه ويذكر ما غير وبدل من سنن رسول الله (ص) وسنن ابي بكر وعمر فسيره الى الشام الى معاوية وكان يجلس في المجلس فيقول كما كان يقول ويجتمع اليه الناس

حتى كثر من يجتمع اليه ويسمع وكان يقف على باب دمشق اذا صلى صلاة الصبح فيقول
جاءت القطار تحمل النار لعن الله الامرين بالمعروف الناريين له ولعن الله الناعين عن
المنكر الاتين له وكتب معاوية الى عثمان انك قد افسدت الشام على نفسك
بابي ذر فكتب اليه ان احمله على قتب بغير وطاء فقدم به الى المدينة و
قد ذهب لحم فتذيه

وما نقل عنه من انه كان يقول بشر الذين يكتزون الذهب والفضة فانما كان
هذه في قبال عثمان بالمدينة كما كان معرضاً بمعاوية . جاءت القطار تحمل النار ، وليس
له غرض بسواهما وسوى اتباعهما المحتكرين لاموال المسلمين ، وكون عثمان امر
معاوية ان يجهزه اليه فذلك كذب صريح فان تجهيز الانسان انما يقال في مقام تهيئة
اسباب سفره من زاده وراحته وسائر وسائل راحته وعثمان قد كتب لمعاوية في حق
ابي ذر بان يحمله على قتب بغير وطاء فحمله على بغير عليه قتب يابس ومعه خمسة
من الصقالبة يطثرون به حتى اتوا به المدينة وقد تسلخت بواطن افخاخه وكاد يثلف
أفمنل هذه الحالة يقال لها تجهيز وما يحكيه عنه من انه لما رأى المجالس في
اصل سلع قال بشر اهل المدينة بغارة شعواء وحرب مذكر فها صرح في الكذب
من سابقه فان اباذر لا سابقة سوء له مع غير عثمان وحاشيته في المدينة وهو لاه انما
اناروا الا حن على انفسهم من قبل اعمالهم وسوء افعالهم واما انه اجاب عثمان بانه لا
ينبغي ان يقال مال الله ولا ينبغي الا غنياء ان يقتنوا ما لا حينما سألها لاهل الشام يشكون
ذرب اسانك فذلك فرية من الخضرى بلا مربة فان مامر عليك وهو الكثير خال
عن هذه الكلمات الواهية فضلا عن كون الا اعتبار اول مكذب لها في حق ابي ذر و
نباهته

واما كون هذا الرأي الصريح الاخذ بمجامع الاسلام والايمان والوجدان رأياً
اشتراكياً فهو من بلادة هذا المؤرخ المتفلسف فان اباذرا لا يجهل ان الدين الاسلامي
قاص بسيطرة المالك على ماله وان الناس مسيطون على اموالهم ولا يحل مال امرىء
مسلم الا عن رضاه بل اقل صحابي لا يجهل هذه الكلية الظاهرة التي يحكم بصدقها
الاعتبار فضلا عن الشارع المقدس لكنه اراد ان يندد بخصوصه الذين يأكلون اموال

الناس اكلمهم لتراث آباءهم ويخضمون مال الله خضم الابل لنبت الربيع وای غضاضة على ابي ذر اذا حث الا غنياء على مواساة الفقراء والا قويا على الرأفة بالضعفاء أفليس كتاب الله وحديث الرسول يناديان باعلى صوت على التخلق بهذه الاخلاق الفاضلة والاتصاف بهذه الصفات الكاملة ولوان المجال كان يسع لسرد الروايات والايات المتكفلة لبيان ذلك لا تينا بطوائف ذات بال من هذا الرديف و لكن شهرتها وجريانها في كل لسان اول مغن للباحث عن ان يتكلف الايراد والا ستطراد وهذه العقول الناضجة بأول التفات اليها تبعث الى اعتناق تلك المحاسن وملازمة هاتيك المكارم واما ان الخليفة يجد ذلك امراً فائلاً فلذلك امر باخراجه الى الرتبة فرأيه هو الفائل ونظره هو الزائف و اذا كان ابوذر - باعتراف هذا الرجل و ان كان اعترافه كانكاره لا اهمية له من السابقين الى الاسلام فهلا راعى هذا البليد حرمة هذا الرجل العظيم ولم ينسب اليه هذه القصص الواهية المختلفة و ان اراد الدفاع عن عثمان ، وهلا حاسب نفسه ان عثمان بمفضل اباذر حتى يستحق منه هذا الازراء والايذاء ولكنه الخضرى لا يملك الا الجهل

ومن جهل انخضرى ايضاً

و من جهله ايضاً قوله كان التصميم الذى دبره السبابة ان يشوروا بعد مبارحة امرائهم للامصار فلم يتهيأ لهم ذلك ولم ينهض الا اهل الكوفة خرجوا بحجة انهم يستعفون عثمان من سعيد بن العاص فخرجوا حتى اذا قابلوا سعيداً بالجرعة ردوه واجتمع الناس على ابي موسى الاشعري و اقره عثمان ولما رجع الامراء لم يكن للسبابة سبيل الى الخروج فكاتبوا اشياهم من اهل الامصار ان يتوافوا بالمدينة ينظروا فيما يريدون و اظهروا انهم يأمررون بالمعروف وينهون عن المنكر و يسألون عثمان عن اشياء لتطير فى الناس ولتحقق عليه فخرجت وفود من الامصار الثلاث حتى قاربت المدينة فلما علم عثمان بمجيئهم ارسل اليهم رجلين ليعلما علم القوم وماذا يريدون و كان الرجلان ممن ناله ادب من عثمان فاصطبرا ولم يضطغنا فلما رآهما اولئك القادمون اخبروهما بما يريدون فقالوا انا نريد ان نذكر له اشياء قد زرعتها فى قلوب الناس ثم نرجع اليهم فنزعم لهم انا قررناه بها فلم يخرج منها و لم يتب ثم نخرج كأنا حجاج

حتى تقدم فنحيط به فنخلعه فان ابى قتلناه فرجع الرجلان الى عثمان و اخبراه الخبر
فضحك ثم احضر هؤلاء القوم وجمع الناس و اخبرهم خبر القوم فاشار عليه بعض
المشيرين ان يقتلهم فقال عثمان بل نغفو ونقبل ونبصرهم بجهدنا - اه -
فانه يجعل كل نائر على عثمان سبأيا اى متأثراً بتعاليم عبدالله بن سبأ التى مرت عليك
وكلها دعوة الى آل محمد و اخذ ظلامتهم من عثمان فى حال انه من المقطوع به عدم
نهوض نوار يومذاك خلعا لعثمان حتى يستخلف على بمعنى ان يكون الحامل لهم على
النهوض غصب عثمان لحق على كيف وقد اوضح لك التاريخ انهم لما اجتمعوا فى
المدينة خالعين اوقاتين بعد اتمام الحججة عليه كانوا متفرقين فى اهواء قلوبهم فبعض
زبيرى و آخر طالحى و ثالث علوى ومع هذه الاهواء المختلفة كيف يكون الجميع
سبأياً ، ولو ان الاخذ بظلامة على كان هو المحرك لنهوض اولئك فلم لم يكن من بادته
محركا ولم كان الناس فى اوائل ايام عثمان راضين ساكتين ، ولكن الرجل اراد ان
يؤسس لمباحثه الآتية حين تصل نوبة تاريخه الى حياة على و خلافته اساساً تخف
بسببه وطأة الناقد عليه و ذلك ان يسمى الجمهور الناهض على عثمان سببياً حتى
يتسنى له ان يسمى شيعة على فى خلافته و بعد مماته سبأيين فيرتاح بهذا الطعن
البارد و يرتاح له اصحابه ايضاً

و اما ان اهل الكوفة خرجوا بحجة انهم يستعفون عثمان من سعيد بن العاص
فانهم خرجوا بحقيقة انهم يردون سعيداً عن وجهه لا بحجة ذلك و يريدون من وراءه
قتل عثمان و الخروج اليه و اما كونهم اظهروا انهم يأمرؤن بالمعروف وينهون عن
المنكر فما يقعد بهم عن ذلك أفليسوا مسلمين يرون انفسهم مكلفين بانكار المنكر
و اعزاز المعروف كما لا يقعد بابن السوداء عن ذلك كونه فى الاصل يهودياً فان
اليهود المتظاهرين بالاسلام فى عصر عثمان اعزركنا من المسلمين النخلص والسابقين
الى الاسلام فهذا عثمان كم ازرى بالصحابى الشهير ابى ذر فى قبال رده على كعب الاحبار
و هذه كتب القوم مشحونة بروايات كعب المنكرة التى لو شعر المسلمون بما تجلبه
عليهم من الاضرار المغنوبة لمحوها عن آخرها ولكن نزعة العصية نزعة رعناء
تذكرهم ان كعباً كان عثمانياً فلا يحسن دكه ولودك الاسلام بخرافاته

و من الطريف جداً ما يذكره عن الناهضين حينما لقوا رسولى عثمان اللذين
ارسلهما ليعلما علم القوم انهم قالوا لهما اننا نريد ان نذكر له اشياء قد زرعتها في قلوب
الناس ثم نرجع اليهم فنزعم لهم انا قررنا به فلم يخرج منها ولم يتب ثم نخرج كأننا
حجاج حتى تقدم فنحيط به فنخلعه فان ابى قتلناه فان المجانين اذا اجتمعوا لاهر
قد يبروه بينهم يستحيل عليهم ان يكاشفوا به من ليس على رويتهم فكيف بعصابات
ذات بال تكدست على ابن عفان تريد نزعها من على منصة الخلافة ويكون لها شأن
عظيم ابكى عثمان لانه اضحكه كما يدعى الخضرى ولكن جنية الذى اوحى اليه بهذا
الحديث هو الذى صور له ضحك عثمان التقديرى من هذا الخبر المضحك و اما ان
بعض الحاضرين اشار على عثمان بقتلهم فأبى وقال بل نغفو ونقبل ففى تلك الايام تقطعت
الاسباب بعثمان و اخذ يلجأ من واحد الى واحد فى رد القوم عنه حتى يجد لنفسه
مناصاً من هذه الضربة القاضية فليت شعري من كان ذلك المشير وكيف ابى عثمان
القتل بل عفا وصفح وقد اخذ منه بالمخنق ولكن حديث الخضرى حديث سمرولهو
لا يبالى فيه الصحة من الفساد

ابن عبد ربه الاندلسى ونقوله فى شأن عثمان واحداثه

و لنذكر هنا نبذاً مما ذكره ابن عبد ربه فى العقد الفريد فيما يؤثر عن عثمان
من احداثه تأكيداً لما سبق وتكذيباً لمزاعم هذا المتفهب ومقدمة لما سيجىء قال
ابن عبد ربه فى المجلد الثانى من عقده ص ٧٩ ومما نقيم الناس على عثمان انه آوى
طريد رسول الله (ص) الحكم بن ابى العاص ولم يؤه ابوبكر ولا عمر واعطاه مائة
الف وسير ابازر الى الربرة وسير عامر بن عبد القيس من البصرة الى الشام وطلب منه
عبد الله بن خالد بن اسيد صلة فاعطاه اربعمائة الف و تصدق رسول الله (ص) بتهروز
موضع سوق المدينة على المسلمين فاقطعها الخارث بن الحكم اخامروان واقطع
فدكامروان وهى صدقة لرسول الله (ص) وافتتحت افريقية فاخذ خمسها ووهبه لمروان
ثم قال . يعقوب بن عبد الرحمن عن محمد بن عيسى الدمشقى عن محمد بن عبد الرحمن
بن ابى ذئب عن محمد بن شهاب الزهرى قال قلت لسعيد بن المسيب هل انت مخبرى
كيف قتل عثمان ما كان شأنه و لم اخذ له اصحاب محمد (ص) فقال قتل عثمان مظلوماً

و من قتله كان ظالماً و من خذله كان معذوراً قلت وكيف ذلك قال ان عثمان لما ولى
 كره ولايته نفر من اصحاب رسول الله لان عثمان كان يحب قومه فولى اثنتى عشرة
 سنة وكان كثيراً ما يولى بنى امية ممن لم تكن له مع رسول الله صحبة وكان يجيىء
 من امرائه ما يكرهه اصحاب محمد فكان يستعذب فيهم فلا يعزلهم فلما كان فى الحجج
 الآخرة استأثر بنى عمه فولاهم وامرهم بتقوى الله وولى عبدالله بن سعد بن ابى سرح
 مصر فمكث عليها سنين فجاء اهل مصر يشكونه و يتظلمون منه و من قبل ذلك
 كانت من عثمان هناة الى عبدالله بن مسعود و ابى ذر و عمار فكانت هذيل و بنو زهرة
 فى قلوبهم ما فيها لابن مسعود و كانت بنو غفار و احلافها و من غضب لابى ذر فى قلوبهم
 ما فيها و كانت بنو مخزوم قد حنقت على عثمان بحال عمار بن ياسر و جاء اهل مصر
 يشكون من ابن ابى سرح فكتب اليه عثمان كتاباً يتهدده فابى ابن ابى سرح ان
 يقبل ما نهاه عثمان عنه و ضرب رجلاً ممن اتى عثمان فقتله فخرج من اهل مصر
 سبعة مائة رجل الى المدينة فنزلوا المسجد وشكوا الى اصحاب رسول الله فى مواقيت
 الصلاة فاصنع بن ابى سرح فقام طلحة بن عبيد الله فكلم عثمان بكلام شديد و ارسلت
 اليه عائشة قد تقدم اليك اصحاب رسول الله (ص) و سألوك عزل هذا الرجل فاييت
 ان تعزله فهذا قد قتل منهم رجلاً فانصفهم من عاملك و دخل عليه على و كان متكلم
 القوم فقال انما سألوك رجلاً مكان رجل و قد ادعوا قبله دماً فاعزله عنهم واقض بينهم
 و ان وجب عليه حق فانصفهم منه فقال لهم اختاروا رجلاً اوله عليكم مكانه فاشار الناس
 عليهم بمحمد بن ابى بكر فقالوا استعمل علينا محمد بن ابى بكر فكتب عهده و ولاه
 و اخرج معهم عدة من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين اهل مصر و ابن ابى سرح
 فخرج محمد و من معه فلما كان على مسيرة ثلاثة ايام من المدينة اذا هم بغلام اسود
 على بعير يخبط الارض خبطاً كأنه رجل يطلب او يطلب فقال له اصحاب محمد ما
 قصتك و ماشأناك كانك هارب او طالب فقال انا غلام امير المؤمنين وجهنى الى عامل
 مصر فقالوا هذا عامل مصر معنا قال ليس هذا اريد واخبر بأمره محمد بن ابى بكر
 فبعث فى طلبه فاتى به فقال له غلام من انت فاقبل مرة يقول غلام امير المؤمنين ومرة
 غلام مروان حتى عرفه رجل منهم انه لعثمان فقال له محمد الى من ارسلت قال الى

عامل مصر قال بماذا قال برسالة قال معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يوجد معه شيء الا اداة قد يبست وفيها شيء يتقلقل فحركوه ليخرج فلم يخرج فشقوا الاداة فاذا فيها كتاب من عثمان الى ابن ابي سرح فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا جاءك محمد و فلان و فلان فاحتل لقتلهم و ابطل كتابهم وقر على عملك حتى يأتيك رأيي و احبس من جاء يتظلم منك ليأتيك في ذلك رأيي ان شاء الله

فلما قرأوا الكتاب فزعوا و عزموا على الرجوع الى المدينة و ختم محمد الكتاب بخواتيم القوم الذين ارسلوا معه و دفعوا الكتاب الى رجل منهم و قدموا المدينة فجمعوا علياً و طلحة و الزبير و سعداً و من كان من اصحاب رسول الله (ص) ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم و اخبروهم بقصة الغلام و اقرأوهم الكتاب فلم يبق احد في المدينة الا حنق على عثمان و ازداد من كان منهم غاضباً لابن مسعود و ابي ذر و عمار بن ياسر غضبا و حنقاً و قام اصحاب النبي (ص) فلحقوا منازلهم ما منهم احد الا و هو مقم مقامراً في الكتاب و حاصر الناس عثمان و اجلب عليه محمد بن ابي بكر بنى تيم و غيرهم و اعانه طلحة بن عبيد الله على ذلك و كانت عائشة تقرضه كثير ا فلما رأى ذلك على بعث الى طلحة و الزبير و سعد و عمار و نفر من اصحاب رسول الله (ص) كلهم بدرى ثم دخل على عثمان و معه الكتاب و الغلام و البعير و قال له على هذا الغلام غلامك قال نعم و البعير بعيرك قال نعم و الخاتم خاتمك قال نعم قال فانت كتبت الكتاب قال لا و حلف بالله ما كتبت الكتاب ولا امرت به ولا وجهت الغلام الى مصر قط و اما الخط فعرفوا انه خط مروان و شكوا في امر عثمان و سألوه ان يدفع اليهم مروان فأبى و كان مروان عنده في الدار فخرج اصحاب محمد من عنده غضابا و شكوا في امر عثمان و علموا انه لا يحلف باطلا الا ان قوما قالوا لانبراً عثمان الا ان يدفع الينا مروان حتى نمتحنه و نعرف امر هذا الكتاب و كيف يأمر بقتل رجال من اصحاب محمد (ص) بغير حق فان بك عثمان كتبه عز لنا و ان بك مروان كتبه على لسانه نظرنا في امره و لزموا بيوتهم و ابى عثمان ان يخرج اليهم مروان - اهـ

وقد ذكر السيوطي هذا الخبر بالحرف الواحد في تاريخ خلفائه و ذكر ابن ابي الحديد - ج - ٢ - (ص ٤٧١) ان من كلام على لعثمان عندما شكوا اليه ما تقوم

على عثمان و سألوه مخاطبته عنهم و استعتابه لهم قوله - حين دخل عليه - ان الناس ورائي وقد استسفر وني بينك وبينهم ووالله ما ادرى ما اقول لك ما اعرف شيئاً تجهله ولا ادلك على امر لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغك وقد رأيت كما رأينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله (ص) كما صحبنا وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب باولى بعمل الحق منك و انت اقرب الى رسول الله (ص) وشيعة رحم منهما وقد نلت من صهره مالم ينال قاله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل وان الطرق لواضحة وان اعلام الدين لقائمة فاعلم ان افضل عباد الله عند الله امام عادل هدى و هدى فأقام سنة معلومة و امات بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها اعلام وان البدع لظاهرة لها اعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضل و ضل به فأمات سنة مأخوذة واحيا بدعة متروكة و انى سمعت رسول الله (ص) يقول يؤنى يوم القيامة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى فى نار جهنم فيمدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط فى قعرها و انى انشدك الله ان تكون امام هذه الامة المقتول فانه كان يقال يقتل فى هذه الامة امام يفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيامة ويلبس امورها عليها ويثبت الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يمجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فلا تكونن لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضى العمر فقال له عثمان (كلم الناس فى ان يؤجلونى حتى اخرج اليهم من هذا المهم) فقال عليه السلام ما كان بالمدينة فلا اجل فيه و ما غاب فاجله وصول امرك اليه ثم عقب الشارح هذا الفصل فقال وقد ذكرنا من الاحداث التى نعت على عثمان فيما تقدم ما فيه كفاية وقد روى ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى التاريخ الكبير هذا الكلام فقال ان نقرأ من اصحاب رسول الله (ص) تكاتبوا كتب بعضهم الى بعض ان اقدموا فان الجهاد بالمدينة لا بالروم واستطال الناس على عثمان ونالوا منه وذلك فى سنة اربع وثلاثين ولم يكن احد من الصحابة يذنب عنه ولا ينهى الا نفر منهم زيد بن ثابت و ابواسيد الساعدى و كعب بن مالك و حسان بن ثابت فاجتمع الناس فكلموا على بن ابي طالب و سألوه ان يكلم عثمان فدخل عليه وقال له ان الناس وروى الكلام الى آخره بالفاظه فقال عثمان وقد علمت انك لتقولن ما قلت اما والله لو كنت مكانى ما عنفتك ولا

عتبت عليك و لم آت منكرا انما وصلت رحما وسددت خلة و آويت ضائعا ووليت
شبيها بمن كان عمر يوليه انشدك الله يا على الاتعلم ان المغيرة بن شعبة ليس هناك
قال بلى قال افلا تعلم ان عمر ولاء قال بلى قال فلم تلومنى ان وليت ابن عامر في رحمه
وقرأته فقال على ان عمر كان يطاء على صماخ من يوليه ثم يبلغ منه . ان انكر منه
امراً . اقصى العقوبة وانت فلا تفعل ضعفت ورققت على اقربائك فقال عثمان افلا تعلم
ان عمرو لى معاوية فقد وليته قال على انشدك الله الا تعلم ان معاوية كان اخوف لعمر من
يرفا غلامه له قال بلى قال فان معاوية يقطع الامور دونك ويقول للناس هذا بامر عثمان
وانت تعلم ذلك فلا تغير عليه

نقولنا عن الطبرى فى شأن عثمان

و احداثه

نعم قد ذكر الطبرى ذلك عن الواقدى فى المجلد الثالث من تاريخه (ص ٩٦)
من الطبعة الاولى ونحن نشير هنا الى تنف من اخبار الطبرى ثم نذكر الداعى
الى ذلك بعد ماسردنا شيئا كثيراً من هذه الاخبار بطرق متعددة ولمؤرخين متعددين
ومن جملتهم الطبرى فنقول قال الطبرى تحت عنوان ذكر تسيير من سير من اهل الكوفة
الى الشام (و اما) محمد بن عمر فانه ذكر ان ابا بكر بن اسماعيل حدثه عن ابيه عن
عامر بن سعدان عثمان بعث سعيد بن العاص الى الكوفة اميراً عليها حين شهد على
الوليد بن عقبة بشرب الخمر من شهد عليه وامره ان يبعث اليه الوليد بن عقبة قال فقدم
سعيد بن العاص الكوفة فارسل الى الوليد ان امير المؤمنين يأمرك ان تلحق به
قال فتضجع اباماً فقال له انطلق الى اخيك فانه قد امرنى ان ابعثك اليه قال وما صعد
حنبر الكوفة حتى امر به ان يغسل فناشده رجال من قريش كانوا قد خرجوا معه من بنى امية
وقالوا ان هذا قبيح والله لو اراد هذا غيرك لكان حقاً ان تذب عنه يلزمه عار هذا ابد اقال
فابى الا ان يفعل فغسله

قال محمد بن عمر حدثنى شيبان عن مجالد عن الشعبى قال قدم سعيد بن العاص
الكوفة فجعل يختار وجوه الناس يدخلون عليه ويسمرون عنده وانه سمر عنده ليلة

وجوه اهل الكوفة منهم مالك بن كعب الارحمي والاسود بن يزيد وعلقمة بن قيس النخعيان وفيهم مالك الاشتر في رجال فقال سعيد انما هذا السواد بستان لقريش فقال الاشتر اتزعم ان السواد الذي افاءه الله علينا باسيافنا بستان لك ولقومك والله ما يزيد اوفاكم فيه نصيباً الا ان يكون كاحدنا وتكلم معه القوم قال فقال عبدالرحمن الاسدي وكان على شرطة سعيد اتردون على الامير مة الله واغلظ لهم فقال الاشتر من ههنا لا يفوتكم الرجل فوثبوا عليه فوطؤه وطأ شديداً حتى غشى عليه قال محمد بن عمر حدثني عيسى بن عبدالرحمن عن ابي اسحاق الهمداني قال اجتمع نفر بالكوفة يطعنون على عثمان من اشراف اهل العراق مالك بن الحارث الاشتر وثابت بن قيس النخعي وكميل بن زياد النخعي وزيد بن صوحان العبدى وجندب بن زهير الغامدي وجندب بن كعب الازدي وعروة بن الجعد وعمر بن الحمق الخزاعي

- اقول - هؤلاء المذكورون في الخبر السابق واللاحق هم الذين بعدهم الغضرى في محاضراته سفهاء اهل الكوفة عندما ناروا على رئيس شرطة سعيد بن العاص لاغلاظه لهم في المقال عقيب زدهم على سعيد في مقاله ان هذا السواد بستان لقريش ويراهم اتباع عبدالله بن سبأ لاجلابهم على عثمان . انظروا عجب

وذكر الطبري عن جعفر بن عبدالله المحمدي ان ناساً من المسلمين اجتمعوا فتذاكروا اعمال عثمان وما صنع فاجتمع رأيهم على ان يبعثوا اليه رجلاً يكلمه ويخبره باحداثه فارسلوا اليه عامر بن عبدالله التميمي الغنبري وهو الذي يدعى عامر بن عبد قيس فأتاه فدخل عليه فقال له ان ناساً من المسلمين اجتمعوا فنظروا في اعمالك فوجدوك قد ركبت اموراً عظماً فأتق الله عز وجل وتب اليه وانزع عنها فقال عثمان انظروا الى هذا فان الناس يزعمون انه قارىء ثم هو يجيء فيكلمني في المحقرات فوالله ما يدري ابن الله قال عامر انا لا ادري اين الله قال نعم والله ما تدري اين الله قال عامر بلى والله اني لا ادري ان الله بالمرصاد لك فارسل عثمان الى معاوية بن ابي سفيان والي عبدالله بن سعد بن ابي سرح والي سعيد بن العاص والي عمر بن العاص والي عبدالله بن عامر فجمعهم ليشاورهم ثم ذكر الطبري خبر المشاورة بمامر عليك وقال في آخره ورد سعيد بن العاص اميراً على الكوفة فخرج اهل الكوفة

عليه بالسلاح فتلقوه فردوه وقالوا لا والله لا يلي علينا حاكما ما حملنا سيوفنا، و قال الطبري قال محمد بن عمر حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن محمود بن لييد قال لما نزلوا ذاخشب كلم عثمان علياً واصحاب رسول الله ان يردوهم عنه فركب علي وركب معه نفر من المهاجرين فيهم سعيد بن زيد وابو جهم العدوي وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص و عبدالرحمن بن عتاب بن اسيد وخرج من الانصار ابواسيد الساعدي وابو حميد الساعدي وزيد بن ثابت وحسان بن ثابت وكعب بن مالك ومعهم من العرب نيار بن مكرز وغيرهم ثلاثون رجلاً وكلمهم علي ومحمد بن مسلمة وهما اللذان قدما فسمعوا مقاتلتهما ورجعوا قال محمود فاخبرني محمد بن مسلمة قال ما برحنا من ذي خشب حتى رحلوا راجعين الى مصر و جعلوا يسلمون علي فما انسى قول عبدالرحمن بن عديس اتوصينا يا ابا عبدالرحمن بحاجة قال قلت تتقي الله وحده لاشريك له و ترد من قبلك عن امامه فانه قد و عدنا ان يرجع وينزع قال ابن عديس افعل ان شاء الله قال فرجع القوم الى المدينة

قال محمد بن عمر فحدثني عبدالله بن محمد عن ابيه قال لما رجع علي الى عثمان اخبره انهم قد رجعوا وكلمه علي كلاماً في نفسه قال له اعلم اني قاتل فيك اكثر مما قتلت قال ثم خرج الى بيته قال فمكث عثمان ذلك اليوم حتى اذا كان الغد جاء مروان فقال له تكلم واعلم الناس ان اهل مصر قد رجعوا وان ما بلغهم عن امامهم كان باطلا فان خطبتك تسير في البلاد قبل ان يتحلب الناس عليك من امصارهم فيأتيك من لا تستطيع دفعه قال فابى عثمان ان يخرج قال فلم يزل به مروان حتى خرج فجلس على المنبر فحمد الله واننى عليه ثم قال اما بعد ان هو لاه القوم من اهل مصر كان بلغهم عن امامهم امر فلما تيقنوا انه باطل ما بلغهم عنه رجعوا الى بلادهم قال فناداه عمرو بن العاص من ناحية المسجد اتق الله يا عثمان فانك قد ركبت نهائير وركبناها معك فنتب الى الله تتب قال فناداه عثمان وانك هناك يا ابن النابغة قملت و الله جبتك منذ تركت من العمل قال فنودي من ناحية اخرى تب الى الله واظهر التوبة يكف الناس عنك قال فرفع عثمان يديه مداً واستقبل القبلة فقال اللهم اني اول تائب تاب اليك ورجع الى منزله وخرج عمرو بن العاص حتى نزل منزله بفلسطين فكان يقول والله ان كنت لالقي

الراعي فأعرضه عليه قال محمد بن عمر فحدثني علي بن عمر عن أبيه قال ثم ان
 علياً جاء عثمان بعد انصراف المصريين فقال له تكلم كلاماً يسمعه الناس منك و
 يشهدون عليه ويشهد الله علي ما في قلبك من النزوع والانابة فان البلاد قد تمخضت
 عليك فلا آمن ركباً آخرين يقدمون من الكوفة فتقول يا علي اركب اليهم ولا اقدر
 ان اركب اليهم ولا اسمع عنك اركب آخرون من البصرة فتقول يا علي اركب
 اليهم فان لم افعل رأيتني قد قطعت رحمك واستخففت بحقك قال فخرج عثمان
 فخطب الخطبة التي نزع فيها واعطى الناس من نفسه التوبة فقام فحمد الله واثني عليه
 بما هو اهله ثم قال اما بعد ايها الناس فوالله ما عاب من عاب منكم شيئاً اجهله وما جئت
 شيئاً الا وانا اعرفه ولكنني منتني نفسي وكذبتني وضل عني رشدي ولقد سمعت
 رسول الله (ص) يقول من زل فليتب ومن اخطأ فليتب ولا يتمادي في الهلكة ان من
 تمادي في الجور كان ابعد من الطريق فانا اول من اتعظ استغفر الله مما فعلت و
 اتوب اليه فمثلي من نزع و تاب فاذا نزلت فليأتني اشرافكم فليردني رأيهم فوالله لئن
 ردني الحق عبداً لاستن بسنة العبد ولاذل ذل العبد ولاكون كالمقوق ان ملك
 صبروان اعتق شكر و ما عن الله مذهب الا اليه فلا يعجزن خياركم ان يسدوا الى
 لئن ابت يميني لتتابعني شمالي قال فرق الناس له يومئذ وبكى من بكى منهم وقام
 اليه سعيد بن زيد فقال يا امير المؤمنين ليس بواصل لك من ليس معك الله الله في نفسك
 فاتهم علي ما قلت فلما نزل عثمان وجد في منزله مروان وسعيداً و نفرأ من بني امية
 لم يكونوا شهدوا الخطبة فلما جلس قال مروان يا امير المؤمنين اتكلم ام اصمت
 فقالت نائلة ابنة الفرافصة امرأة عثمان الكلبية لا بل اصمت فاتهم والله قاتلوه ومؤتموا
 اولاده انه قد قال مقالة لا ينبغي له ان ينزع عنها فاقبل عليها مروان فقال ما انت وذلك
 فوالله لقد مات ابوك و ما يحسن ان يتوضأ فقالت له مهلاً يا مروان عن ذكر الآباء تخبر
 عن ابي وهو غائب تكذب عليه و ان اباك لا يستطيع ان يدفع عن نفسه اما والله لولاه
 عمه و انه يناله غمه اخبرتك عنه ما لن اكذب عليه قال فأعرض عنها مروان ثم قال
 يا امير المؤمنين اتكلم ام اصمت قال بل تكلم فقال مروان بأبي انت وامى والله لو ددت
 ان مقالتيك هذه كانت وانت ممتنع منيع فكنت اول من رضى بها واعان عليها ولكنك

قلت ما قلت حين بلغ الحزام الطيبين وجاوز السيل الزبي وحين اعطى الخطة الذليلة
الذليل والله لاقامة على خطيئة تستغفر الله منها اجمل من توبة تخوف عليها و انك
ان شئت تقربت بالتوبة و لم تقرر بالخطيئة و قد اجتمع اليك على الباب مثل الجبال
من الناس فقال عثمان فاخرج اليهم فكلهم فاني استحيى ان اكلهم قال فخرج مروان
الى الباب و الناس يركب بعضهم بعضا فقال ما شأنكم قد اجتمعتم كأنكم قد جئتم لنهب
شاهت الوجوه جئتم تريدون ان تنزعوا ملكنا من ايدينا اخرجوا عنا اما والله لئن
رمتونا ليمرن عليكم منا امر لا يسركم ولا تحمدوا غب رأيكم ارجعوا الى منازلكم
فانا والله لسنا بمغلوبين على ما في ايدينا قال فرجع الناس وخرج بعضهم حتى انى علياً
فاخبره الخبر فجاء على عليه السلام مغضبا حتى دخل على عثمان فقال اما رضيت من
مروان ولا رضى منك الا ان يحرفك عن دينك و عن عقلك مثل جمل الطعينة بقادحيث
يسار به والله ما مروان بذى رأى فى دينه ولا نفسه و ايم الله انى لاراه سيوردك ثم لا
يصدرك و ما انا بعائد بعد قيامى هذا لمعاتبتك اذهبت شرفك و غلبت على امرك فلما
خرج على دخلت عليه نائلة ابنة الفرافصة امراته فقالت انكلم ام اسكت فقال تكلمى
فقلت قد سمعت قول على لك و انه ليس يعاودك و قد اطعت مروان بقودك حيث شاء
قال فما اصنع قال تتقى الله و حده لا شريك له و تتبع سنة صاحبيك من قبلك فأنك
حتى اطعت مروان قتلك و مروان ليس له عند الناس قدرو لاهيبة و لامجبة و انما تركك
الناس لمكان مروان فارسل الى على فاستصلحه فان له قرابة منك و هو لا يعصى قال
فارسل عثمان الى على فابى ان ياتيه و قال قد اعلمته انى لست بعائد قال فبلغ مروان
مقالة نائلة فيه قال فجاء الى عثمان فجلس بين يديه فقال انكلم ام اسكت فقال تكلم
فقال ان ابنة الفرافصة فقال عثمان لا تذكر نها بحرف فاسوء لك وجهك فهى والله انصح
لى منك قال فكف مروان

قال محمد بن عمرو حدثنى شرحبيل بن ابى عون عن ابيه قال سمعت عبد الرحمن
بن الاسود بن عبد يغوث يذكر مروان بن الحكم قال قبح الله مروان خرج عثمان الى
الناس فاعطاهم الرضا و بكى على المنبر و بكى الناس حتى نظرت الى لحيه عثمان مخضلة
من الدعوى و هو يقول اللهم انى اتوب اليك اللهم انى اتوب اليك والله لئن ردنى الحق

الى ان اكون عبداً قناً لارضين به اذا دخلت منزلي فادخلوا على فوالله لا احتجب منكم ولا عطيتكم الرضا ولا زيدتكم على الرضا ولا نحين مروان وذويه قال فلما دخل امر بالباب ففتح ودخل بيته ودخل عليه مروان فلم يزل يقتله في الذروة والغارب حتى قتله عن رأيه وازاله عما كان يريد ولقد مكث عثمان ثلاثة ايام ما خرج استحياء من الناس وخرج مروان الى الناس فقال شاهدت الوجوه الا من اريد ارجعوا الى منازلكم فان يكن لاميير المؤمنين حاجة باحد منكم يرسل اليه والاقر في بيته قال عبدالرحمن فجئت الى على فاجده بين القبر والمنبر واجد عنده عمار بن ياسر ومحمد بن ابي بكر وهما يقولان صنع مروان بالناس ما صنع قال فاقبل على على فقال احضرت خطبة عثمان قلت نعم قال افحضرت مقالة مروان للناس قلت نعم قال على عياذ الله يا للمسلمين ان قعدت في بيتي قال لي تركنتي وقرابتي وحتي وانى ان تكلمت فجاء مروان لعب به ما اراد فصار سيقه له يسوقه حيث شاء بعد كبر السن وصحبة رسول الله (ص) قال عبدالرحمن بن الاسود فلم يزل حتى جاء رسول عثمان اثنى فقال على بصوت مرتفع عال مغضب قل له ما انا بداخل عليك ولا عائد قال فانصرف الرسول قال فلقيت عثمان بعد ذلك بليلتين خائباً فسألت غلامه من اين جاء امير المؤمنين فقال كان عند على فقال عبدالرحمن بن الاسود فغدوت فجلست مع على عليه السلام فقال لي جئتني عثمان البارحة فجعل يقول انى غير عائد وانى فاعل قال فقلت له بعد ما تكلمت به على منبر رسول الله (ص) واعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك وخرج مروان الى الناس فشتهم على بابك قال فرجع وهو يقول قطعت رحمتي وخذلتني وجرأت الناس على فقلت والله انى لأذب الناس عنك ولكنى كلما جئت بك بهنة اظنها لك رضاً جاء باخرى فسمعت قول مروان على واستدخلت مروان قال ثم انصرف الى بيته

قال ابو جعفر الطبرى وذكر محمد بن عمر ان عبدالله بن جعفر حدثه عن ام بكر بنت المسور بن مخرمة عن ابيها قال قدمت ابل من ابل الصدقة على عثمان فوهبها لبعض بنى الحكم فبلغ ذلك عبدالرحمن بن عوف فارسل الى المسور بن مخرمة والى عبدالرحمن بن الاسود بن عبد يغوث فاخذها فقسماها عبدالرحمن في الناس وعثمان في الدار وقال محمد بن عمر مر عثمان على جبلة بن عمرو الساعدي وهو بفناء داره

و معه جامعة فقال يانعتل والله لاقتلنك ولاحملنك على قلوب جرباء ولاخرجنك الى حرة النار ثم جائه مرة اخرى وعثمان على المنبر فانزله عنه

حدثني محمد قال حدثني ابوبكر بن اسماعيل عن ابيه عن عامر بن سعد قال كان اول من اجترأ على عثمان بالمنطق السيء جبلة بن عمرو الساعدي مربه عثمان و هو جالس في ندى قومه وفي يد جبلة بن عمرو جامعة فلما مر عثمان سلم فرد القوم فقال لم تردون على رجل فعل كذا كذا قال ثم اقبل على عثمان فقال والله لا طرحن هذه الجامعة في عنقك اولتركن بطانتك هذه قال عثمان اى بطانة فوالله انى لا اتخير الناس فقال مروان تخيرته و معاوية تخيرته و عبدالله بن عامر بن كريز تخيرته و عبدالله بن سعد تخيرته منهم من نزل القرآن بذمه و اباح رسول الله (ص) دمه قال فانصرف عثمان فما زال الناس مجترئين عليه الى هذا اليوم ، حدثني جعفر بن عبدالله المحدثي قال حدثنا عمرو بن محمد بن اسحاق بن يسار المدني عن عمه عبدالرحمن بن يسار انه قال لما رأى الناس ما صنع عثمان كتب من بالمدينة من اصحاب النبي (ص) الى من بالآفاق منهم وكانوا قد تفرقوا في الثغور انكم انما خرجتم ان تجاهدوا في سبيل الله عزوجل تطالبون دين محمد (ص) فان دين محمد قد افسد من خلفكم و ترك فاهلوا فاقموا دين محمد (ص) فاقبلوا من كل افق حتى قتلوه و كتب عثمان انى عبدالله بن سعد بن ابى سرح عامله على مصر و كانوا اشد اهل الامصار عليه اما بعد فانظر فلانا و فلانا فاضرب اعناقهم اذا قدموا عليك و انظر فلانا و فلانا فعاقبهم بكذا و كذا منهم نفر من اصحاب رسول الله و منهم قوم من التابعين فكان رسوله في ذلك ابو الاعور السلمي حمله عثمان على جمل له ثم امره ان يقبل حتى يدخل مصر قبل ان يدخلها القوم فلحقهم ابو الاعور ببعض الطريق فسألوه اين يريد قال اريد مصر و معه رجل من اهل الشام من خولان فلما رأوه على جمل عثمان قالوا له هل معك كتاب قال لا قالوا فيم ارسلت قال لا علم لى قالوا ليس معك كتاب ولا علم لك بما ارسلت ان امرك لمريب ففتشوه فوجدوا كتاباً في اداة يابسة فنظروا في الكتاب فاذا فيه قتل بعضهم و عقوبة بعضهم في انفسهم و اموالهم فلما رأوا ذلك رجعوا الى المدينة فبلغ الناس رجوعهم والذي كانت من امرهم فترا جمعوا من الآفاق كلها وثار اهل

حدثني جعفر قال حدثنا عمرو وعلى قالا حدثنا حسين عن ابيه عن محمد بن اسحاق بن يسار المدني عن يحيى بن عباد عن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال كتب اهل مصر بالسقيا او بذى خشب الى عثمان بكتاب فجاء به رجل منهم حتى دخل به عليه فلم يرد عليه شيئا فامر به فاخرج من الدار وكان اهل مصر الذين ساروا الى عثمان ستمائة رجل على اربعة الوية لهارؤس اربعة مع كل رجل منهم لواء وكان جماع امرهم جميعا الى عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي وكان من اصحاب النبي والي عبد الرحمن بن عديس التجيبي فكان فيما كتبوا اليه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاعلم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فالحمد لله فانك على دنيا فاستتم اليها معها آخرة ولا تلبس نصيبك من الآخرة فلا تسوغ لك الدنيا واعلم انا والله لله تغضب وفي الله نرضى وانا لله نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى تأتينا منك توبة مصرحة او ضلالة مجلحة مبلجة فهذه مقالتنا لك وقضيتنا اليك والله عذيرنا منك والسلام

وكتب اهل المدينة الى عثمان يدعونه الى التوبة ويحتجون ويقسمون له بالله لا يمسكون عنه ابدا حتى يقتلوه او يعطيهم ما يلزمه من حق الله فلما خاف القتل شاور نصرائه واهل بيته فقال لهم قد صنع القوم ما قدر ايتهم فما المخرج فاشاروا عليه ان يرسل الى علي بن ابي طالب فيطلب اليه ان يردهم عنه ويعطيهم ما يريدونهم ليطاولهم حتى ياتيهم امداده فقال ان القوم لن يقبلوا التعليل وقد كان مني في قدمتهم الاولى ما كان فمتي اعطيتهم ذلك يسألوني الوفاء به فقال مروان بن الحكم يا امير المؤمنين مقاربهم حتى تقوى امثل من مكائرتهم على القرب فاعطيتهم ما سألوك وطاولهم ما طاولوك فانما هم بغوا عليك فلا عهد لهم فارسل الى علي فدعاه فلما جاءه قال يا ابا حسن انه قد كان من الناس ما قد رأيت وكان مني ما قد علمت ولست آمنهم على قتلي فارددهم عني فان لهم الله عز وجل ان اعيتهم من كل ما يكرهون وان اعطيهم الحق من نفسي ومن غيري وان كان في ذلك سفك دمي فقال له على الناس الى عدلك احوج منهم الى قتلك واني لا ارى قوما لا يرضون الا بالرضا وقد كنت اعطيهم في قدمتهم الاولى عهدا من الله لترجعن عن جميع ما نعموا فرددتهم عنك ثم لم تف لهم بشيء من ذلك

فلا تغرنى هذه المرة فاني معطيهم عليك الحق قال فاعطهم فوالله لأفنين لهم فخرج على
الى الناس فقال ايها الناس انكم انما طلبتم الحق فقد اعطيتموه ان عثمان قد زعم انه
منصفكم من نفسه و من غيره و راجع عن جميع ما تكرهون فاقبلوا منه و وكدوا
عليه قال الناس قد قبلنا فاستوثق منه لنا فانا والله لانرضى بقول دون فعل فقال لهم
على ذلك لكم ثم دخل عليه فاخبره الخبر فقال عثمان اضرب يميني و بينهم اجلا يكون
لي فيه مهلة فاني لا اقدر على رد ما كر هوا في يوم واحد قال له على ما حضر بالمدينة
فلا اجل فيه و ما غاب فاجله وصول امرك قال نعم ولكن اجلني فيما بالمدينة ثلاثة
ايام قال على نعم فخرج الى الناس فاخبرهم بذلك و كتب بينهم و بين عثمان كتابا اجله
فيه ثلاثا على ان يرد كل مظلمة و يعزل كل عامل كرهوه ثم اخذ عليه في الكتاب اعظم
ما اخذ الله على احد من خلقه من عهد و ميثاق و اشهد عليه ناساً من وجوه المهاجرين
و الانصار فكف المسلمون عنه و رجعوا الى ان يفي لهم بما اعطاهم من نفسه فجعل
يتأهب للقتال و يستعد بالسلاح و قد كان اتخذ جنداً عظيماً من رقيق الخمس فلما
مضت الايام الثلاثة و هو على حاله لم يغير شيئاً مما كرهوه و لم يعزل عاملاً ناربه الناس
و خرج عمرو بن حزم الانصاري حتى اتى المصريين و هم بنى خشب فاخبرهم الخبر
و سار معهم حتى قدموا المدينة فارسلوا الى عثمان ألم نفارقك على انك زعمت انك
تائب من احدائك و راجع عما كرهنا منك و اعطينا على ذلك عهد الله و ميثاقه قال
بلى انا على ذلك قالوا فما هذا الكتاب الذي وجدنا مع رسولك و كتبت به الى عاملك
قال ما فعلت و لالي علم بما تقولون قالوا يريدك على جملك و كتاب كتابك عليه خاتمك
قال اما الجمل فمسروق و قد يشبه الخط الخط و اما الخاتم فانتقش عليه قالوا فانا
لا نعجل عليك و ان كنا قد اتهمناك اعزل عنا عمالك الفساق و استعمل علينا من لا يتهم
على دماننا و اموالنا و اردد علينا مظالمنا قال عثمان ما اراني اذاً في شيء ان كنت
استعمل من هو يتم و اعزل من كرهتم الامر اذاً امركم قالوا والله لتفعلن او لتعزلن
او لتقتلن فانظر لنفسك اودع فابي عليهم و قال لم اكن لاخلع سربالا سربلني الله فحضره
اربعين ليلة و طلحة يصلي بالناس

قال الطبري و ذكر الواقدي ان يحيى بن عبدالعزيز حدثه عن جعفر بن محمود

عن محمد بن مسلمة قال خرجت في نفر من قومي الى المصريين وكان رؤسائهم اربعة عبدالرحمن بن عديس البلوي و سودان بن حمران المرادي و عمرو بن الحمق الخزاعي وقد كان هذا الاسم غلب حتى كان يقال حبيس بن الحمق وابن النباع قال فدخلت عليهم و هم في خباء لهم اربعتهم و رأيت الناس لهم تبعاً قال فعظمت حق عثمان و مافي رقابهم من البيعة و خوفتهم بالفتنة و اعلمتهم ان في قلبه اختلافاً و امراً عظيماً فلا تكونوا اول من فتحه و انه ينزع عن هذه الخصال التي تقتم منها عليه و انا ضامن لذلك قال القوم فان لم ينزع قال قلت فامركم اليكم قال فانصرف القوم و هم راضون فرجعت الى عثمان فقلت اخلني فاخلاني فقلت الله يا عثمان في نفسك ان هؤلاء القوم انما قدموا يريدون دمك وانت ترى خذلان اصحابك لك لابل هم بقة وون عدوك عليك قال فاعطاني الرضا و جزائي خيراً قال ثم خرجت من عنده فاقمت ماشاء الله ان اقيم قال وقد تكلم عثمان برجوع المصريين وذكر انهم جاؤا لامر فبلغهم غيره فانصرفوا فاردت ان آتية فاعنفه ثم سكنت فاذا قائل يقول قد قدم المصريون و هم بالسويداء قال قلت احق ما تقول قال نعم قال فاسرسل الى عثمان قال و اذا الخبر قد جائه و قد نزل القوم من ساعتهم ذاخشب فقال يا ابا عبدالرحمن هؤلاء قد رجعوا فما الرأي فيهم قال قلت والله ما ادرى الا اني اظن انهم لم يرجعوا لخير قال فارجع اليهم فارددهم قال قلت لا والله ما انا بفاعل قال و لم قال لانني ضمنت لهم اموراً تنزع عنها فلم تنزع عن حرف واحد منها قال فقال الله المستعان قال و خرجت و قدم القوم و حلوا بالاسواف و حصروا عثمان قال و جائني عبدالرحمن بن عديس و معه سودان بن حمران و صاحبا فقالوا يا ابا عبدالرحمن الم تعلم انك كلمتنا ورددتنا و زعمت ان صاحبا نازع عما نكره فقلت بلى قال فاذا هم يخرجون الى صحيفة صغيرة قال و اذا قصبة من رصاص فاذا هم يقولون وجدنا جملاً من ابل الصدقة عليه غلام عثمان فاخذنا متاعه ففتشناه فوجدنا فيه هذا الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاذا قدم عليك عبدالرحمن بن عديس فاجلده مائة واحلق رأسه ولحيته و اطل حبسه حتى يأتيك امرى و عمرو بن الحمق فما فعل به مثل ذلك و سودان بن حمران مثل ذلك و عروة بن النباع الليثي مثل ذلك قال فقلت و ما يدريكم ان

عثمان كتب بهذا قالوا فيفتات مروان على عثمان بهذا فهذا شر فيخرج نفسه من هذا الامر ثم قالوا انطلق معنا اليه فقد كلمنا علياً ووعدنا ان يكلمه اذا صلى الظهر وجئنا سعد بن ابى وقاص فقال لا ادخل في امركم وجئنا سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فقال مثل هذا فقال محمد فابن وعدكم على قالوا وعدنا اذا صلى الظهر ان يدخل عليه قال محمد فصليت مع علي قال ثم دخلت انا وعلى عليه فقلنا ان هؤلاء المصريين بالباب فاذن لهم قال و مروان عنده جالس قل فقال مروان دعنى جعلت فداك اكلمهم قال فقال عثمان فض الله فاك اخرج عنى وما كلامك في هذا الامر قال فخرج مروان قال و اقبل على عليه قال وقد انهى المصريون اليه مثل الذى انهى اليه الى قال فجعل على يخبره ما وجدوا في كتابهم قال فجعل يقسم بالله ما كتب ولا علم ولا شور فيه قال فقال محمد بن مسلمة والله انه لصادق ولكن هذا عمل مروان فقال على فادخلهم عليك فليسمعوا عنك قال ثم اقبل عثمان على على فقال ان لى قرابة ورحما والله لو كنت فى هذه الحلقة لعالمتها عنك فاخرج اليهم فكلهم فانهم يسمعون منك قال والله ما انا بفاعل ولكن ادخلهم حتى تعتذر اليهم قال فادخلوا قال محمد بن مسلمة فدخلوا يومئذ فما سلموا عليه بالخلافة فعرفت انه الشر بعينه قالوا سلام عليكم فقلنا و عليكم السلام قال فتكلم القوم وقد قدموا فى كلامهم ابن عديس فذكر ما صنع ابن سعد بمصر وذكر تحاملا منه على المسلمين و اهل الذمة وذكر استئثاراً منه فى غنائم المسلمين فاذا قيل له فى ذلك قال هذا كتاب امير المؤمنين الى ثم ذكروا اشياء مما احدث بالمدينة وما خالف به صاحبيه قال فرحلنا من مصر ونحن لانريد الا دمك او تنزع فردنا على و محمد بن مسلمة و ضمن لنا محمد النزوع عن كل ما تكلمنا فيه ثم اقبلوا على محمد بن مسلمة فقالوا هل قلت ذاك لنا قال محمد فقلت نعم ثم رجعنا الى بلادنا نستظهر بالله عليك و تكون حجة لنا بعد حجة حتى اذا كنا بالبسويب اخذنا غلامك فاخذنا كتابك و خاتمك الى عبدالله بن سعد تأمره فيه ببجلد ظهورنا و التمثيل بنا فى اشعارنا و طول الحبس لنا وهذا كتابك

قال فحمد الله عثمان و اتنى عليه ثم قل والله ما كتبت ولا امرت ولا شورت ولا علمت قال فقلت انا وعلى جميعا قد صدق قال فاستراح اليها عثمان فقال المصريون

فمن كتبه قال لا ادرى قال فقالوا افيجترأ عليك فيبعث غلامك وجمل من صدقات المسلمين و ينقش على خاتمك ويكتب الى عاملك بهذه الامور العظام و انت لا تعلم قال نعم قالوا فليس مثلك يلى اخلع نفسك من هذا الامر كما خلعتك الله منه قال لا انزع قميصاً البسنيه الله

و ذكر الطبرى قال قال محمد بن عمر وحدثني عبدالله بن الحارث بن الفضيل عن ابيه عن سفيان بن ابى العوجاء قال قدم المصريون القدمة الاولى فكلهم عثمان محمد بن مسلمة فخرج في خمسين راكبا من الانصار فأتوهم بنى خشب فردهم ورجع القوم حتى اذا كانوا بالبويب وجدوا غلاماً لعثمان معه كتاب الى عبدالله بن سعد فكروا فانتهموا الى المدينة و قد تخلف بها من الناس الاشر وحكيم بن جبلة فأتوا بالكتاب فانكر عثمان ان يكون كتبه و قال هذا مفتعل قالوا فالكاتب كاتبك قال اجل ولكنه كتبه بغير امرى قالوا فان الرسول الذى وجدنا معه الكتاب غلامك قال اجل ولكنه خرج بغير اذننى قالوا فالجمل جملك قال اجل ولكنه اخذ بغير علمى قالوا ما انت الا صادق او كاذب فان كنت كاذباً فقد استحققت الخلع لما امرت به من سفك دماننا بغير حقها و ان كنت صادقاً فقد استحققت ان تخلع لضعفك و غفلتك و خبت بطانتك لانه لا ينبغي لنا ان نترك على رقابنا من يقطع مثل هذا الامر دونه لضعفه و غفلته و قالوا له انك ضربت رجلاً من اصحاب النبى (ص) و غيرهم حين يعظونك و يأمرونك بمراجعة الحق عند ما يستنكرون من اعمالك فأقيد من نفسك من ضربته و انت له ظالم فقال الامام يخطىء و يصيب فلا اقيد من نفسى لاني لو اقدت كل من اصبته بخطأ اتى على نفسى

عثمان يعتز بنفسه فلذا لا يقيد منها

- اقول قوله ان الامام يخطىء و يصيب غلط بحث فان الامام كما اسبقناك خليفة النبى على امته من الله سبحانه ولذا تثبت بيعته فى رقاب الناس لزوماً فهو برىء من التبعات الباطلة حتى يكون اعظم مثال للامة تتبع خطواته و تحذو حذوه و ان تنزلنا عن هذه المرتبة الصحيحة الى الامامة بمعنى السيادة و الرياسة بمعناها المتعارف فى الرؤساء و السادات فان الامام قد يخطىء كما يصيب لكنه ملزم بان يتأخذ لكل

شئىء اسبابه الصحيحة و مقدماته المنتجة حتى لا يقع فى المحاذير فاذا اخطأ بعد كل ذلك التحذر و التيقظ فهو معذور و اما انه يرسل اعماله ارسالا مطلقا لا يراعى فيها الخطط اللازمة و لا الاسباب الصحيحة و لا التدبيرات العقلانية و لا التمحيص السوابق و لا الدقة الكاملة ثم بعد ذلك قد يصادف عمله الواقع فيصيب وقد لا يصادفه فيخطأ فان اصاب فمصاب وان اخطأ فمعذور فهذا عين التساهل و عدم المبالاة و عمالا يقر من قواعد الشرع و العقل على قرار صحة و سداد و يؤخذ به اضعف المكلفين فضلا عن مولاهم و اقوامهم و اما انه لكثرة خطاه لو اراد ان يقيد من نفسه لاتى عليها فذلك لا يزيح الحكم الشرعى و لا العقلى عن محله الصحيح و لسانه الصريح و ليس المجنى عليهم من ناحيته حجراً او بقرأ لا يتأثرون لوقع الالم او ان تأثروا فتأثر ضعيف فى حيوان حقير حتى يترفع بنفسه عن ان يعرضها للآلام و المصائب التى انزل مثلها بغيره كما انهم و اياه شرع سواء فى حقوق الشرع و العقل و المدنية من دون ان تكون له الميزة على من سواء حتى يعتز بنفسه و يتساهل فى امر غيره فكل هذا شطط فى المقال

قالوا انك قد احدثت احدانا عظاماً فاستحققت بها الخلع فاذا كلمت فيها اعطيت التوبة ثم عدت اليها و الى مثلها ثم قدمنا عليك فاعطينا التوبة و الرجوع الى الحق و لامنا فيك محمد بن مسلمة و ضمن لنا ما حدث من امر فاخفرتة فتبرأ منك و قال لا ادخل فى امره فرجعنا اول مرة لنقطع حجتك و نبلغ اقصى الاعذار اليك نستظهر بالله عز و جل عليك فلحقنا كتاب منك الى عاملك علينا تأمره فينا بالقتل و القطع و الصلب و زعمت انه كتب بغير علمك و هو مع غلامك و على جملتك و بخط كاتبك و عليه خانتمك فـ قد وقعت عليك بذلك التهمة القبيحة مع ما بلونا منك قبل ذلك من الجور فى الحكم و الاثرة فى القسم و العقوبة للامر بالتبسط من الناس و الاظهار للتوبة ثم الرجوع الى الخطيئة و لقد رجعنا عنك و ما كان لنا ان نرجع حتى نخلعك و نستبدل بك من اصحاب رسول الله (ص) من لم يحدث مثل ما جربنا منك و لم يقع عليه من التهمة ما وقع عليك فاردد خلافتنا و اعتزل امرنا فان ذلك اسلم لنا منك و اسلم لك منا فقال عثمان فرغتم من جميع ما تريدون قالوا نعم قال الحمد لله احمده و استعينه و او من به و اتوكل

عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اما بعد فانكم لم تعدلوا في المنطق ولم تنصفوا في القضاء، اما قولكم تخلع نفسك فلا تنزع قميصاً قمصنيه الله عز وجل و اكرمني به وخصني به على غيري

حجة عثمان مدحوضة

اقول حجة مدحوضة باعتراف الخصم فان الذي يدعى هذا يلزمه ان يثبت لنفسه خلافة رسمية من الله سبحانه بالتعيين له منه والا فهذه الدعوى يتمكن من ادعائها لنفسه كل من يبيع بخلافة عثمان كان ام غيره من الملوك الاسلاميين وان كانوا اولى فسق وفجور وتنكب عن الدين كما هو الغالب فيهم بشهادة الضرورة من احوالهم وصراحة التاريخ بذلك والمؤرخين قاطبة اذن فلا مجال لكلامه هذا قال ولكنني اتوب وانزع ولا اعود لشئى عساه المسلمون فاني والله الفقير الى الله الخائف منه قالوا ان هذا لو كان اول حدث احدثته ثم تبت منه ولم تقم عليه لكان علينا ان نقبل منك وان ننصرف عنك ولكنه قد كان منك من الاحداث قبل هذا ما قد علمت ولقد انصرفنا عنك في المرة الاولى وما نخشى ان تكتب فينا وكيف نقبل توبتك وقد بلونا منك انك لا تعطي من نفسك التوبة من ذنب الا عدت اليه فلسنا منصرفين حتى نغزلك ونستبدل بك فان حال من معك من قومك وذوى رحمك واهل الاقطاع اليك دونك بقتال قاتلناهم حتى نخلص اليك فنقتلك او تلحق ارواحنا بالله قال ثم انصرفوا عنه وآذوه بالحرب وارسل الى محمد بن مسلمة فكلمه ان يردهم فقال والله لا اكتب على الله في سنة مرتين - اه -

(ايقاف الباحث على قضايا عثمان)

وهذا الذي سردناه عليك قليل من كثير ما ذكر الطبرى من هذا الرديف عن رواة متعددين والداعى الى تحريره مع ما سبق من النقول المتظافرة عن مؤرخين متعددين غيره هو ان نوقف الباحث على اطراف هذه النقطة ومقالة الناس على اختلاف طبقاتهم فيها ثم نأخذ بيده ونريه ما كتبه الخضرى في عامة هذه الفصول فهل يجد منها شيئاً تتكفله الاحاديث السابقة الواردة بطرق متكررة التي يشفع بعضها بعضاً فى وحدة

المضمون في حال ان الناظر في كتاب الخضرى لو اقتصر عليه باعتباره ككتاب تاريخ في عصره له قسطه من ثقة النقل وامانة التتبع لوجد فيه سلسلة نقول قد اخذ بعضها بطرف البعض الاخر من دون ان يفصل بينها نقل مخالف حتى كأنها لم تجد في صفحة تاريخ الدنيا اخباراً غيرها وانما هي والواقع فحسب لكنه لم تفتن لنفسه ورأى ان يحاكم هذا الكتاب الذى ينظر فيه ويستنبأ كاتبه عن مادته التى تلقى منها هذا النقل الكثير وارسل نظره في كتب التاريخ وتتبع اقلام المؤرخين وجد العجب العجيب في هذا الكتاب المختلس وكتابه المدلس اذ لم يربعد ما فتش الزوايا وبحث في الخبايا مادة تصلح ان تكون مدركا لنقل هذا الرجل من بين هذه المدارك الكثيرة الغزيرة البالغة حد التواتر والا طباق من المؤرخين الا نقولا طفيفة جداً وهى على ترمى اطرافها في هذا الموضوع مختصة بطريق واحد لا يتغير ولا فى واحد من وسائله وذلك هو السرى عن شعيب عن سيف والعامل ومهما كان فى نزعه عثمانياً أم علياً طبيعياً بحثاً لا يترى بعدان وقف على حال هذه الواقعة بحذافيرها ببركة ما اسداه من مزيد تتبع وتفتيش فى ثنايا الكتب وزوايا الدفاتر وشقق الاقلام وكلمات المؤرخين الاعلام المعروفين فى فن التاريخ معروفة لا تتجاوزهم الى من سواهم جامعية ولا معية ان يحكم حكماً بتيماً على تغرض هذا الشاذ عن قبيله وفساد نواياه خصوصاً اذا جاء فى حلقة هذا الموضوع المتكثر النقول والاخبار بحيث لا تتعسف فيه دعوى التواتر حتماً يرى مخاطبه من نفسه ان الحادثة بهذه الصورة التى اسردها له فحسب وانه لا خلاف فيها ولا شبهة تعترىها حتى كانه لا نقل فيها غير هذا النقل الذى ذكره فضلاء كوناك لورا جعت عامة الكتب الاخر غير كتاب هذا الرجل لوجدتها يصب بعضها فى بعض وترتبط بمباحثها كلافى كل ماسوى هذا الكتاب المتحيز فانه لا يعرفها ولا تعرفه اصلاً ولا رابطة بين الطرفين من جميع الجهات وفضلاً عن كونك ترى الاعتبار الصادق يشفع ذلك التواتر فيناسبه ولا يخالفه بخلافه مع ذلك المتفرد المتحيز فانه يخالفه ولا يناسبه وفضلاً عن كون نفحات التعصب لمراه تلوح على شقة قلمه وخلال كلامه

مع ان ذاك الجرم الغفير يشاركه فى العقيدة لكنه يخالفه فى مزيد العصية والخروج عن الوجدانات الفطرية البشرية والخضرى لو اعتمد الطبرى وحده فى نقوله

وفصوله لكان له حظ من الاستناد وان كان الطبرى وحده لا يقاوم كافة المؤرخين فانه واحد منهم لا مزية له عليهم الا بشهرته فحسب على ان الواقدي وايبا الفرج الاصبغاني والمسهودي واضراب هؤلاء لا يقلون عنه صيتا وسمعة لكن الطبرى الذى يروى كل ما كتبه السرى عن شعيب عن سيف فى تاريخه يروى عن غيره اضعافاً مضاعفة بطرق متعددة فى روايتها متحدة فى نتائجها بحيث لو استعرضتها وعارضتها بنقول السرى لوجدت طرق القوم لا تعرف الراوى ولا الرواية ولا كأن ذلك طرق لها سمعا او خطر لها ببال ونحن قد نقلنا لك فى هذه الجامعة نقول الخضرى التى مادتها الوحيدة فى عالم التاريخ ما كتبه السرى عن شعيب عن سيف بل عين عبارة السرى غالباً تجدها فى كتاب الخضرى بلا تغيير ولا تبديل وسردنا لك نقولاً كثيرة جداً عن رواة كثيرين فى كتب متعددة وبا قلام مؤرخين مشاهير ومنهم الطبرى لا يعرف عالم التاريخ سواهم حملة لا قلامه ومرتبين لعقود نظامه فقابل بعض ذلك ببعض تعرف صدق ما قلناه و تقف على الخيانة باجلى صورة واقل تصفح وهذه الهمة التى بذلناها فى التنقيب حول موضوع عثمان واحداثه وما كتب الناس عنه وما كتبنا نحن فى خلال نقلها هدفنا الكشف لا بناء هذا الجيل المتنور عن فساد كثير من الذين يتولاهم ويعدهم فرسان الاقلام وصاغة الكلام ونقدة الاوهام التى عشر عليها المتأخر الصريح فى تراث المتقدم المداهن

وانهم ان تطلعوا بزي مصلحين فأثارهم خارجاً تنعى عليهم مساويهم الخارجة عن حد الا حصاء وهذا الشيخ محمد الخضرى الذى حاز رضا العموم بتأليف كتابه هذا ممن تعتبره مصر وهى المقدمة فى فن الادب العصرى عند الناس من رجالات النقد و التمحيص وممن بنى التاريخ على قواعد الفلسفة كما هو سير المؤرخين فى القرن العشرين ونحن بركة ما اولانا المولى من ثبات قدم و سداد رأى وقلم قد قلبنا هذا الشيخ ظهراً لبطن واخر جنا غشه واضحاً جلياً فى كثير من نقاط كتابه وسنأتى على بقية اضلاعه طحناً كما طحنا الشئ الكثير منها سابقاً والعاقبة للمتقين

(عود على نقول الخضرى وردوده)

قال الخضرى فى مقام جواب عثمان عن اعتراضات الثوار عليه — قالوا اتم الصلاة

في السفر وكانت لا تتم الا وانى قدمت بلاد آفيه اهلى فاتممت لهذين الامرين او كذلك هو قالوا نعم

اقول قد دلس الخضرى في هذا الخبر تدليساً منكراً فقد ذكر الطبرى - ج (٣) ص ٥٦ في حوادث سنة (٢٩) ان عثمان حج بالناس في هذه السنة ف ضرب بمنى فسطاطاً فكان اول فسطاط ضربه عثمان بمنى و اتم الصلاة بها و بعرفة فذكر الواقدى عن عمر بن صالح بن نافع عن صالح مولى التوأمة قال سمعت ابن عباس يقول ان اول ما تكلم الناس في عثمان ظاهراً انه صلى بالناس بمنى في ولايته ركعتين حتى اذا كانت السنة السادسة اتمها فعاب ذلك غير واحد من اصحاب النبى (ص) و تكلم في ذلك من يريدان يكثر عليه حتى جائه على فيمن جاءه فقال والله ما حدث امر ولا قدم عهد ولقد عهدت نبيك (ص) يصلى ركعتين ثم ابابكر ثم عمر وانت صدرأ من ولايتك فما ادرى ما يرجع اليه فقال رأى رأيتك قال الواقدى وحدثنى داود بن خالد عن عبد الملك بن عمرو بن ابي سفيان الثقفى عن عمه قال صلى عثمان بالناس بمنى اربعاً فصلى عبدالرحمن باصحابه ركعتين ثم خرج حتى دخل على عثمان فقال له ألم تصل في هذا المكان مع رسول الله (ص) ركعتين قال بلى قال افلم تصل مع ابي بكر ركعتين قال بلى قال افلم تصل مع عمر ركعتين قال بلى قال ألم تصل صدرأ من خلافتك ركعتين قال بلى قال فاسمع منى يا ابا محمد انى اخبرت ان بعض من حج من اهل اليمن و جفاة الناس قد قالوا في عامنا الماضى ان الصلاة للمقيم ركعتان هذا امامكم عثمان يصلى ركعتين وقد اتخذت بمكة اهلاً فرأيت ان اصلى اربعاً لخوف ما اخاف على الناس و اخرى قد اتخذت بها زوجة ولى بالطائف مال فربما اطلعت فاقمت فيه بعد الصدر فقال عبد الرحمن بن عوف ما من هذا شيء لك فيه عذر اما قولك اتخذت اهلاً فزوجتك بالمدينة تخرج بها اذا شئت و تقدم بها اذا شئت انما تسكن بسكنائك و اما قولك ولى مال بالطائف فان بينك و بين الطائف مسيرة ثلاث ليال و انت لست من اهل الطائف و اما قولك يرجع من حج من اهل اليمن و غيرهم فيقولون هذا امامكم عثمان يصلى ركعتين و هو مقيم فقد كان رسول الله (ص) ينزل عليه الوحى و الناس يومئذ الاسلام فيهم قليل ثم ابوبكر مثل ذلك ثم عمر ف ضرب الاسلام بجرائسه فصلى

بهم عمر حتى مات ركعتين فقال عثمان هذا رأى رأيته

فالرجل كما ترى لم يعتل امام خصوصه هؤلاء من على و عبدالرحمن بن عوف
الا بأنه رأى رآه والدين لا يؤخذ بالرأى والافما معنى الشرع و ما مزية وجود الشارع
و ما هو معنى التكليف و ما المصحح لبعثة الانبياء و كل انسان له حظ من رأى لا يبالى
صادف الواقع ام خالفه بعد ان كانت معذوراً لو اخطأ و هذا عين الاغراء بالجهل و
تفكيك عرى الشريعة بعضها عن بعض و اختلال النظام التشريعى والتكويني ولكن
الخضري وزافته لا يبالون بهذه المعاذير العظام بعد ان يدفعوا عن خليفتهم اعتراضاً و
اباً كان الدفع ثم لا يكتفى حتى يفترى على المعترضين بانهم قالوا نعم تسليمياً لحجته
و تصديقاً بكلامه و انت رأيت انه لم يجبه احد بنعم لكن الخضري تزول على هوى نفسه
يجيب بها بدلاً عن النافين قال الخضري وقالوا حميت حمى واني والله ما حميت حمى
قبلي والله ما حموا شيئاً لاحد ما حموا الا ما غلب عليه اهل المدينة ثم لم يمنعوا من
رعية احداً و اقتصروا صدقات المسلمين يحمونها لئلا يكون بين من يليها و بين احدها
تنازع ثم ما منعوا ولا نحوا منها احداً الا من ساق درهما و مالى من بعير غير راحلتين
و مالى من ثاغية و لا راغية و انى قيد و ليت و انى اكثر العرب بعيراً و شاة فمالى
اليوم شاة و لا بعير غير بعيرين لحجى اكدلك هو قالوا اللهم نعم

اقول حديث الخضري مدلس كسابقه فقد قال السيوطى فى تاريخ خلفائه ص ١١١
تحت عنوان اوليات عثمان قال العسكرى فى الارائل هو اول من اقتطع القطائع و
اول من حمى الحمى و قال ابن ابى الحديد ج ١ - ص ٦٧ من شرحه و حمى المراعى
حول المدينة كلها من مواشى المسلمين كلهم الا عن بنى امية و ذكر الواقدى انظر
ج ١ - ص ٢٣٥ من الشرح الحديدى ان عثمان كان يحمى الربذة والشرف والبقيع
فكان لا يدخل الحمى بعير له ولا فرس ولا لبنى امية حتى كان آخر الزمان فكان يحمى
الشرف لابله وكانت الف بعير و لابل الحكم بن ابى العاص و يحمى الربذة لابل الصدقة
و يحمى البقيع لخييل المسلمين و خيله و خيل بنى امية

قال الخضري و قالوا كان القرآن كتباً فتركها الا واحداً الاوان القرآن واحد
جاء من عند واحد و انما انافى ذلك تابع لهؤلاء اكدلك هو قالوا نعم

اقول ليس الا شكل بهذة الصورة ان القرآن كان كتباً فتركتها الا واحداً ولم يكن اعترا ضهم ان القرآن اثنان نزلا من الهين اثنين حتى يجيب انه واحد جاء من عند واحد بل للقضية اطراف ذات عرض وطول وقد ذكرنا نحن طرفاً مفيداً يتعلق بهذا الموضوع فيما سبق لنا من كسر عثمان ضلع ابن مسعود والسبب في ذلك فراجع

قال الخضرى وقالوا انى قدردت الحكم وقد سيره رسول الله (ص) والحكم حكى سيره رسول الله (ص) من مكة الى الطائف ثم رده رسول الله فرسول الذي سيره ورسول رده اكدلك هو قالوا نعم

اقول وهذا الخبر ايضاً مدلس مغشوش فقد ذكر ابن عبدربه فى ج- ٢- ص ٩٣ من عقده ان عثمان لما رد الحكم بن ابى العاص طريد النبى (ص) وطريد ابى بكر وعمر الى المدينة تكلم الناس فى ذلك فقال عثمان ما ينقم الناس منى انى وصلت رحماً وذكر اليعقوبى -ج- ٢- ص ١٤١ من تاريخه ان عثمان كتب الى الحكم بن ابى العاص ان يقدم عليه وكان طريد رسول الله (ص) وكان عثمان لما ولى ابوبكر اجتمع هو وقوم من بنى امية الى ابى بكر فسأ لوه فى الحكم فلم يأذن له فلما ولى عمر فعلوا ذلك فلم يأذن له فانكر الناس اذنه له وقال بعضهم رأيت الحكم بن ابى العاص يوم قدم المدينة عليه فروخلق وهو يسوق تيسا حتى دخل دار عثمان والناس ينظرون الى سوء حاله وحال من معه ثم خرج وعليه جبة خزو طيلسان وقال الشارح المعتزلى -ج- ١- ص ٦٦ من شرحه واعاد الحكم بن ابى العاص بعد ان سيره رسول الله (ص) ثم لم يرده ابوبكر وعمر واعطاء مائة الف درهم

وروى الواقدى انظر ج- ١- ص ٢٣٢ من الشرح الحديدي ان الحكم بن ابى العاص لما قدم المدينة بعد الفتح اخرج النبى (ص) الى الطائف وقال لا تساكنتنى فى بلد ابدافجاء عثمان فكلمه فابى ثم كان من ابى بكر مثل ذلك ثم كان من عمر مثل ذلك فلما قام عثمان ادخله ووصله واكرمه فمشى فى ذلك على والزبير وطلحة وسعد وعبدالرحمن بن عوف وعمار بن يباسر حتى دخلوا على عثمان فقالوا له انك قد ادخلت هؤلاء القوم يعنون الحكم ومن معه وقد كان النبى (ص) اخرجهم وانا نذكرك

الله والا سلام ومعادك فان لك معاداً ومنقلباً وقد ابت ذلك الولاية قبلك ولم يطمع
احداث يكلمها فيهم وهذا شئني نخاف الله فيه عليك فقال عثمان ان قرابتهم مني ما
تعلمون وقد كان رسول الله حيث كلمته اطمعني في ان يأذن لهم وانما اخر جهنم لكلمة
بلغته عن الحكم ولم يضركم مكانهم شيئاً في الناس من هو شر منهم فقال علي لا اجد
شراً منه ولا منهم ثم قال هل تعلم ان عمر كان يقول والله ليحملن بنسى ابي معيط
على رقاب الناس والله ان فعل ليقتلنه فقال عثمان ما كان منكم احد ليكون بينه
وبينه من القرابة ما بيني وبينه وينال من المقدرة ما نلت الا كان يدخله وفي الناس من هو
شر منه قال فغضب علي وقال والله لتأتينا بشر من هذا ان سلمت وسترى يا عثمان
غيب ما تفعل ثم خرجوا من عنده ، وهناك غير ما ذكرناه شئني كثير في لعن رسول الله
الحكم وطرده له واستهزاء الحكم به اعرضنا عن ذكره مخافة الخروج عن خطة الكتاب
قال الخضرى وقالوا استعملت الاحداث ولم استعمل الا مجتمعاً محتملاً مرضياً
وهؤلاء اهل عملهم فسلوهم عنهم وهؤلاء اهل بلدهم ولقد ولي من قبلى احدث منهم
وقيل في ذلك لرسول الله (ص) اشد مما قيل لى في استعماله اسامة كذلك هو
قالوا نعم

اقول استعماله الاحداث عليهم قد ذكره عامة المؤرخين ولكن بصورة منطقية
ذات بال كما هو واقع القضية فانه لم يول الاسخيفا او متهاوناً بدينه ما شئت له سوابقه
او عدم مبالاته بمقررات الشرع وانما همه ان يتشخص وينعم بلذائذ الدنيا فحسب
فالوليد بن عقبة ممن لا ينكره التاريخ رجل بطالة وكسل واستراحة الى اللهو
اللعب راجع ما ذكره المؤرخون في حقه من شربه الخمر و عنادته للخارجين عن
الا سلام بصورة مستبشرة جداً وتفرجه على الشعوذى وامثال ذلك فيما تقدم فضلا عن
كونه ممن صرح القرآن بفسقه ، و معاوية بن ابي سفيان ممن حلله التاريخ بادماً و
آخراً وجعله من الذين لم يسلموا الا بالرضائخ ومصانعة الدنيا والذين لا يعرفون الدين
الا اذا ماشى رغبتهم وشهوتهم فلا يبالي بالكذب ولا الخيانة ولا اهدار الدم المحرام
ولا تقوية السياسة ببيوت اموال المسلمين ولا تجدله من البطانة الا كل فاسد النوايا
والا غراض كعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة و نظائرهما الذين يحورون الحق

تأسيساً للباطل واخلاداً الى المطامع وقس على هؤلاء قاطبة من اتصل بعثمان ايام خلافته فلا تجد فيهم ذادين وثيق وفضل يعرف وسابقة ذات بال من الخير والمعروف ولهذا السرقضى عليه لعدم تدبره وادنائمه منه كل من لا غناء فيه ماسوى بهرجة الا لفاظ والظواهر وتحسين الخداع والمكر ولو انه قرب اليه افاضل معاصريه المرضيين عند الناس وهم يومذاك كثيرون لحفظوه من كثير المحاذير التي قضت عليه ، ذكر الطبرى قال حدثني محمد قال حدثني ابوبكر بن اسماعيل عن ابيه عن عامر بن سعد قال كان اول من اجترأ على عثمان بالمنطق السيمى جبلة بن عمرو الساعدي مـ ربه عثمان وهو جالس فى ندى قومه وفى يد جبلة بن عمرو جامعة فلما مـ ر عثمان سلم فرد القوم فقال جبلة لم تردون على رجل فعل كذا وكذا قال ثم اقبل على عثمان فقال والله لا طرحن هذه الجامعة فى عنقك اولتتركن بطانتك هذه قال عثمان اى بطانة فوالله انى لا اتخير الناس فقال مروان تخيرته و معاوية تخيرته وعبدالله بن عامر بن كريز تخيرته وعبدالله بن سعد تخيرته منهم من نزل القرآن بذيهم و اباح رسول الله دمه وذكر الواقدي حسب نقل الطبرى عنه حديثاً بين على وعثمان قد اتنيا عليه فيما سبق ومن جملته قول عثمان لعلى ولا جئت منكرا ان وصلت رحماً و سددت خلة و آويت ضائعاً و وليت شيئا بمن كان عمر يولى انشدك الله يا على هل تعلم اننا لمغيرة بن شعبة ليس هناك قال نعم قال فتعلم ان عمرو لاه قال نعم قال فلم تلومنى ان وليت ابن عامر فى رحمه و قرابته قال على سأخبرك ان عمر بن الخطاب كان كل من ولى فانما يظأ على صماخه ان بلغه عنه حرف جلبه ثم بلغ به اقصى الغاية وانت لا تفعل ضعفت و رقت على اقربائك قال عثمان هم اقر باؤك ايضاً فقال على لعمرى ان رحمهم منى لقريبة ولكن الفضل فى غيرهم قال عثمان هل تعلم ان عمرو لى معاوية خلافته كلها فقد وليته فقال على انشدك الله هل تعلم ان معاوية كان اخوف لعمر من يرفاً غلام عمر منه قال نعم قال على فان معاوية يقتطع الامور دونك وانت تعلمها فيقول للناس هذا امر عثمان فيبلغك ولا تغير على معاوية

وذكر ابن عبد ربه - ج - ٢ - ص ٧٩ قال فلما احدث عثمان ما احدث من تأخير الاحداث من اهل بيته على الجلة من اصحاب محمد قيل لعبدالرحمن بن عوف

هذا عملك قال ماظننت هذا ثم مضى ودخل عليه وعاتبه وقال انما قد متك على ان
تسير فينا بسيرة ابي بكر و عمر فخالفتها و حايت اهل بيتك و اوطأتهم رقاب
المسلمين .

وقال المسعودي - ج - ١ - (ص ٤٣٦) من مروجه وولى الكوفة بعده سعيد بن
العباس فلما دخل سعيد الكوفة والياً ابى ان يصعد المنبر حتى يغسل وامر بغسله و
قال ان الوليد كان نجساً رجساً فلما اتصلت ايام سعيد بالكوفة ظهرت منه امور منكرة
واشتبه بالاهوال و قال فى بعض الايام و كتب به الى عثمان انما هذا السواد بستان
لقريش فقال له الاشر وهو مالك بن الحارث النخعي اتجعل ما افاء الله علينا بظلال
سيوفنا و مراکز رماحنا بستاناً لك ولقومك ثم خرج الى عثمان فى سبعين راكباً من
اهل الكوفة فذكروا سوء سيرة سعيد بن العباس و سألوا عزله عنهم فمكث الاشر و
اصحابه اياماً لا يخرج لهم من عثمان فى سعيد شيئا و امتدت ايامهم بالمدينة - النخ و قد مر
نظيره فراجع

وقال ابن ابى الحديد (ج - ١) (ص ٦٦) من شرحه فى جملة كلامه وصحت فيه
فراصة عمر فانه اوطأ بنى امية رقاب الناس و ولاهم الولايات و اقطعهم القطائع و قال فى
(ص ١٥٨) من المجلد المذكور ان عثمان احدث احدانا مشهورة نقمها الناس عليه
من تأمير بنى امية و لا سيما الفساق منهم و ارباب السفه و قلة الدين (اه) و ليس
اشكالهم عليه بتولية الاحداث من حيث هم احداث فحسب بل من ناحية عدم اطلاعهم
على مواقع الشرع فى قبال غيرهم من الافاضل و عدم مراعاتهم لما يلزم مراعاته من
الدين و تساهلهم فيما يخص نظام الرعية من وجهة الحقوق شأن كل مشغوف بدياه
وقضاء اوطاره الشخصية و لقد كان عمال عثمان لعمر الحق على هذه الروية

واما قياس فعله بفعل رسول الله من تأمير اسامة بن زيد ففيه الف فارق فان
رسول الله فضلاً عن عصمته من الخطل و الزلل كان قد تفرس فى اسامة ما يؤهله لان يكون
زعيم جيش و قائد عسكري على ان عثمان و اتباعه من ابناء التسنن يلزمهم ان يتسلموا
هذا الاشكال بالقبول فان اقوى ما دعموا به خلافة ابى بكر و تقديمه على يوم
السقيفة و بعده ان علياً حدث بالنسبة الى ابى بكر و نظرائه فليس يصح تقديمه مع وجود

من هو اسن منه فليتهم في هذه النقطة الفتوا انظارهم الى فعل النبي باسامة وتأثيره
حتى على ابي بكر وعمر ولكن قول الحق بالتشهي فتارة يزوي لانه عشرة في مقام الاستدلال
واخرى يبدى لانه المبرر والمكفر

ومن الجميل جداً قوله اكدالك هو قالوا نعم فان هذا الاستفهام انما ينقضي الى
من هو غافل عن نقطة المستفهم عنه غير ملتفت اليها بتاً ولذلك ينبه بقول الم افع
كذا واصنع كذا و امثال ذلك لالي من درس الموضوع درساً كاملاً وفتش اطرافه و
سوابقه ولواحقه فجاء يعترض بشدة شكيمة وثبات عزيمة مدلياً بحجج ذات اهمية من
المعنى الصائب أفترى ان الذين ساروا الى عثمان من صحابة وتابعين وفضلاء آخرين
همم لا ينكر التاريخ شخصياتهم وان كابر بعض السفهاء فزوي اسمائهم في مقام ذكرها
حذراً من ان يسفه الناس اذا اطلق لفظ السفه على عمرو بن الحمق الخزاعي ومحمد
بن ابي بكر مع التصريح باسمهما واسم غيرهما من المعاريف المشاهير الذين مرت
عليك اسمائهم فيما سبق من القول لم يكونوا يعلمون ان النبي امر اسامة على مشايخ
المهاجرين و الانصار وان ابا بكر وعمر فعلا مثل ذلك في بعض ولائهما وان
تأثير الاحداث من القضايا الصحيحة او الباطلة - كلا - فان ادعاء مثل هذا شيء مستهجن
بالنسبة الى اناس اخذوا من عثمان بالمخنق لمتانة كلامهم وقوة احتجاجهم كيف
ومعارف الاسلام يومذاك لانعرف حملة الاهولاء واضرابهم من بقية الصحابة والتابعين
والباقون تبع لهم و عيال على معلوماتهم وليسوا باناس يقمق لهم بالشنان شأن عوام
الناس و سواد بني آدم حتى يؤخذ منهم التصديق بامثال هذا الكلام البارد بانى لم
استعمل الا مجتمعاً محتملاً مرضياً يعنى كالوليد بن عقبة الذى يعرفون مذاق القرآن
والواجدان فيه وفي نظرائه الماديين النفعيين وحتى كان عثمان لم يعترف لهم بالخطأ
في اعماله التى نعوها عليه ولم يرق المنبر وينزع من كاتبة ذنوبه امام المشهد العام
ولم يعط من نفسه التوبة وان الحق لورده عبداً لاستن بسنة العبيد ولم يبك لشدة ما
ضايقه من الندم على ما فعل ولم يعد من نفسه فعل الجميل مع كل احد ورد المظالم
وعزل كل من اريد منه عزله و ابعاد مروان و نظرائه عن ساحته و ادناء الافاضل
والمحنكين اليه واستشفاعه مرات وكرات بعيون امة محمد وكبرائها الى الناقمين

عليه واعطائهم القول الجازم المشفوع بمحرجات الايمان انه ينزع ويتوب ويعود لما فيه رضا الناس وان كان لم يف بكل ذلك وتقصد الكذب في كثير منه لنزوله على رغبات مروان واتباعه وقد مر عليك كل ذلك بشتى النقول والعبارات افيصح في قبال هذه الصور الواضحة ان يقال انه قال لهم اكدلك هو قالوا نعم ولكن دعارة الجهل ووقاحة العناد ينزلان بصاحبهما حتى في الكفر والالحاد شأن الخضرى واستاذة الوحيد السرى الذى يلتقط كلماته من كتاب لا يعرفها الاقولا من بين اقوال ذات بال فضلا عن هذا الكتاب من مصادر ومدارك ذات كثرة وقيمة لمؤرخين اولى حول وطول في موضوعهم بحيث لا يعرفون تلك الكلمات الابضد مفادها و مؤادها فضلا عن كون تلك الكلمات تشهد بلسان نفسها على نفسها بالكذب الصريح كما اوقفناك على ذاك ومن جملتها هذه النقطة التى تتكفل قول عثمان اكدلك هو وقول منازعيه نعم في كل الاشكالات التى وجهوها اليه لكن الخضرى لو تدبر افنضاحه بين اللامعين من الباحثين وقال في نفسه اذا كان القوم يؤمنون باسرع ما يكون لمثل هذه الاجوبة الباردة ويقولون بلا تأمل نعم عقيب قول اكدلك هو فياترى ما الذى خف بهم وقلق بركا بهم وهاج بهم ذاك الهياج المرعب ذا المقدمات والمؤخرات فى حال ان مبلغ عقولهم ماتراهم من هذه الامور التافهة جدأ وهى انهم لا يملكون غير التصديق بكل ما يقال علموه ام جهلوه افتراه جنونا بحتا - كلا - ما بالقوم من مرض ، او خولطوا خبلا حاشاهم الخبل ، ام شأنا آخر يذكره كافة المؤرخين غير السرى عن شعيب عن سيف نعم هو ذاك بما منح من احكام قضاياه ومصادقة الشهرة بل الضرورة من تاريخ حياة عثمان له -

- لعدل عن نقول السرى وبالاقل الى الروايات الجمة المهمة التى تعرض لها الطبرى فضلا عن غيره -

نعم ليس القوم فى حجاجهم مع عثمان بتلك الصورة التى ينقلها الخضرى التى لا تعرف غير التعصب والتنكب عن جادة الحق بل كما ذكرنا لك فيما سبق ومن جملته ذيل الحديث الذى يرويه الطبرى عن جعفر الى آخر السند المذكور فيما سلف من هذا الكتاب قال الطبرى بعد كلام متقدم فخرج على الى الناس فقال ايها الناس انكم انما طلبتم الحق وقد اعطيتموه ان عثمان قد زعم انه منصفكم من نفسه ومن غيره و

وراجع عن جميع ما تكرهون فاقبلوا منه ووكدوا عليه قال الناس قد قبلنا فاستوثق منه
 لنا فانا والله لا نرضى بقول دون فعل فقال لهم على ذلك لكم ثم دخل عليه فاخبره الخبر
 فقال عثمان اضرب بيني وبينهم اجلا يكون لى فيه مهلة فانى لا اقدر على رد ما كرهوا
 فى يوم واحد قال له على ما حضر بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك قال
 على نعم فخرج الى الناس فاخبرهم بذلك وكتب بينهم وبين عثمان كتاباً اجله فيه
 ثلاثا على ان يرد كل مظلمة ويعزل كل عامل كرهوه ثم اخذ عليه فى الكتاب اعظم ما
 اخذ الله على احد من خلقه من عهد وميثاق و اشهد عليه ناساً من وجوه المهاجرين
 والانصار فكف المسلمون عنه ورجعوا الى ان يقى لهم بما اعطاهم من نفسه فجعل
 يتأهب للقتال ويستعد بالسلاح وقد كان اتخذ جنداً عظيماً من رقيق الخمس فلما مضت
 الايام الثلاثة و هو على حاله لم يغير شيئاً مما كرهوه ولم يعزل عاملاً ناربه الناس و
 خرج عمرو بن حزم الانصارى حتى اتى المصريين وهم بذى خشب فاخبرهم الخبر و
 سار معهم حتى قدموا المدينة فارسلوا الى عثمان ألم نفارقك على انك زعمت انك
 تأتب من احداثك وراجع عما كرهنا منك واعطيتنا على ذلك عهد الله وميثاقه قال بلى
 انا على ذلك قالوا فما هذا الكتاب الذى وجدنا مع رسولك وكتبت به الى عاملك قال
 ما فعلت ولا لى علم بما تقولون قالوا يريدك على جملك وكتاب كاتبك عليه خاتمك
 قال اما الجمل فمسروق وقد يشبه الخط الخط واما الخاتم فانتقش عليه قالوا فانا لانعجل
 عليك وان كنا قد اتهمناك اعزل عنا عمالك الفساق واستعمل علينا من لايتهم على دماننا
 و اموالنا و اردد علينا مظلما قال عثمان ما ارانى اذاً فى شىء ان كنت استعمل من
 هو يتم واعزل من كرهتم الامر اذاً امركم قالوا والله لتفعلن او لتعزلن او لتقتلن فانظر
 لنفسك اودع فابى عليهم وقال لم اكن لاخلع سر بلا سر بل نيه الله فحصره اربعين ليلة
 - ا - بهذه الصورة المنطقية من القوم تم الحجاج ومن جراء المشروع قضى على
 عثمان جزاء خلفه الوعد وكذبه فى العهد وتدليسه على الوسائط الذين شفعو له عند
 منازعيه وتأهب للقتال واستعداده بالسلاح سراً فى معرض توبته ورجوعه ظاهراً ثم وى
 وقع بعد قولهم انا لانعجل عليك وان كنا قد اتهمناك اعزل عنا عمالك الفساق واستعمل
 علينا من لايتهم على دماننا و اموالنا و اردد علينا مظلما لقوله ما ارانى اذاً فى شىء

ان كنت استعمل من هويتهم واعزل من كرهتهم الامر اذا امركم نعم هو ليس بشئ في
 قبال ما يرضى الرعية ويؤمن حياتهم فان السلطة التي حازها لنفسه ليست تراث ابيه
 عفان ولا اجداده عبد شمس و امية وانما ادليت اليه ليكون واسطة في لم الشعث و
 اقامة الدين وتنظيم امور المسلمين فحسب ويلزمه ان يستعمل من يهوون ويعزل
 من يكرهون ويكون عند مرضيهم فان الامر امرهم والحق لهم ومنهم صدر اليه ولقد
 اوقفوه في قولهم والله لتفعلن اولتعلن اولتقتلن فانظر لنفسك اودع موقفاً عقلاً
 لامندوحة عن شقوقه الثلاث الموماً اليها فاما ان يفعل ما يريدون من استعمال غير
 المتهم على دعائهم واموالهم ورد مظالمهم و اما ان يعتزل امرهم حتى يعرفوا تكليفهم
 في مسارح هذه الحياة واما اذا صار بناؤه ان يقف في طريق معاشهم ومعادهم حاجر
 عشرة فمن اللازم قمعه وقلعه بكل وسيلة تريخ منه ، وذكر الطبري ايضاً في ذيل حديث
 يرويه عن محمد بن عمر في شأن حجاج القوم مع عثمان وهو محصور ما هذا لفظه
 قالوا له اماما ذكرت من استخارة الناس الله عز وجل بعد عمر فيمن بولون عليهم ثم ولوك
 بعد استخارة الله فان كل ما صنع الله الخيرة ولكن الله سبحانه جعل امرك بلية ابتلى
 بها عباده واما ما ذكرت من قدمك و سبقك مع رسول الله (ص) فانك قد كنت ذاقتم
 وسلف و كنت اهلاً للولاية ولكن بدلت بعد ذلك واحداثت ما قد علمت و اماما ذكرت
 مما يصيبنا ان نحن قتلناك من البلاء فانه لا ينبغي ترك اقامة الحق عليك مخافة
 الفتنة عاماً قابلاً و اما قولك انه لا يحل الاقتل ثلاثة فانا نجد في كتاب الله قتل غير
 الثلاثة الذين سمعت قتل من سعى في الارض فساداً وقتل من بغي ثم قاتل على بغيه
 وقتل من حال دون شئ من الحق ومنعه ثم قاتل دونه وكابر عليه وقد بغيت و
 منعت الحق وحلت دونه وكابر عليه تايى ان تقيد من نفسك من ظلمت عمداً و
 تمسكت بالامارة علينا وقد جرت في حكمك وقسمك فان زعمت انك لم تكابرنا عليه
 وان الذين قاموا دونه ومنعوك منا انما يقاتلون بغير امرك فانما يقاتلون لتمسكك
 بالامارة فلو انك خلعت نفسك لانصرفوا عن القتال دونك - هـ - حجاج محكم
 والزام قوى قد اخذ قسطه من السداد في القول والاستدلال

قال الخضرى قال انى اعطيت ابن ابى سرح ما افاء الله عليه وانى انما نفلته

خمس ما افاء الله عليه من الخمس وكان مائة الف وقد نقل مثل ذلك ابوبكر وعمر
فزعم الجند انهم بكم رهون ذلك فرددته عليهم وليس ذلك لهم أكذلك هو
قالوا نعم .

وقالوا اني احب اهل بيتي واعطيهم فاما حبي فانه لم يعمل معهم على جور بل
احمل الحقوق عليهم واما اعطائهم فاني انما اعطيهم من مالي ولا استحل اموال المسلمين
لنفسى ولا لاحد من الناس ولقد كنت اعطى العطية الكبيرة الرغيبة من صلب مالي
ازمان رسول الله (ص) وابي بكر وعمر وانا يومئذ حريص شحيح أفحين اتيت على
اسنان اهل بيتي وفنى عمري وودعت الدنيا لى فى اهلها قال الملحدون ما قالوا
وانى والله ما حملت على مصر من الامصار فضلا فيجوز ذلك لمن قاله و لقد ردته
عليهم وما قدم الا الاخماس ولا يحل لى منها شيء فولى المسلمون وضعها
فى اهلها دونى ولا يتقلت من مال الله بفلس فما فوقه وما ابتلع منه ما آكل الامن
مالى - اه -

اقول لا يعرف الباحث معنى لهذه المهمة والدعممة الا دفاع المتهم عن نفسه
بوجه لا محصل له الا الا همال والا جمال و صراحة التاريخ تكفيها لساناً معبراً عن
وضعه المادى واختلاسه اموال المسلمين بغير مبرر ذكر اليعقوبى فى تاريخه -ج-
٢- ص ١٤٥ ان عثمان زوج ابنته من عبدالله بن خالد بن اسيد وامر له بستمائة
الف درهم وكتب الى عبدالله بن عامر ان يدفعها اليه من بيت مال البصرة وقال ص ١٥٠
ونقم الناس على عثمان بعد ولايته بست سنين وتكلم فيه من تكلم وقالوا آثر
الاقارب وحمى الحمى وبنى الدار واتخذ الضياع والا موال بمال الله والمسلمين
وذكر ابن عبدربه فى العقدج -٢- ص ٧٩ انه اعطى الحكم لما رده مائة الف
وابن خالد بن اسيد اربعمائة الف ومروان بن الحكم خمس افريقية واقطعه فدكا كما
اقطع اخاه الحارث بن الحكم موضع سوق المدينة وهما صدقتان لرسول الله (ص) و
قال ابن ابى الحديد فى شرحه -ج- ١- ص ٦٦ و ص ٦٧ وولا هم الولايات واقطعهم
القطائع وافتتحت ارمينية فى ايامه فاخذ الخمس كله فوهبه لمروان فقال عبدالرحمن
بن حنبل الجمحى

واعطيت مروان خمس البلاد فبيها سعيك ممن سعى

وطلب منه عبد الله بن خالد بن اسيد صلة فاعطاه اربعمائة الف درهم واعاد الحكم واعطاه مائة الف درهم وتصدق رسول الله (ص) بموضع سوق بالمدينة يعرف بتهرو زعلى المسلمين فاقطعه عثمان بن الحارث بن الحكم واقطع مروان فدكا وقد كانت فاطمة (ع) طلبتها بعد وفاة ابيها تارة بالميراث وتارة بالنجدة فدفعت عنها واعطى عبد الله بن سعد بن ابي سرح جميع ما افاء الله عليه من فتح افريقية بالمغرب وهى من طرابلس الغرب الى طنجة من غير ان يشركه فيه احدهم المسلمين واعطى ابا سفيان بن حرب مائتى الف من بيت المال فى اليوم الذى امر فيه لمروان بن الحكم بمائة الف من بيت المال وقد كان زوجه ابنته ام ابان فجاء زيد بن ارقم صاحب بيت المال بالمفتاح فوضعا بين يدي عثمان وبكى فقال عثمان اتبكى ان وصلت رحمى قال لا ولكن ابكى لانى اظن انك اخذت هذا المال عوضاً عما كنت انفقته فى سبيل الله فى حياة رسول الله (ص) والله اعطيت مروان مائة درهم الكاف كثيراً فقتل القى المفتاح بابن ارقم فاننا سنجد غيرك واتاه ابو موسى باموال من العراق جليمة فقسما كلها فى بنى امية وانكح الحارث بن الحكم ابنته عائشة فاعطاه مائة الف من بيت المال ايضاً بعد صرفه زيد بن ارقم عن خزنه - اه - وقد تقدم منا نقول ضافية فى هذا الموضوع فراجع

لسان العاقل من وراء قلبه وقلب الاحمق

من وراء لسانه

صدق المثل حيث قال لسان العاقل من وراء قلبه وقلب الاحمق من وراء لسانه فان الخضرى من رعييل الذين قلوبهم وراء السنتهم ولذا جاء لا يتدبر القول ولا يخشى غائلة التهاوت بين اطراف كلامه حين يقول القول فى مكان وضده فى مكان آخر قريب منه فانك قد سمعت منه مراراً ان هذه الزوابع الهائجة على عثمان من الكوفة والبصرة ومصر وغيرها انما تأثرت بتعاليم ابن السوداء الذى كان يقول لكل نبي وصى ووصى نبينا على فالخلافة له والمزاحم له غاصب وظالم جائر الى امثال ذلك مما قد منالك نقله عن هذا المؤرخ الخائن فليت شعري اذا كان دعاة الفتنة منحصرين بابن

السوداء واتباعه المختصين به وهو انما كان يدعوا لعلی فحسب ويعد من سواء بازائه
 عدما في قبال وجود فكيف عاد مؤرخنا يقول وكانت اهواء اهل الامصار الثلاثة مختلفة
 فاهل البصرة كانوا يريدون طلحة لان ضياعه كانت يبذلهم واهل الكوفة كانوا يريدون
 الزبير واهل مصر يريدون عليا لتعاليم ابن السوداء ولما ذاك خص هنا تعاليم ابن السوداء
 في مصر وسابقاً بانه نفت شره في العراق ثم سار الى الشام فاستغوى هناك اباذر ونبيه
 لمذهب الاشتراك والمساواة ثم سار منها الى مصر مضافاً الى ان اهل البصرة اذا كانوا
 منفصلين بتعاليم ابن السوداء ومن جعلتها نقطة الاشتراك والمساواة فاجدر بهم ان يكونوا
 اعداء لطلحة لاحياءه لان كثرة ضياعه بينهم من اعظم دواعي الانتقام شأن كل اشتراك
 مع كل متمول ومن تناقضاته قوله واتفقوا جميعاً ان يقدموا رواداً ليدخلوا المدينة و
 ينظروا اهل وصل المدينة خبرهم لانهم كانوا يخافون ان يستعد لهم اهل المدينة بحرب
 مع قوله وعلى هذا كان الحال في المدينة حاضرة الخلافة و مجمع رؤساء المسلمين
 والمرشحين منهم لولاية الامر فان من يتصفح احوالهم وما كان يبدو على السنتهم من
 الكلمات الشديدة المؤلمة في حق عثمان سواء في وجهه وفي غيبته يحكم ان النفوس
 قد انطوت على كرهه حتى كانوا يلقبونه في بعض الاحيان نعثلاً وقد اثرت كلمات في حق
 عثمان عن كثير من كبراء المدينة كل ذلك يقال ويفعل من غير بيان الاسباب التي ادت بهم
 الى مثل هذا - اه -

فان المدينة يستحيل عليها ان تكون متناقضة الاوضاع فتارة يخافها الناس ان
 يردوها بصفة جيش مسلح يريد عثمان فحسب لانها كانت يداً مع عثمان وتارة هي التي
 تهيج الناس على عثمان بقول العيوب فيه من كبرائها وزعمائها والمرشحين من اهلها
 للخلافة وانطوائهم على كرهه وتسميتهم له بدل عثمان نعثلاً هذا التهاوت لم يكن في
 المدينة ولا في اهلها بل في نفس الشيخ المؤرخ الذي قلبه من وراء لسانه ، وكيف كان
 فقد ذكر الرجل بعد سلسلة حوادثه التاريخية المدلسة مجعلاً بين فيه الاسباب التي
 ادت الى قتل عثمان وجعل (السبب الاول) انحراف كثير من رؤساء المسلمين و
 المرشحين منهم للخلافة وكبراء اهل المدينة عنه وكرههم له و عيبهم اياه كما ذكرنا
 شيئاً من عبارته بهذا القريب (والسبب الثاني) ان عثمان كان معروفاً بخلق الحياء واللين اما

الحياء فقد كان مشهوراً به في جاهليته وفي اسلامه حتى قال في حقه عليه السلام (الاستحي
 من رجل تستحي منه الملائكة) اقول الحياء صفة تحمل صاحبها على الوفاء بالعهود والوعود
 اكثر من صفة الوفاء والرجل قد اخذ عليه التاريخ كذبات عديدة على رؤس الاشهاد حيناً ومع
 العظماء والزعماء والموجهين عند الناس حيناً آخر فكذب على الناس حين صعد المنبر ونزع
 من ذنوبه وتاب واستغفرو بكى وابكى و وعد الناس ان يأتوه الى داره حتى يرد عليهم
 مظالمهم ويجيبهم الى مسؤولهم من طرد بطانته الخيشية وعدم الاعتناء بها وحلف على
 ذلك بمحرجات الايمان فما لبث الناس دون ان طلع عليهم مروان يسبهم ويشتمهم و
 يسفه احلامهم باجتماعهم على باب دار عثمان وانهم جازوا بنزاعه ون عثمان وآل ابي
 العاص سلطانهم وصولاجانهم كان ذلك بارسال منه لمروان عند ما ثناه عن هذا الرأي
 حيث قال له اذهب انت و خاطبهم فانا استحي ان اردهم و قد كان منى ما كان فاذا
 كان حياء عثمان المعروف هو هذا فاجدر به الاستحي منه اهل الخلاعة والاستهتار فضلا عن
 النبي وعن الملائكة ، و كذب على الوفود التي سارت اليه مرات مع ما توسط بينه
 وبينهم عظماء الامة الذين لهم جاه و عنوان ومعروفة بالامانة والوثاقة ومع ما اعطى
 من نفسه العهود والمواثيق والتأكيدات الزائدة حتى امتنع عليه اخيراً من توسط
 بينه وبين منازعيه ومعارضيه وقال لا اكذب على الله في سنة مرتين، وكذبه على العباس
 بن عبدالمطلب عند ما جاءه شاكياً من الوضع الذي يشاهده من كبراء الامة في قبالة
 وانتقادهم له واخذهم عليه عيوباً واحداً ناجمة راجع كل هذا فيما سبق منا تفصيله
 فاذا كان عثمان مع معرفيته بالحياء في الجاهلية والاسلام وان النبي يستحي منه لان
 الملائكة تستحي منه يفعل مثل هذه الاشياء ثم لا يبالي فويل على الناس منه اذا لم
 يكن معروفاً بصفة الحياء (وجعل السبب الثالث) ما خالف به عثمان صاحبه عمر في
 اعلام قریش فان عمر كان يحجر عليهم في المدينة فلا يسمح لهم ان يبارحوها الا باذن
 واجل فلما جاء عثمان سمح لهم بذلك وكان هذا لهم مما حبيه اليهم ولكن ترتب عليه
 ما حذر عمر فانه قد اجتمع اليهم اناس ممن لاسابقة لهم في الاسلام والتصقوا بهم و
 تقرّبوا اليهم - الخ -

اقول هذا من اعظم الالتزامات للسني حيث راح يعتبر عدالة اقل الصحابة علماً

وشأناً و صحبة وشرفاً وكل شيء من اوليات عقائده ويحمل كل اعمالهم على الصحة والصواب وانه لا يجوز ذكرهم بسوء ولا بخلاف حتى ان عبدالله بن المبارك الشهير كان يعتبر ان الغبار الذي دخل انف معاوية مع رسول الله يعدل الف مثل عمر بن عبدالعزيز وما ذاك الا لتمكن الصحبة فاذا كان الصحابة بعيدين عما يسيخط الله والامام المفترض الطاعة فاجدر بممر ان يكون مخطأ في منعه النابيهين من اصحاب محمد عن الخروج خارج المدينة الا بأذن واجل . وان كانوا غير مأمونين عن العتب في آراء الناس وتغيير نياتهم على خليفة وقتهم ودعاية كل منهم الى نفسه او الى صديقه وحببيه فاجدر باجتماعاتهم واجتماعاتهم ان لا تبعد عن الضلال وتحسين الشهوات ودافع العصبيات عند ما نصبوا صاحبه خليفة من بعده ، فممر يخاف من تفرقهم ان يقلبوا عليه الى غيره كما قلبوها عن غيره الى صاحبه ثم اليه قديماً ، وهذا امر يراعيه محنكوا العالم من الذين يدبرون سياستهم على ابعد ظن و تهمة كما فعل ابو جعفر المنصور بابي مسلم الخراساني وقال انت الذي يستطيع ان يقلب دولة ذات شوكة وشأن الى رجال نكرات حين ذاك وخائفين مشردين اجدر به ان يقلبها عن هؤلاء الى غيرهم اذا مالت به نفسه عنهم فالدواء الوحيد قمعه وقلعه حتى تكون النفس منه على ثقة و اطمئنان ، ثم كيف يكونون اعلاماً كما يدعى هذا المؤرخ اذا كانوا يتأثرون بتعاليم من لا سابقة له في الاسلام كما يدعى الخضرى تأثر عمار وابي ذر ذاك في مصر وهذا في الشام بتعاليم ابن السوداء فان تعاليم يومذاك ليست من النظريات المبتنية على دعائم الفلسفة التي تخدع بمظاهرها كثيراً من اولى النظر والرأى لتشعب اطرافها وطلاوة مظاهرها وبروز ادلتها بصورة البراهين القاطعة وامثال ذلك حتى يسعدنا ان نقول ان اعلام يومذاك في ناحية عن درك حقيقة تلك التعاليم فلذا قد تنموه عليهم الحقائق فيغتفلون من هذه الناحية

كل ذلك لا يمكن افتراضه لعدم امكان هذه الفروض في تلك العصور التي لا تعرف الفلسفة ولا السفسطة ولا المباحث النظرية بتأبيل قصارى معلوماتها فقه وحديث وقرآن وعرفيات واخلاقيات وما يتصل بهذه ومحال على الاعلام ان يتأثروا بتعاليم هي من سنخ معلوماتهم تلك التي اشرنا اليها فان التعاليم التي تلقى اليهم ان كانت قد بلغت من

الله والرسول فتأثرهم بها كثائر الاستاذ بكلمات تلميذه التي تلقاها عنه حرفاً بحرف وهو محال لان الحاصل لا يتحصل مرة اخرى لحصوله وان كانت لم تبلغهم فتأثرهم ، بناء عليه ، من قائلها لامنها نفسها اذراح يختلق لهم اخباراً واحاديث لا وجود لها في عصر النبوة بل من يريد الاختلاق لا يجسر على ذلك في قبال شيوخ الصناعة والفن لانه انما يستطيع تزريق جملياته في افهام السذج والبسطاء الذين لا خبرة لهم عن كل شيء ، وانما يستقون اخبار الوقائع من هذا واضرابه الذين صدروا انفسهم لنشر الاخبار و بيان الانار ، فاذا امتنع على الصحابة ان يتأثروا بكلمات الاغيار بالدليل الذي عرفت وكان سماح عثمان لهم بالخروج مما اوجب حبه في قلوبهم فمع ضم هاتين المقدمتين بعضاً الى بعض كيف يتصور انتكاهم عليه بمجرد تفرقهم في البلاد من غير سبب يوجب ذلك فهذا السبب الذي ذكره الخضرى وان زعمه لنفسه وهو في الواقع ليس له بل هو مسبوق به بين البطالان وظاهر الفساد نعم هناك بحث نشير اليه في مطاوى البحث عن خلافة امير المؤمنين عليه السلام

وجعل السبب الرابع سهولة التأثير في الجماعات متى اتوا من قبل هابوون وما يحبون (الخ) وهذا السبب بلسانه هذا مما يعود عليه بالضرر ولا يكسبه نتيجة حسنة كما يروم فانه يجعل هذه الكلمة التي ذكرناها عنه مفتاحاً لباقي كلماته وكلماته لا تتضمن الا ان ابن السوداء جائهم بعظم حرمة آل بيت محمد (ص) وبعد الاغيار الذين سبقوا علياً (ع) بالخلافة اناساً غاصيين لحقه ظالمين له بتعديهم على منصبه المختص به من الله والرسول ، واذا كانت هذه التعاليم مما يهواها ناس يومذاك ويحبونها فاجدر بخلافة عثمان ان تكون اغتصاباً بحتاً وتحميلاً على الناس من حيث لا يهوون ولا يحبون واذا كان هذا الهوى والحب في الناس الذين جائهم ابن السوداء قديمين فبالحرى ان لا تصح فضلا عن خلافة الثالث خلافة الاول والثاني فان الخضرى ومن يحذو حذوه في المشرب والعقيدة والعصية يعتبرون خلافة المشايخ الثلاث من ناحية الاجماع والاجتماع وحتى يصح هذان اذا كانا على خلاف الهوى والمحبة ولكنه في هذا السبب اراد ان يذكر شيئاً آخر فلم يهتد الى طريق القول فيه وكيفية التعبير عنه وان عدّه علماء مصر في الجبهة والسنام منهم فضلا وفضيلة وذلك هو ان يقول سهولة التأثير

في الجماعات متى ما كانت جامعتهم عامة بحثة ضعيفة الحس قليلة الادراك يروج فيها
و حتى الباطل الصريح اذا كان مموها بستره خفيفة تحجبه عن الانظار شيئاً ما و
لذا تأثر اهل البصرة والكوفة ومصر وبعض اطراف اخر بتعاليم ابن السوداء على انها
مزخرفة نافهة لا يبلغ فيها من الحقيقة اصلاً

نعم هكذا اراد ان يعبر الرجل فلم يستطع ولكننا قد ذكرنا لك فيما سبق ان
ابن السوداء هذا الذي جعله الخضرى تقليداً للسرى بطل روايته ومحور الحوادث التي
حدثت في ايام عثمان لا يعرفه المؤرخون بازاء ما حدث من عثمان وعليه بتلك البزة
ولا بما دونها بل ولا تجدله ذكراً في هذه الحلقات اصلاً الا في لسان السرى عن شعيب
عن سيف فحسب كمالاً يخفى على من راجع التاريخ وكلام المؤرخين ونحن قد بسطنا
لك فصولاً ضافية عن مؤرخين كثيرين جداً ولم نرهم استوردوا لابن السوداء اسماً
ولا رسماً .

واما قول الخضرى بان انتقادهم لعثمان بان عماله وولائه اناس سخاف ضعاف
من ناحية الاسلام والايمان والوجدان ليس في محله لان من سبق عثمان قد استعملهم و
ولاهم فسخيف من ناحيتين (اما الاولى) فان الخضرى لو كان باحثاً وجدانياً همه اراءه
الواقع وشرح الحقائق لما اتكل في تعديل ولاية عثمان وتزكيتهم على ان من سبق عثمان
قد استعملهم فان فعل عثمان ومن سبقه ليس حجة حتى يقال انه تقرير من معصوم فهو حجة
يجب الالتزام به كما يجب الالتزام باقواله وافعاله بل عثمان وغيره وحتى في نظر اصحابه
هم من يصيب ويخطأ اصابة وخطأ عاديين كسائر الناس فليس في فعله كفعالهم حجة
يستدل بها على المطلوب فقد يكون من سبق عثمان اخطأ في نصب هؤلاء ولاية وعمالا
ومتى ما تطرقه الاحتمال المعادى العقلاني فلا يصح التمسك به اصلاً (واما الثانية) ففرق
عريض طويل بين عثمان وبين من سبق عثمان في الشدة والرخاوة في كل شيئي يخص
الرعية والسلطان فان عمر يستطيع ان يقول العارف باوضاعه واحواله انه لو جعل عماله
من الزنادقة الملحدين لكان مطمئناً اتم الاطمئنان انهم لا يخونونه بظهر الغيب فضلاً
عن عالم الشهادة لما يعلم من تأثير وضعه في كل ممارس له ومطالس وكيف يستطيع معاوية
ان يشغب عليه وابوه ابوسفیان هذا الذي عرفه العصران بالتعنت وكثرة مراودة الشر

وايقاد نيران الفتن مع ماله من شخصية بين ناس يومذاك اذا حضر مجلس عمر لم يستطع ان ينسب ببنت شفة اذالم يجدهم جالا اتقاء لبأسه وتحيزاً من كواسر سطوته ، واما عثمان هذا الذى تتلاعب به صبيان بنى امية كيفما اوحى اليهم رغباتهم تعرف ذلك اذا سبرت حياته مع مروان وبقية بطائنه الآخرين وقد المعنا اليك بكثير من ذلك فاجدر به ان لا يحترم مقامه القاصى البعيد بعد ان كان شأن القريب الحاضر معه ما سمعت ورأيت وطالما دافع عثمان نفسه عن هذا الاعتراض بانكم ما تنقمون منى وولاتى ولا تهمر انفسهم فاجيب بمثل جوابنا الذى ذكرنا وصدق هو بذلك وقد سطرنا شيئاً منه فراجعه الى هنا تمت مباحث الخضرى حول حياة عثمان بعدما ركب فيها لاعف الله عنه ولا كثر فى الناس امثاله طريقة الخيانة لا الامانة والتعصب لا التدبى والتغرض لا كشف الواقع ولعمرى ان سوء نواياه لتتناهض بانفسها بين فرج السطور وخلال الصفحات وهذا ما لا يعود عليه الا بالوزر ان كان يعتقد ماآبا ومعادا وسوء المعروفة عند الباحثين الممحصين فان الناس ليسوا كلهم تلاميذ مدارس مصر ومقلدة معارفها حتى يقتصروا فى دراسة التاريخ على كتاب محاضرات تاريخ الامم الاسلامية بل فيهم من لا يعتبر مصر الامثارة للاحتقاد الكامنة والجهل المتلون اعاذنا الله من هاتين الخليتين السخيفتين ودفعنا لان نقول الحق ونشهر به ونطلب الى الناس انظارهم حتى ينبهونا على مواقع اخطائنا بما اوتوه من حجة عقلية او عقلية فيستفيدوا ونستفيد وهكذا خلق العقلاء للافادة والاستفادة والله من وراء ذلك حاكم وشهيد .

كيف انتخب رابع الخلفاء على بن ابي طالب

قال الخضرى تحت عنوان كيف انتخب رابع الخلفاء على بن ابي طالب لم تكن الظروف التى حصل فيها انتخاب على بن ابي طالب مشابهة لما كان عليه الحال فى انتخاب من قبله فانه عقب وفاة رسول الله (ص) كان اعلام الصحابة بالمدينة فاختلقوا قليلا ثم نابوا الى الجماعة واجمع رأيهم على انتخاب ابي بكر وعقب وفاة ابي بكر لم يكن ثم مجال للخلاف لانه كان قد عهد الى عمر فرأى المسلمون وجوب طاعته وعقب وفاة عمر كان قانون الشورى قد سن لهم فاصاب الانتخاب عثمان فكان عمر قد عهد الى واحد من ستة يعينونه هم وبين الحدود فى المخالف اما عند موت عثمان فلم يكن الامر كذلك فالمدينة

فيها جماعة الثوار على عثمان وهم قاتلوه وهم اوزاع متفرقون من امصار مختلفة لم يكن لهم ذكر الابهذه الثورة وليس عددهم بشيئى امام جنود الامصار التى لم يكن لها اشتراك فى الجريمة واصحاب رسول الله (ص) كثير منهم من كان خارج المدينة ومنهم المرابطون فى الثغور ومنهم العمال ومنهم من كان مقيماً بالمدينة .

كانت الكلمة العليا فى المدينة اذ ذاك بطبيعة الحال لهؤلاء العائشين الذين قتلوا الخليفة ولم يكن فى نظر جمهورهم البقى من على للخلافة فكلموه فى البيعة له فامتنع قليلا ثم اجاب الى ذلك ويقول الكوفيون اول من بايعه الاشر و كان من المهم عنده ان يبايعه طلحة و الزبير لانهما زميلاه فى الشورى وان تطلع الى الخلافة احد دونه فهما ، روى الطبرى عن الزهرى انه دعاهما الى البيعة فتلكا طلحة فقام مالك الاشر و سل سيفه وقال والله لتبايعن او لاضربن به ما بين عينيك فبايعه وبايعه الزبير و روى ان عليا قال لهما ان احببتهما ان تبايعاني وان احببتهما بايعتكما فقالا بل نبايعك وقال بعد ذلك انما صنعنا ذلك خشية على انفسنا وقد عرفنا انه لم يكن ليبايعنا و جيئ بسعد بن ابى وقاص ليبايع فقال له لا ابايع حتى يبايع الناس والله ما عليك منى بأس قال خلوا سبيله و جيئ بعبد الله بن عمر ليبايع فقال لا ابايع حتى يبايع الناس قال اتنى بحميل قال لا ارى حميلا قال الاشرخل عنى اضرب عنقه قال على دعوه انا حميله انك ما علمت لسى الخلق صغيراً وكبيراً وتخلف من الانصار جمع منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد و ابو سعيد الخدوى ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت و رافع بن خديج و فضالة بن عبيد وكعب ابن عجرة و كان هؤلاء عثمانية يميلون الى عثمان وهرب قوم من اهل المدينة الى الشام ولم يبايعوا علياً و لم يبايعه قدامة بن مظعون وعبد الله بن سلام والمغيرة بن شعبة وبايعه من عدا هؤلاء من اهل المدينة الامن فر ولحق بالشام - اه -

نقول الطبرى فيمن بايع والوقت الذى بويع فيه

ولناحول هذه الكلمات مباحث وجولات فنقول قال الطبرى فى المجلد الثالث من تاريخه تحت عنوان (ذكر الخبر عن بيعة من بايعه والوقت الذى بويع فيه) اختلف السلف من اهل السير فى ذلك فقال بعضهم سأل علياً اصحاب رسول الله (ص) ان يتقلد لهم

والمسلمين فابى عليهم فلما ابوا عليه و طلبوا اليه تقلد ذلك لهم • ذكر الرواية بذلك
عن رواه • حدثني جعفر بن عبد الله المحمدي قال حدثنا عمرو بن حماد وعلي بن حسين
قالا حدثنا حسين عن ابيه عن عبد الملك بن ابي سليمان الفزارى عن سالم بن ابي الجعد
الاشجعي عن محمد بن الحنفية قال كنت مع ابي حين قتل عثمان فقام فدخل منزله
فاتاه اصحاب رسول الله فقالوا ان هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من امام ولا نجد
اليوم احداً احق بهذا الأمر منك ولا اقدم سابقة ولا اقرب من رسول الله (ص) فقال
لا تفعلوا فاني اكون وزيراً خيراً من ان اكون اميراً فقالوا لا والله ما نحن بفاعلين حتى
نبايعك قال ففى المسجد فان بيعتى لانكون خفياً ولا نكون الاعن رضا المسلمين قال
سالم بن ابي الجعد فقال عبد الله بن عباس فلقد كرهت ان يأتى المسجد مخافة ان يشغب
عليه و ابي هو الا المسجد فلما دخل دخل المهاجرون والانصار فبايعوه ثم بايعه الناس
وحدثني جعفر قال حدثنا عمرو وعلي قال حدثنا حسين عن ابيه عن ابي ميمونة عن ابي
بشير العابدى قال كنت بالمدينة حين قتل عثمان واجتمع المهاجرون والانصار فيهم طلحة
والزبير فاتوا علياً فقالوا يا ابا حسن هلم نبايعك فقال لا حاجة لى فى امركم انا معكم
فمن اخترتم فقد رضيت به فاختراروا فقالوا ما نختار غيرك قال فاختلفوا اليه بعدما قتل
عثمان مراراً ثم اتوه فى آخر ذلك فقالوا له انه لا يصلح الناس الا بأمرة وقد طال الامر
فقال لهم انكم قد اختلفتم الى واتيتم واني قائل لكم قولاً ان قبلتموه قبلت امركم والا
فلا حاجة لى فيه قالوا ما قلت من شئ، قبلناه ان شاء الله فجاء فصعد المنبر فاجتمع الناس
اليه فقال انى قد كنت كارهاً لامركم فاييتم الا ان اكون عليكم الا وانه ليس لى امر دونكم
الا ان مفاتيح مالكم معى الا وانه ليس لى ان آخذ منه درهما دونكم رضيتم قالوا نعم
قال اللهم اشهد عليهم ثم بايعهم على ذلك

وحدثني عمرو بن شبة قال حدثنا علي بن محمد قال اخبرنا ابو بكر الهذلي عن
ابي المليح قال لما قتل عثمان خرج علي الى السوق وذلك يوم السبت لثمانى عشرة
ليلة خلت من ذى الحجة فاتبعه الناس وبهشوا فى وجهه فدخل حائط بنى عمرو بن
هذول وقال لابي عمرة بن عمرو بن محصن اغلق الباب فجاء الناس فقرعوا الباب فدخلوا
فيهم طلحة والزبير فقالا يا على ابسط يدك فبايعه طلحة والزبير فنظر حبيب بن ذؤيب

الى طلحة حين بايع فقال اول من بدأ بالبيعة يد شلاء لا يتم هذا الامر وخرج على
الى المسجد فصعد المنبر وعليه ازار وطاق وعمامة خز ونعلاه في يده متوكئاً على
قوس فبايعه الناس و جاؤا بسعد فقال على بايع قال لا ابايع حتى يبايع الناس والله ما
عليك مني بأس قالوا خلوا سبيله و جاؤا بابن عمر فقال بايع قال لا ابايع حتى يبايع
الناس قال ائتنى بحميل قال لا ارى حميلاً قال الاشتر خل عني اضرب عنقه قال على
دعوه انا حميله انك ما علمت لسيء الخلق صغيراً وكبيراً

وحدثني محمد بن سنان القزاز قال حدثنا اسحاق بن ادريس قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا حميد عن الحسن قال رأيت الزبير بن العوام بايع علياً في حش من حشان
المدينة ، وحدثني عمر بن شبة قال حدثنا ابو الحسن قال حدثنا ابو مخنف عن عبد الملك
بن ابي سليمان عن سالم بن ابي الجعد عن محمد بن الحنفية قال كنت امسى مع ابي
حين قتل عثمان حتى دخل بيته فأتاه ناس من اصحاب رسول الله فقالوا ان هذا الرجل
قد قتل ولا بد من امام للناس قال او تكون شورى قالوا انت لنا رضاء قال فالمسجد اذاً
يكون عن رضا من الناس فخرج الى المسجد فبايعه من بايعه وبايعت الانصار علياً الا
نقيراً يسيراً فقال طلحة والناس هذا الامر الا كجسة انف الكلب ، وحدثني عمر قال
حدثنا ابو الحسن قال اخبرنا شيخ من بني هاشم عن عبد الله بن الحسن قال لما قتل
عثمان بايعت الانصار علياً الا نقيراً يسيراً منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة
بن مخلد وابو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع
بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة كانوا عثمانيه فقال رجل لعبد الله بن حسن
كيف ابي هؤلاء بيعة على وكانوا عثمانيه قال اما حسان فكان شاعراً لا يبالي ما يصنع واما
زيد بن ثابت فولاه عثمان الديوان و بيت المال فلما حصر عثمان قال يا معشر الانصار
كونوا انصاراً لله مرتين فقال ابو ايوب ماتنصره الا انه اكثر لك من العضدان فاما كعب
بن مالك فاستعمله على صدقة مزينة وترك ما اخذ منهم له ، وحدثني الحارث قال
حدثنا ابن سعد قال اخبرنا محمد بن عمر قال حدثني ابو بكر بن اسماعيل بن محمد
بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه عن سعد قال قال طلحة بايعت والسيوف فوق رأسي
فقال سعد لا ادرى السيوف على رأسه ام لا الا اني اعلم انه بايع كارها قال وبايع الناس

علياً بالمدينة و تربص سبعة نفر فلم يبايعوه منهم سعد بن ابى وقاص و منهم ابن عمر و صهيب و زيد بن ثابت و محمد بن مسلمة و سلمة بن وقش و اسامة بن زيد ولم يتخلف احد من الانصار الا بايع فيما نعلم .

وحدثني عمر بن شبة قال حدثنا ابو الحسن المدائني قال اخبرنا مسلمة بن محارب عن داود بن ابى هند عن الشعبي قال لما قتل عثمان اتى الناس علياً وهو فى سوق المدينة و قالوا له ابسط يدك نبايعك قال لا تعجلوا فان عمر كان رجلاً مباركاً وقد اوصى بهاشورى فامهلوا يجتمع الناس ويتشاورون فارتد الناس عن علي ثم قال بعضهم ان رجع الناس الى امصارهم يقتل عثمان و لم يبق بعده قائم بهذا الامر لم نأمن اختلاف الناس و فساد الامة فعادوا الى علي فاخذ الاشر بيده فقبضها على فقال ابعد ثلاثة اما والله لئن تركتها لتقصرن عينيك عليها حيناً فبايعته العامة و اهل الكوفة يقولون ان اول من بايعه الاشر ، و كتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن ابى حارثة و ابى عثمان قال اما كان يوم الخميس على رأس خمسة ايام من مقتل عثمان جمعوا اهل المدينة فوجدوا سعداً و الزبير خارجين و وجدوا طلحة فى حائط له و وجدوا بنى امية قد هربوا الا من لم يطق الهرب و هرب الوليد و سعيد الى مكة فى اول من خرج و تبعهم مروان و تنابع على ذلك من تنابع فلما اجتمع لهم اهل المدينة قال لهم اهل مصر انتم اهل الشورى و انتم تعقدون الامامة و امركم عابر على الامة فانظروا رجلاً تنصبونه و نحن لكم تبع فقال الجمهور على بن ابى طالب نحن به راضون ، و اخبرنا على بن مسلم قال حدثنا حبان بن هلال قال حدثنا جعفر بن سليمان عن عوف قال اما انافاشهد انى سمعت محمد بن سيرين يقول ان علياً جاء فقال لطلحة ابسط يدك باطلحة لا بايعك فقال طلحة انت احق و انت امير المؤمنين فابسط يدك قال فبسط على يده فبايعه .

وحدثني احمد بن زهير قال حدثني ابى قال حدثنا وهب بن جرير قال سمعت ابى قال سمعت يونس بن يزيد الايلي عن الزهرى قال بايع الناس على بن ابى طالب فارسل الى الزبير و طلحة فدعاهما الى البيعة فلكما طلحة فقال مالك الاشر و سل السيف والله لتبايعن او لاضر بن به ما بين عينيك فقال طلحة و ابن المهرب عنه فبايعه و بايعه الزبير و الناس و سل طلحة و الزبير ان يؤمرهما على الكوفة و البصرة فقال تكونان عندي

فاتجمل بكمافاني وحش لفراقكما قال الزهرى وقد بلغنا انه قال لهما ان احببتهما ان
تبايعاني و ان احببتهما بسا يعتكما فقالا بل نبايعك وقال بعد ذلك انما صنعنا ذلك
خشية على انفسنا وقد عرفنا انه لم يكن ليبايعنا فظهرا الى مكة بعد قتل عثمان
باربعة اشهر

كلمة السيوطى فى هذا الشأن

هذا ما يجب ذكره مما سرده الطبرى فى باب خلافة على عليه السلام وقال
السيوطى فى تاريخ خلفائه (ص ١١٧) فى فصل مبايعة على بالخلافة قال ابن سعد
بويح على بالخلافة الغد من قتل عثمان بالمدينة فبايعه جميع من كان بها من الصحابة
ويقال ان طلحة والزبير بايعا كارهين غير طائعين

قول اليعقوبى فى ذلك

وقال اليعقوبى فى فصل خلافة على من تاريخه - ج - ٢ - (ص ١٥٤) بايعه
طلحة والزبير والمهاجرون والانصار وكان اول من بايعه واصفق على يده طلحة
بن عبيد الله فقال رجل من بنى اسد اول يد بايعت يد شلاء او يد ناقصة وقام الاشتر
وقال ابايعك يا امير المؤمنين على ان على بيعة اهل الكوفة ثم قام طلحة والزبير فقالا
نبايعك يا امير المؤمنين على ان علينا بيعة المهاجرين ثم قام ابو الهيثم بن التيهان
وعقبة بن عمرو و ابو ايوب فقالوا نبايعك على ان علينا بيعة الانصار و سائر قريش و
بايع الناس الا ثلاثة نفر من قريش مروان بن الحكم وسعيد بن العاص والوليد بن
عقبة وكان لسان القوم فقال يا هذا انك قد وترتنا جميعاً اما انا فقتلت ابى صبرا يوم
بدر و اما سعيد فقتلت اباه يوم بدر وكان ابوه من نور قريش و اما مروان فشتت اباه
وعبت على عثمان حين ضمه اليه فتبايعنا على ان تضع عنا ما اصبنا وتترك لنا ما فى ايدينا وتقتل
قتلة صاحبنا فغضب على عليه السلام وقال اما ما ذكرت من وترى اياكم فالحق وتركم
واما وضعى عنكم ما فى ايديكم فليس لى ان اضع حق الله و اما سكوتى عما فى ايديكم
فما كان لله ولللمسلمين فاعدل بفسحكم و اما قتلى قتلة عثمان فلو لزمنى قتلهم اليوم لزمنى
قتالهم غدوا ولكن لكم ان احملكم على كتاب الله و سنة نبيه فمن ضاق عليه الحق فالباطل

عليه اضيى وان شئتم فالحقوا بما لا يحقكم فقال مروان بل نبايعك ونقيم معك فترى ونرى

نطق المبايعين بفضل على

و قام قوم من الانصار فتكلموا وكان اول من تكلم ثابت بن قيس بن شماس الانصارى وكان خطيب الانصار فقال (والله يا امير المؤمنين لئن كانوا تقدموك في الولاية فما تقدموك في الدين ولئن سبقوك امس لقد لحقتهم اليوم ولقد كانوا وكنت لا يخفى موضعك ولا يجهل مكانك يحتاجون اليك فيما لا يعلمون وما احتجت السى احد مع علمك

ثم قام خزيمة بن ثابت الانصارى وهو ذو الشهادتين فقال (يا امير المؤمنين ما اصبنا لامرنا هذا غيرك ولا كان المتقلب الا اليك ولئن صدقنا انفسنا فيك لانت اقدم الناس ايمانا و اعلم الناس بالله واولى المؤمنين برسول الله (ص) لك هالمهم وليس لهم هالك) و قام صعصعة بن صوحان فقال (والله يا امير المؤمنين لقد زينت الخلافة وما زانتك ورفعتها وما رفعتك ولهى اليك احوج منك اليها) ثم قام مالك بن الحارث الاشر فقال

(ايها الناس هذا وصى الاوصياء ووارث علم الانبياء العظيم البلاء الحسن انغناء الذى شهد له كتاب الله بالايمان ورسوله بجنة الرضوان من كملت فيه الفضائل و لم يشك في سابقته و علمه و فضله الا و اخر ولا الاوائل) ثم قام عقبة بن عمرو فقال (من له يوم كيوم العقبة وبيعة كبيعة الرضوان والامام الاهدى الذى لا يخاف جوره و العالم الذى لا يخاف جهله)

مقالة ابن عبد ربه في هذا الموضوع

وقال ابن عبد ربه الاندلسى فى - ج - ٢ - من العقد (ص ٩٦) لما قتل عثمان بن عفان اقبل الناس بهرعون الى على بن ابي طالب فتراكمت عليه الجماعة فى البيعة فقال ليس ذلك اليكم انما ذلك لاهل بدر ليابيعوا فقال ابن طلحة الزبير وسعد فاقبلوا فبايعوا ثم بايعه المهاجرون والانصار ثم بايعه الناس وكان اول من بايعه طلحة وكانت يده شلاء فتطير منها على وقال ما اخلقه ان يشكك فكان كما قال على

مقالة المسعودى فى هذا الباب

وقال المسعودى فى فصل خلافة على (ع) من مروجه - ج - ٢ (ص ٤) وكان ممن شهد صفين مع على من اصحاب بدر سبعة وثمانون رجلا منهم سبعة عشر من المهاجرين وسبعون من الانصار وشهد معه ممن بايع تحت الشجرة وهى بيعة الرضوان من المهاجرين والانصار من اصحاب رسول الله (ص) تسعمائة وكان جميع من شهد معه من الصحابة الفين وثمانمائة وقعد عن بيعته جماعة عثمانية لم يروا الا الخروج عن الامر منهم سعد بن ابى وقاص وعبد الله بن عمر وبايع يزيد بعد ذلك والحجاج لعبد الملك بن مروان ومنهم قدامة بن مظعون وهباني بن صيفى وعبد الله بن سلام والمغيرة بن شعبة الثقفى وممن اعتزل من الانصار كعب بن مالك وحسان بن ثابت وكانا شاعرين و ابو سعيد الخدرى ومحمدا بن مسلمة حليف بنى عبد الاشهل وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة ومسلمة بن خالد فى آخرين ممن لم نذكرهم من العثمانية من الانصار وغيرهم من بنى امية وسواهم واتصلت بيعة على بالكوفة وغيرها من الامصار وكانت اهل الكوفة اسرع اجابة الى بيعته واخذ له البيعة على اهلها ابو موسى الاشعرى حتى تكاثر الناس عليه وكان عاملا عليها لعثمان واتاه جماعة ممن تخلف عن بيعته من بنى امية منهم سعيد بن العاص ومروان بن الحكم والوليد بن عقبة بن ابى معيط فجرى بينه وبينهم خطب طويل وقال له الوليد انا لم نتخلف عنك رغبة عن بيعتك لكننا قوم وترنا الناس وخفنا على نفوسنا فعدرنا فيما نقول واضح وقد ذكر ابو مخنف لوط بن يحيى ان حسان بن ثابت وكعب بن مالك والنعمان بن بشير قبل نفوذه بالقميص اتوا على فى آخرين من العثمانية فقال كعب بن مالك يا امير المؤمنين ليس هسيئا من اعتب ثم بايع وبايع من ذكرنا جميعا

ابن ابى الحديد و نقوله

وقال ابن ابى الحديد فى المجلد الثالث (ص ٦) من شرحه على النهج روى شيخنا ابو عثمان قال ارسل طلحة والزبير الى على عليه السلام قبل خروجهما الى مكة مع محمد بن طلحة وقال لا تقل له يا امير المؤمنين ولكن قل له يا ابا الحسن لقد قال

فيك رأينا وخاب ظننا اصلحنا لك الامر ووطدنا لك الامرة و اجلبنا على عثمان حتى
قتل فلما طلبك الناس لامرهم جئناك واسرعنا اليك وبايعناك و قدنا اليك اعناق العرب
ووطأ المهاجرون والانصار اعقابنا في بيعتك حتى اذا ملكت عنانك استبددت برأيك
عنا ورفضتنا رفض التريكة واذلتنا اذالة الاماء وملكك امرك الاشترو حكيم بن جبلة
وغيرهما من الاعراب ونزاع الامصار فكنا فيما رجوناك منك و املناه من ناحيتك كما
قال الاول .

فكنت كمهريق الذي في سقائه لرقراق آل فوق رايية صلد

فلما جاء محمد بن طلحة ابلغه ذلك فقال اذهب اليهما فقل لهما فاما الذي يرضيكما
فذهب وجائه فقال انهما يقولان ول احدنا البصرة والآخر الكوفة فقال لاهما الله اذن
يحلم الاديم ويستشري الفساد وتنقض على البلاد من اقطارها والله اني لا آمنهما وهما
عندي بالمدينة فكيف آمنهما وقد وليتهما العراقيين اذهب اليهما فقل لهما الشيوخ
احذروا من سطوة الله ونقمته ولا تبغيا للمسلمين غائلة وكيدا وقد سمعنا قول الله تعالى تلك
الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين فقام
محمد بن طلحة فاتاهما ولم يعد اليه وتأخرا عنه اياماً ثم جاءه فاستأذناه في الخروج
الى مكة للعمرة فاذن لهما بعد ان احلفهما ان لا ينقضا بيعته ولا يغدرا به ولا يشقا عصا
المسلمين ولا يوقعا الفرقة بينهم وان يعودا بعد العمرة الى بيوتهما بالمدينة فحلفا على
ذلك كله ثم خرجا ففعلا ما فعلا .

وروى شيخنا ابو عثمان قال لما خرج طلحة والزبير الى مكة واوهما الناس
انهما خرجا للعمرة قال على عليه السلام لاصحابه والله لا يريدان العمرة وانما يريدان
الغدرة ومن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما - اهـ -

جولتنا في الموضوع

هذه نخبة نقول تاريخية احطناك بها خبراً حتى تكون على شيء من حال
مبايعة على وكيفية استخلافه بعد قتل عثمان فهل بنا الى تمحيص كلمات الخضرى
في هذا الباب.

قال لم تكن الظروف التي حصل فيها انتخاب على بن ابي طالب مشابة لما كان

عليه الحال في انتخاب من قبله فانه عقب وفاة رسول الله (ص) كان اعلام الصحابة بالمدينة
فاختلفوا قليلا ثم تابوا الى الجماعة واجمع رأيهم على انتخاب ابي بكر .
اقول هذا اغتصاب للحقائق التاريخية وغش لاسترة عليه فان وجوده على بعد قتل
عثمان ممالا ينكر انه اكبر جالب لانظار النوع الى تقليده امر الزعامة والامامة نعم ربما
تقصد بعض المترصين بسيادة الامة او المنحرفين عن علي الى عدم مبايعته ان امكن
ذلك وهذه النقطة ممالا ينكرها الامكابر لا يعتنى به واقل شاهد لنا وراء الاعتبار الصادق
والسبر لارواح تلك الادوار ما قدمناه من النقول واما قضية ابي بكر عقيب وفاة رسول الله
(ص) فما كان يدور في خلد احد ان ابا بكر سيلى منصة الخلافة قطعاً فان خطور
مثل هذا الامر في الذهن مما يحتاج الى سابقة تهيج بالحركة الفكرية نحوه وليست
هناك ادنى سابقة تعطى الناس التفكير في قضية ابي بكر واستخلافه بعد رسول الله وان
تمت لابي بكر بيعة فضلا عن العوامل التي عبت له الطرق المتكسدة بالموانع في الانشاء
انما هي وليدة صدفة ما كانت بحسبان احد وحتى ابي بكر فليت شعري ما معنى قوله
فانه عقب وفاة رسول الله (ص) كانت اعلام الصحابة بالمدينة واي دليل في وجودهم
حينذاك بالمدينة وهم غير مسبوقين باى خلافة اصلا كما يعترف به العامي الراد الامامي
القائل بان الصحابة كانوا يدررون باستخلاف النبي اعلى قبل موته علناً وشهرة بل واي
دليل في وجود اهل الدنيا جميعاً في المدينة والامر بالصورة التي عرفت نعم لو كانوا هم
المعادين لامرته باستدعاء منهم له والمستعدين لذلك من حين وفاة النبي (ص) وانقطاع
آخر نفس فيه لكان في حضورهم كافة بهذه النية التي كانت منطوية في صدورهم تعزيز
لخلافته وابرار الامر زعامته في حال ان كما قدمناه فرض لا واقعية له بل الواقع في ضده
فان الانصار لم يكونوا يعتبرون الخلافة الا في انفسهم ولذلك تراهم من دون تردد
جمعوا امرهم بينهم لاستخلاف احد زعمائهم من دون انتظار لمشورة ، وابوبكر حينذاك
عند النبي شأن غيره من حاضريه لا يتردد في اذهانهم شيئاً الا قضية تجهيزه ودفنه وان
الذي خفيه جهة الانصار وسقيفتهم عمر بن الخطاب بعد ان اوعز اليه سرّاً ان الى عندك
حاجة ثم لما خرج من الدار اخبره وحشه على انجاز الامر مادام المتطلعون اليها كعلي
في شغل شاغل .

ثم استدعى الخضرى ونسأله عن قوله فاختلفوا قليلا ثم نابوا الى الجماعة انهم كيف نابوا الى الجماعة وهل كانوا مختارين في ذلك او مضطرين لا يسمعون ان يجيب بالاول ولذلك اجمل عبارته وقال ثم نابوا الى الجماعة راجع ما تقدم تجد السبب العامل لهم على الرجوع الى الجماعة جمع الخطب على البيوت ودفعاً في الظهور و الصدور ومسحاً بايدي الناس على يد الخليفة شاؤ ذلك ام ابوا فالخضرى لا يصادر بهذه الافعال خلافة شيخه وبعد ان قول الاشر لا مير المؤمنين على عندهما طالب ابن عمر بالبيعة فامتنع دعنى اضرب عنقه ووقوفه على رأس طلحة حتى يبايع كما في بعض الروايات التي يذكرها الطبرى كما مر عليك من نتائج فساد الوضع واستبداد الاجتلاف السفهاء حينذاك وان خلافة على لم تتم بصورة محترمة بحيث حضرها كافة اعلام الصحابة كما حضروا خلافة ابي بكر وتوحيجه يوم السقيفة وتعطيل الاسواق وتزيينهاله ، وايضاً كيف صار يعدتقلت طلحة والزبير على على وتلكاً هما عن مبايعته بادئاً مما يحط بكرامة على وصحة استخلافه ولا يعد تقلت الزبير هذا بنفسه على ابي بكر ويعة حين كان هوامع على فاخرج من داره قسراً واخذ السيف من يده جبراً وجربه حتى بايع مضطراً ولاطلحة المذكور عندما اعترض على ابي بكر في عهده الى عمر بن الخطاب من بعده اعترافاً شديداً مما يحط بكرامة شيخه وصحة خلافتها ولكن الجهل المتلون الذي منى به الخضرى لانتفك نتائجه من وقاحة وصلاية وجه اعادنا الله منهما .

وان بكر عثمان تخلف بعبد الرحمن بن عوف فحسب حتى كان عبد الرحمن اصدق

مصدق اقول القائل .

ليس على الله بمستنكر انت يجمع العالم في واحد

وحتى كأنه بمفرده عين اجماع الامة المدعى في خلافة المشايخ الثلاث فعلى تخلف بكثير من نظرائه فضلا عن سواد الناس فلم كانت خلافة ابن عفان ذات بال مع ما انتجت من ضروب الفساد حتى ان عبد الرحمن هذا الذي صرفها له ندم على ما فعل وكانت خلافة على على لامعته لاهمية لها ، لا يؤخذ ابوبكر بامتناع على - وهو من لا ينكر عظمة ومكانة - عليه ولم يبايع الا بعد عنف وعسف شديدين وتواخذ بيعة على باعتبار انها ناقصة اذ لم يبايعه عبدالله بن عمرو وهو الذي بايع رجل الحجاج لعبد الملك

عبد الله بن عمر يبايع رجل الحجاج ولا يبايع علياً

ذكر لنا ابو جعفر الاسكافي حسبما حكى عنه ابن ابى الحديد ناقلاً لعين الفاظه في نقضه على الجاحظ في المفاضلة بين الامام عليه السلام و ابى بكر راجع المجلد الثالث من الشرح الحديدي (ص ٢٦٢) حيث قال ولم يميز ايضاً بين امام الرشيد و امام الغي فانه امتنع من بيعته على عليه السلام وطرق على الحجاج بابه ليلا ليبايع لعبد الملك كيلا يبيت تلك الليلة بلا امام زعم لانه روى عن النبي (ص) انه قال من مات ولا امام له مات هيتة جاهلية وحتى بلغ من احتقار الحجاج له و استرذاله حاله ان اخرج رجله من الفراش فقال اصفق بيدك عليها - اه - وذكر ابن عبد ربه الاندلسي في الجلد الثاني من عقده (ص ١٥٣) في فصل ولاية عبد الملك بن مروان ان عبد الله بن عمر كتب لعبد الملك ببيعته لما قتل ابن الزبير وكان كتابه اليه - لعبد الملك بن مروان من عبد الله بن عمر سلام عليك فاني اقررت لك بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله (ص) وبيعة نافع مولاى على مثل ما بايعتك عليه - اه -

وذكر المسعودي في الجلد الثاني من مروجہ (ص ٤) في فصل مبايعة على قال وقعد عن بيعته جماعة عثمانية ام يروا الا الخروج عن الامر عنهم سعد بن ابى وقاص وعبد الله بن عمر وبايع يزيد بعد ذلك والحجاج لعبد الملك بن مروان - اه -

وبامتناعه عن بيعه على بعده العامى من فضلاء المقدسين الذين يبلغ بهم الاحتياط درجة الوسوسة والجنون ويزوى خبر بيعته لعبد الملك بن مروان وكتابته اليه بالسمع والطاعة او صفقه على رجل الحجاج لعبد الملك مخافة ان يبيت الليل بالامام ويحتمل ان يموت فيه فيموت بلا امام فتكون ميته بلا اعطاء بيعته لعبد الملك ميته جاهلية اما بقاؤه منتبذاً عن على ليالى و اياماً فذلك خارج بدليل مخصص لذلك العموم الذى برويه عن النبي (ص) ويعتقده لعمر ك هذا السخف بعينه واسخف منه من جعل فعله و تركه حجة على على وغير على ومن جعلتهم هذا الحمل المسمى بالخضرى او بفياسوف المؤرخين في القرن العشرين

لم يمتنع عن بيعة على من الصحابة الاخفيف الكفة

وذكر الطبري في المجلد الثالث من تاريخه (ص ١٥٣) في حوادث سنة (٣٥) ان رجلاً قال لعبد الله بن الحسن راوى الحديث الذى سنذكر ذيله كيف ابى هؤلاء بيعة على قال اما حسان فكان شاعراً لا يبالي ما يصنع و اما زيد بن ثابت فولاه عثمان الديوان وبيت المال فلما حصر عثمان قال يا معشر الانصار كونوا انصاراً لله مرتين فقال ابو ايوب ما تنصره الا انه اكثر لك من العضدان و اما كعب بن مالك فاستعمله على صدقة مزينة و ترك ما اخذ منهم له - اه -

نعم لا ينقص علينا ان تخلف عنه من يعتبره العامة من اوتاد دينهم و معارف اسلافهم بعد ان كشف التاريخ دسائسهم و هتك حجابهم و طلع بهم اكلعة جيف و تبعة اطماع لا وجدان عندهم ولا ايمان لهم ولا يعرفون من الدين مواقع اقدامهم

قال ابو جعفر الاسكافي حسب حكاية الشارح المعتزلى لكلامه في المجلد الاول من شرحه (ص ٣٥٨) ان معاوية وضع قوماً من الصحابة و قوماً من التابعين على رواية اخبار قيحية فى على عليه السلام تقتضى الطعن فيه والبرائة منه وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب فى مثله فاختلفوا ما ارضاه منهم ابو هريرة وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير ، روى الزهرى ان عروة بن الزبير حدثه قال حدثتني عائشة قالت كنت عند رسول الله اذ اقبل العباس و على فقال يا عائشة ان هذين يموتان على غير ملتى او قال دينى

واما عمرو بن العاص فروى فيه الحديث الذى اخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما مسنداً متصلاً بعمرو بن العاص قال سمعت رسول الله (ص) يقول ان آل ابى طالب ليسوا لى بأولياء انما ولي الله وصالح المؤمنين

- اقول - يزعم العامة ان البخارى قال وما وضعت فى كتابى الصحيح حديثاً الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وقال صنعت كتابى الصحيح لست عشرة سنة خرجه من ستمائة الف حديث وجعلته حجة فيما بينى وبين الله

وان مسلماً قال صنف هذا المسند الصحيح من ثلثمائة الف حديث مسموعة و قال الحافظ ابو على النيسابورى ماتحت اديم السماء اصح من كتاب مسلم فى علم الحديث

راجع ابن خلكان في ترجمتهما

وما روياء من حديث عمرو السابق ليلعنهما على لسان نفس النبي الذي اسندا اليه الخبر فانه مما لا ينكر كذبه كيف وعلى وجعفر اللذان هما آل أبي طالب قد تصافت الضرورة من دين الاسلام على محبة النبي لهما وقوله بفضلهما ومزيد عنايته بهما ولا يسعني ان اسرد ما رواه ابناء العامة انفسهم متعصبهم ومعتد لهم في حق آل أبي طالب المذكورين وتكفيك عجالة في حقهم الكلمات الطائفة الصيت في آفاق الاسلام عنه (ص) ، انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ، وانفسنا وانفسكم وايدله الله جنا حين يطير بهما في الجنة ، وما سوى هذا فشيئ يفتوت حد الاحصاء ، فكيف يدعى البخاري انت كتابه هذا جعله حجة بينه وبين الله تعالى .

وان يكن الرجل يعتقد ان هناك رباً وعليه معاداً فسوف يجازيه بما قدمت يداه من هذا التذليل والتلبس وبئس للظالمين بدلاً وليس مثله معذوراً في نقل امثال هذا الحديث وهو البجاعة في فنه كما يدعى له نعم مما لا يتخا لجنا الشك فيه ان تعصبه هو الحامل له على ان يحزر في كتابه مناكير مقطوعاً بكذبها ولهذه النقطة فيه جعله العامة قبلة مصالحهم وكافل احكام دينهم وديناهم وسوف تأتي ان شاء الله على سخائمه قاطبة في موضوع (الحقائق والالهام) من كتابنا هذا .

قال ابو جعفر وروى الاعمش قال لما قدم ابو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة جاء الى مسجد الكوفة فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه ثم ضرب صلته مراراً وقال يا اهل العراق انزعُمون اني اكذب على الله وعلى رسوله واحرق نفسي بالنار والله لقد سمعت رسول الله (ص) يقول ان لكل نبي حراماً وان حرمي بالمدينة هما بين غير الى نور فمن احدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين واشهد بالله انت علياً احدث فيها فلما بلغ معاوية قوله اجازه واكرمه وولاه اماراة المدينة اهـ .

اقول سبحان الله الذي جعل خلقه اطواراً فمن نغل يستخدم المبشرين في اغراضه ويتصرف بهم كيفما يشاء ويتخذهم لسان حال سياسته ومن سذج بسطاء يعتبرون امثال هؤلاء المستخدمين من ابي هريرة واضرابه واسطة دينهم فيحترمونهم

اشد الاحترام وياخذون بكل مايقولون من دون فحص ولا تفتيش فتري امة ذات عرض وطول يتلاعب بها خليفة فاسد الاغراض والنوايا بعيد عن الايمان والوجدان ، ويتصرف بها جلف سخيف وعالج عنيف بمجرد ان يتظاهر بالتخشع وقول الحق فيما يزعم ، وكيف يتمكن الانسان الصريح ان ينبه هؤلاء البسطاء الطاهري الضمائر والنفوس الى مافيه سعادتهم واطلاق سراحهم من قيود هذا التقليد الجاهل والعمل الباطل وان ما يتخوفونه من كثير تبليغات اولئك الطغام والسفلة اللثام وعبدية الشراب والطعام واسراء الجشع والطمع وانباع الطواغيت كذب صريح واختلاق ظاهر .
وان الذي اغتفلهم من ذلك اليوم الى يومهم هذا وابقاهم تحت هذا الرهج السائد من الجهل والعمى هو هؤلاء المتظاهرون بنفخ الجيب والصدر حتى يعيشوا من وراء غفلتهم هذه ملذوذين فرحين .

لهم الله من اناس عمى طاهري الضمير درجوا مع الليالي والايام في مضيض ورجال طريقتهم يضحكون منهم خفية ويقضمون اموالهم علنا بشبهة انهم مخلصوهم من النار بهذا الفداء الذي يفتدون به وبهذا المال الذي ينفقون حبائله في سبيل ابي هريرة ومصرفه اكياس هؤلاء بما انهم نواب هذا الجاهل المغرور .
وفي عين الله ما يلاقى المتدين الحر الصريح في سبيل نجاة قومه واهل مبداءه و معتقده من اولئك المعترضين في سبيل تبليغه كيلا يكم افواههم من ذاك الطمع الكثير الذي لا يحصلونه من الناس الا في حال جهلهم وعماهم اعاذنا الله من هذه الخطة الفاسدة والصفقة الكاسدة .

قال ابو جعفر في سياق ما تقدم وابو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضى الرواية ضربه عمر بالدرّة وقال قد اكرت من الرواية واحربك ان تكون كاذباً على رسول الله (ص) ، وروى سفيان الثوري عن منصور عن ابراهيم التيمي قال كانوا لا ياخذون عن ابي هريرة الا ما كان من ذكر جنة اوتار ، وروى ابو اسامة عن الاعمش قال كان ابراهيم صحيح الحديث فكنت اذا سمعت الحديث اتيت فعرضته عليه فأتيت يوماً باحاديث من حديث ابي صالح عن ابي هريرة فقال دعني من ابي هريرة انهم كانوا يتركون كثيراً من حديثه .

وقد روى عن علي (ع) انه قال الا ان اكذب الناس او قال اكذب الاحياء على رسول الله (ص) ابو هريرة الدوسي ، وروى ابو يوسف قال قلت لابي حنيفة الخبر يجيء عن رسول الله (ص) يخالف قياسنا ما تصنع به قال اذا جاءت به الرواة الثقة عملنا به وتركنا الرأي فقلت ما تقول في رواية ابي بكر وعمر فقال ناهيك بهما فقلت علي وعثمان قال كذلك فلما رأيته اعد الصحابة قال والصحابة كلهم عدول ما عدا رجالا ثم عد منهم ابو هريرة وانس بن مالك

وروى سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن القاسم عن عمر بن عبد الغفار ان ابا هريرة لما قدم الكوفة مع معاوية كان يجلس بالعشيات بباب كندة ويجلس الناس اليه فجاء شاب من الكوفة فجلس اليه فقال يا ابا هريرة انشدك الله اسمعت من رسول الله (ص) يقول لعلي ابن ابي طالب اللهم وآل من واه وعاد من عاداه فقال اللهم نعم قال فاشهد بالله لقد واليت عدوه وعاديت وليه ثم قام عنه

وروت الرواة ان ابا هريرة كان يؤاكل الصبيان في الطريق ويلعب معهم و كان يخطب وهو امير المدينة فيقول الحمد لله الذي جعل الدين قياما و ابا هريرة اما ما يضحك الناس بذلك و كان يمشي وهو امير المدينة في السوق فاذا انتهى الى رجل يمشي امامه ضرب برجليه الارض ويقول الطريق الطريق قد جاء الامير يعني نفسه (قال) الشارح المعتزلي عقيب هذا قلت قد ذكر ابن قتيبة هذا كله في كتاب المعارف في ترجمة ابي هريرة وقوله فيه حجة لانه غير متهم عليه

قال ابو جعفر و كان المغيرة بن شعبة يلعن علياً عليه السلام لعناً صريحاً على منبر الكوفة و كان بلغه عن علي (ع) في ايام عمر انه قال لئن رأيت المغيرة لارجمته باحجاره يعني واقعة الزنا بالمرأة التي شهد عليه فيها ابو بكر ونكل زياد عن الشهادة فكان يبغضه لذلك ولغيره من احوال اجتمعت في نفسه

قال و كان المغيرة بن شعبة صاحب دنيا يبيع دينه بالقليل منها يرضى معاوية بذكر علي ابن ابي طالب قال يوماً في مجلس معاوية ان علياً لم ينكح رسول الله ابنته ولكنه اراد ان يكافي بذلك احسان ابي طالب

قال فاما مروان بن الحكم فاحقر و اقل من ان يذكر في الصحابة الذين غمضناهم و

أوضحنا سوء رأينا فيهم لانه كان مجاهرأ بالالحداد هو و ابوه الحكم بن ابي العاص و
هما الطريدان اللعينان كان ابوه عدو رسول الله (ص) يحكيه في مشيه و يغمز عليه
عينه ويدلع له لسانه و يتهافت عليه هذا وهو في قبضته و تحت يده وفي دار
دعوته بالمدينة وهو يعلم انه قادر على قتله اى وقت شاء من ليل او نهار فهل يكون
هذا الامن شديد البغضة و مستحكم العداوة حتى افضى امره الى ان طرده رسول الله
(ص) عن المدينة و سيره الى الطائف

قال ابو جعفر وقد روى ان معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة الف درهم حتى
يروى ان هذه الآية انزلت في علي (ع) ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا و يشهد الله
على ما في قلبه وهو الد الخصاص و اذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها و يهلك الحرث
و النسل والله لا يحب الفساد و ان الآية الثانية نزلت في ابن ملجم و هى قوله تعالى و من
الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله فلم يقبل فبذل له مائى الف درهم فلم يقبل
فبذل له اربعمائة الف فقبل و روى

قال الشارح المعتزلى فى رديف ما سبق و ذكر جماعة من شيوخنا البغداديين
ان عدة من الصحابة و التابعين و المحدثين كانوا منحرفين عن علي (ع) قائلين فيه السوء
و منهم من كتم مناقبه و اعان اعدائه ميلا مع الدنيا و ايثاراً للعاجلة ف منهم انس بن مالك
فاشد على الناس فى رحبة القصر او قالوا برحبة الجامع بالكوفة ايكهم سمع رسول الله
(ص) يقول من كنت مولا فعلى مولا فقام اثنا عشر رجلا فشهدوا بها و انس بن مالك
فى القوم لم يقم فقال له يا انس ما يمنعك ان تقوم فتشهد و لقد حضرتها فقال يا امير
المؤمنين كبرت و نسيت فقال اللهم ان كان كاذباً فارمه بها بيضاء لا تواربها العمامة قال
طلحة بن عمير فوالله لقد رأيت الواضح به بعد ذلك ايض بين عينيه

و روى عثمان بن مطرف ان رجلا سأل انس بن مالك فى آخر عمره عن علي
بن ابي طالب فقال انى آليت ان لا اكنم حديثاً سألت عنه فى علي بعد يوم الرحبة ذاك
رأس المتقين يوم القيامة سمعته والله من نبيكم

و روى ابو اسرائيل عن الحكم عن ابي سليمان المؤذن ان علياً عليه السلام نشد الناس
من سمع رسول الله (ص) يقول من كنت مولا فعلى مولا فشهد له قوم و امسك زيد بن

ارقم فلم يشهد وكان يعلمها فدعا علي (ع) عليه بذهاب البصر فعمى فكان يحدث الناس بالحديث بعدما كف بصره .

قالوا وكان الاشعث بن قيس الكندي وجريبر بن عبدالله البجلي يبغضانه وهدم علي (ع) دار جريبر بن عبدالله قال اسمعيل بن جريبر هدم علي دارنا مرتين وروى الحارث بن حظيرة ان رسول الله (ص) دفع الى جريبر بن عبدالله نعلين من نعاله وقال احتفظ بهما فان ذهابهما ذهاب دينك فلما كان يوم الجمل ذهبت احدهما فلما ارسله علي (ع) الى معاوية ذهبت الاخرى ثم فارق علياً واعتزل الحرب .

وروى يحيى بن عيسى الرملي عن الاعمش ان جريراً والاشعث خرجا الى جبان الكوفة فمر بهما ضب يعدو وهما في ذم علي (ع) فنادياه يا ابا حسل هلم يدك نبايك بالخلافة فبلغ علياً (ع) قولهما فقال اما انهما يحشران يوم القيمة وامامهما ضب .

وكان ابو مسعود الانصاري منحرفاً عنه (ع) روى شريك عن عثمان بن ابي زرعة عن زيد بن وهب قال تذاكرنا القيام اذا مرت الجنازة عند علي (ع) فقال ابو مسعود الانصاري قد كنا نقوم فقال علي (ع) ذاك واتم يومئذ يهود .

وروى جماعة من اهل السير ان علياً (ع) كان يقول عن كعب الاحبار انه لكذاب وكان كعب منحرفاً عن علي (ع) .

وكان النعمان بن بشير الانصاري منحرفاً عنه وعدوآله وخاض الدماء مع معاوية خوفاً وكان من امر ابي زيد ابنه حتى قتل وهو على حاله .

وكان سمرة بن جندب من شرطة زياد روى عبد الملك بن حكيم عن الحسن قال جاء رجل من اهل خراسان الى البصرة فزكى مالا كان معه في بيت المال واخذ بر آتته ثم دخل المسجد فصلى ركعتين فاخذه سمرة بن جندب واتهمه برأى الخوارج فقدمه ف ضرب عنقه وهو يومئذ على شرطة زياد فنظروا فيما معه فاذا البرائة بخط بيت المال فقال ابو بكره باسمرة اما سمعت الله يقول قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فقال اخوك امرني بذلك .

وروى الاعمش عن ابي صالح قال قيل لنا قد قدم رجل من اصحاب رسول الله (ص) فاتي بنا فاذا هو سمرة بن جندب واذا عند احدى رجله خمر وعند الاخرى ثلج فقلنا ما هذا قالوا

به النقرس واذا قوم قدانوة فقالوا ياسمرة ماتقول لربك غداً تؤتى بالرجل فيقال لك هومن الخوارج فتأمر بقتله ثم تؤتى بآخر فيقال لك ليس الذى قتلته بخارجى ذاك فتنى وجدناه ماضياً فى حاجته فشبه علينا وانما الخارجى هذا فتأمر بقتل الثانى فقال سمره واى باس فى ذلك ان كان من اهل الجنة مضى الى الجنة وان كان من اهل النار مضى الى النار .

وروى واصل مولى ابى عبينة عن جعفر بن محمد بن على (ع) عن آبائه قال كان لسمره بن جندب نخل فى بستان رجل من الانصار فكان يؤذيه فشكى الانصارى ذلك الى رسول الله (ع) فبعث الى سمره فدعاء فقال له بع نخلك من هذا وخذ ثمنه قال لا افعل قال فيخذ نخله من نخلك قال لا افعل قال فاشتر منه بستانه قال لا افعل قال فانترك لى هذا النخل ولك الجنة قال لا افعل فقال (ص) للانصارى اذهب فاقطع نخله فانه لاحق له فيه .

وروى شريك قال اخبرنا عبد الله بن سعد عن حجر بن عدى قال قدمت المدينة فجلست الى ابى هريرة فقال ممن انت قلت من اهل البصرة قال ما فعل سمره بن جندب قلت هو حى قال ما احب الى طول حياة منه قلت ولم ذاك قال ان رسول الله (ص) قال لى وله ولحذيفة بن اليمان آخركم موتاً فى النار فسبقنا حذيفة وانا الآن اتمنى ان اسبقه قال فبقى سمره بن جندب حتى شهد مقتل الحسين وروى احمد بن بشير عن مسعر بن كدام قال كان سمره بن جندب ايام مسير الحسين (ع) الى الكوفة على شرطة عبيد الله بن زياد وكان يحرض الناس على الخروج الى الحسين وقتاله .

قال الشارح المعتزلى وروى شيخنا ابو عبد الله البصرى المتكلم عن نصر بن عاصم الليثى عن ابيه قال اتيت مسجد رسول الله (ص) والناس يقولون نعوذ بالله ومن غضب الله وغضب رسول له فقلت ما هذا قالوا معاوية قام الساعة فاخذ بيد ابى سفيان فخرجا من المسجد فقال رسول الله (ص) لعن الله التابع والمتبوع رب يوم لا متى من معاوية ذى الاستاء قالوا يعنى الكبير العجز .

وقال روى العلاء بن حريز القشيري ان رسول الله قال لمعاوية لتتخذن با معاوية البدعة سنة والقيح حسنا اكلك كثير وظلمك عظيم .

وروى صاحب كتاب الغارات عن ابي صادق عن جندب بن عبد الله قال ذكر المغيرة بن شعبة عند علي (ع) وجده مع معاوية قال وما المغيرة انما كان اسلامه لفجرة وغدرة غدرها بنفر من قومه فتك بهم وركبها منهم فهرب منهم فأتى النبی (ص) كالعائذ بالاسلام والله ما رأى احد عليه منذ ادعى الاسلام خضوعاً ولا خشوعاً .

و لنكتف بهذه النبذة ونرجى بسط هذا الموضوع الى محله ، يليق بنا ان نذكر ما ذكره الشارح المعتزلي في سياق ما تقدم وذاك هو انه قال وروى زرارة قال قيل لجعفر بن محمد عليه السلام ان قوماً همنا ينتقصون علياً عليه السلام قال بهم ينتقصونه لا ابالهم و هل فيه موضع نقیصة والله ما عرض لعلی امران قط كلاهما لله طاعة الاعمل يا شديهما واشتقهما ولقد كان يعمل العمل كانه قائم بين الجنة والنار ينظر الى ثواب هؤلاء فيعمل له وينظر الى عقاب هؤلاء فيعمل له وان كان ليقوم الى الصلاة فاذا قال وجهت وجهي بغير لونه حتى يعرف ذلك في وجهه - اه -

ونحن لم نرو هذا الخبر حتى نحتج به على من يروم اللجاج في شخصية علي ولكن نقلناه بما انه نموذج عن حياة علي العلمية والعملية في سبيل الدين والدنيا جميعاً حسب ما تعرفه له الضرورة من التاريخ وهل استطاع خصومه ان يبرزوه بباطل كيف ومظاهر العيان تكذيبهم بلسانها الصريح تكذيباً لانفسه عنهم التوبة والانابة و لهذا قصارى ماتمكن اعداؤه ان يحطوا من كرامته ان شيدوا المساجد ونصبوا اعواد المنابر بسبه وشتمه فحسب وهذا حيلة عاجز تنبأ عن مقدار مهانة العدو و انه لم يجد للجواب مجالاً سوى الشتم والسباب ولئن تخلف عنه من ذكره الخضرى وغيره فذلك ان يعد بوبال فعلهم يعود وهو والله كما قال صعصعة بن صوحان لم تنزه الخلافة بل زانها ورجح ميزانها وشيد عنوانها والعظيم الثابت العظيمة بالضرورة من حاله لا يؤاخذ بادبار الدنيا عنه واقبالها على غيره ولا تقاس عظمتة بمقدار ما يتيح له من توفيق وسلطان فان ذلك شأن الجاهل الذين يعرفون الشخصيات بعوارضها لا بجواهرها فاذا رأوا الرجل في حلبة وجلبة والناس بين يديه وورائه وهو بأحسن زى واجمل وضع رأيتهم خاشعين امام موكبه خاضعين لعظيم مكانه ومقامه وهو هو بنفسه اذا تجرد من تلكم العوارض على بقاء مركزيته في قلوب معاريفه وشاهدوه بهذه البزة السائرة لا يعبرونه

الا نظر الرحمة به والانكسار لحاله زعماً منهم ان عظمتها السابقة قد تلاشت وتفانت
فلاعين ولا انر

وهم لاعف الله عنهم لم يفقدوا منه الا الخدم والحشم الذين كانوا محيطين به والا
التياب الملونة والاوزاع المعنونة على ان فقدانها وقتي لا دائمى ولكن الجهل هكذا
طلع بابنائهم فتراهم يقدرون عمر فوق ما يتصور لالانهم ادركوا شيئاً من محاسنه ولو
كان كذلك لكان الخطب علم الله بل لانه ركض وراء الخلافة لصاحبه ظاهراً ولنفسه
واقعاً مراكض حازبها مقاماً عظيماً فى اعين الرجال وذلك بان ابدى حزمه وعزمه و
سعيه وارجافه بالناس وتهديده لذاك ومصانعته لهذا و امثال هذه الطرق التى يسلكها
السياسيون لتشديد معالم رياستهم وسيادتهم ولا يبالون ما تكدر فيها ومنع عبورها و
مرورها من امر دينى او وجدانى او اخلاقى

ولهذا ترى التاريخ العمومى ربما نظر الى چنگيز او تيمور نظر اعجاب
بعظمتهم وفتوتهم وترك علياً وامثاله وراء ظهره بازائهما كيف وهوى ذينك الرجلين
بطلين لايهابان الموت ولا يقيمان وزناً للنفوس والارواح فطالما سفكا وفتكوا واطاحا
رأساً و اطارا يداً و قطعوا ورجاً واسالاً دماً وبددا امة وعائنا و عبثاً ماشاء
وهو فى هذه النظرات اذا التفت الى على لا يراه اقل منهما ثباتاً ومراساً وقلة خوف
وليافة وبطولة ورجولة ولكن توقفه عن ركوب ما لا يحل شرعاً او وجداناً واخلاقاً و
شهامة وكرما وانغماسه فى التعبد والتهجد واطهاره الهلع والجزع من مؤاخذة الله
سبحانه فى كلما يأتى ويذر ينزل به فى نفسه عن درجة الفتوة التى لا يعرفها الا فى التهجم
على الدماء والاعراض والاموال بلا مبالاة ولا تخرج .

فيعتبر التاريخ من عظمة عمر انه كان لا يهاب احداً ولا يستطيع ان ينس احد بحضرته
بينت شفة ولكنه لو صارج نفسه بالنظر العلمى لوجد هذا الاطراء اكبر دليل على
استبداده وسيره الوحشى غير الدينى والوجدانى ولم يؤخر علياً عن هذه العظمة التى
اعتبرها التاريخ فى عمر وزيد والحجاج وچنگيز وتيمور الا تمسكه باطراف الدين
والايمان والوجدان والاخلاق وغمص النفس فى حال ان التاريخ علم له من مواقف الفتوة
اللامعة ما لم يعلمه لهؤلاء المذكورين قاطبة فان هؤلاء كلهم لم يباشروا الموت بانفسهم

في معامع المخاوف وحتى جنكيز وتيمور بل بعضهم لا يعرف غير اصدار الامر والنهي كالثلاثة المتقدمين والبعض الآخر كجنكيز وتيمور وان خاض الغمرات الان ذلك كان قيادة لامباشرة .

واين هذا من وقوف على في ساحة الميدان وقوف بطل لا يعول على غير ثبات جنانه وقوة ساعده وعدم مبالاته بالموت الاحمر .

وليت شعري هل يجد الباحث لهؤلاء المتخلفين عن على مع غض النظر عما يعتورهم من نفسيات ورويات وعصبيات مندوحة بها يتمسكن من السكوت عنهم في هذا التخلف بان يجعلهم هوى في رجل آخر هو عدل لعل ونظيره فيما يرويه - لا - لم يكن لهذا التصوير واقع فان التاريخ لم يحدثنا عنهم انهم كانوا يهوون ببيعة معاوية بل داعى التخلف لا بعدوا ان يكون واحداً من امور .

داعى التخلف عن على لا يعدوا ان يكون واحداً من امور

(منها) ضعف نفوس بعضهم وعدم تطلعهم الى المعارف الثاقبة التي تكسب الانسان وراه دينه القوى حساً يجمع به قواصى دينه ودنياه على احسن ما يكون بل قصارى ما يملكون من عالم المادة والمعنى ان يتظاهروا بمظاهر التقديس والتخشن وليته كان عن علم بمباديه وخواتمه ومحسناته ونتائجه بل كما نراه في مقدسى عصرنا الذين لا يحسنون سوى البسبسة بسم الله وسبحان الله وما سوى ذلك من الاذكار ولا يفقهون من موارد الامر ومصادره قليلاً ولا كثيراً .

وربما نزل بهم هذا التقديس البارد الى خطط خالفوا فيها احكام الشرع من دون علم بذلك لقلة بضاعتهم الدينية الصحيحة غير ما عرفت من تملك البسبسة والوسوسة .

وامثال هؤلاء تبديدهم وترديدهم من امر الى امر آخر ليس بالصعب على المحنكين الملتفتين اذا جاؤهم بصورة التقديس بل نوع الناس الذين لا مبلغ لهم من العلم والفهم لا يابون اتقياداً مع الداهية الذي يعرف من اين تؤكل الكتف كما عبثت بهم عائشة وطلحة والزبير ومعاوية بزعم انها ام المؤمنين وجاءت تطالب بدم خليفة بعلمها المقتول ظلماً وعدواناً وتريد من وراء ذلك الاصلاح العام ومساعدتها على هذا الامر الصحابياني

المشهوران المشهود لهما بالجنة طلحة والزيران معاوية كاتب الوحي والامين عليه
وخال المؤمنين ومنسوب الخلفاء .

ولو كان اقل شاعر في الائناء لم تستعبده الرضائع الدسمة لصارحهم باللسان
العريض ما يعرف من دخائلهم وسوابقهم وما انفرجوا عنه امام العيان وبني الانسان ولعرفهم
بنواياهم الفاسدة التي برقعوها عن اعين البسطاء .

ولكن اين ذلك ، وهو فضلا عن كونه في البشر الساذج قليلا ، يأخذ الدهاة
حذرهم منه بكل صورة . يستطيعون اما بالقضاء عليه او الازدلاف اليه او نصب شبكة يصطادونه
بها كما اصطاد معاوية عمراً وعمر و معاوية وهكذا امثال هذين اللصين في جميع الاجيال
والاحوال .

وليس جهلة المقدسين بأقل استضعافاً واسترذالاً في العقول والنفوس من هؤلاء الاوباش
بعدما فقدوا موازين العلم ورجاحة الفهم والحلم وشاهدك على هذا اهل الجباه السود
من اصحاب علي (ع) في صفين حين انقلبوا على امامهم بخديعة من يعرفونهم بالتساهل
وعدم المبالاة بامور الشرع ، ولذلك قاتلوهم قتال مستحل لدمائهم ، بمجرد ان اظهروا
لهم كتاب الله داعين الى التحاكم اليه وهم من وراء هذه الخديعة يضحكون و بطرفهم
المقابل يهزؤون ويستخرون وهذا الطرف المقابل الجاهل مجدفي تنفيذ مرامهم والتصديق
بكل ما لهم على انه طالما نبه من هذه الغفلة وحذر من عواقب هذه الفعلة

لكنه تعس جده لم يراجع الحق والحقيقة زعمائهم ان بنيان تقدسه ينهار انهارا
ويعقبه الرجوع عن التحكيم خساراً وبواراً وليس ضرر هؤلاء على التقديس باقل من ضرر
الدهريين المنكرين لنواميس كل شريعة ودين بعد ان جاءت النتيجة منهما بتلاشي و
تفانيه على حد سواء .

فليس ببعيد ان يوسوس بعض شياطين الانس الى هؤلاء المستضعفين من المقدسين
في بيعه على وانها ليست بتامة اذ لم يعهد اليه عثمان كما فعل ابو بكر وعمر كل بصاحبه
الذي بعده او انه ممن ساعد على قتل خليفة الله ورسوله او ان عائشة مثلاً وهي ام المؤمنين
ذات المقام الذي لا ينكر ، كيف وبعلمها رسول الله وهل فوق هذا شرف ، لم تقع منها بيعه
على موقع القبول

وهذه الامور مما يسهل تزويقها في نفوس اولئك الضعاف و مما يكون لها من
الاثر ما يشفى قلب المتغرض المتحرش ، والمقدس الجاهل اذا اعطى ظهوره لراكبه تصرف
به ابد الدهر من غير شكيمة ولا عناف وقضى عليه من مآربه ماشاء .
واذا جاء ، بعد وقوع هذه الحوادث وتسجيلها في صفحات التاريخ وان فلانا المقدس
امتنع من هذا الامر او اصر على فعله ، بعض السفسطيين المتغرضين وطالع تلك
الصفحات ووقع اصرار ذاك الجاهل او امتناعه من قلبه موقع القبول صرخ ببوق سفسطه
ان الامر الفلاني مخدوش الصحة لان فلاناً المقدس لم ير ضه او انه في اتم مواقع
القبول لان المقدس المشار اليه رضي لنفسه واصر على عمله ، وهذه الشناشن ستبقى مابقي
الدهر والزمان سنة في كافة طبقات البشر والله في خلقه اسرار وشؤون
(ومنها) انه متى ما اراد المتعجرف تغلثا ولباجاً وتحيزاً عن رابطة تدعو اليها
النواميس الاجتماعية او الدينية او القومية و وجد الداعية الى ذلك محتاطاً في اموره
مقيداً في استرساله بدينه او وجدانه وكرمه و عفافه متجافياً عما لا يليق بشانه من
وصمة يلحقها به المتربص لذلك اظهر عجز فيته بهذا التغلث والملاجج اللذين هما من
شؤنه ما وجد لهما مساعداً ولكن - لما ذا - نحن لاندرى وراء العجرفة المسكوت عن
مصدرها جوابا كما ان نفس صاحب هذه الصفة لا يدري لما ذا وانما يدري كما ندرى
نحن ان دوائه الوحيد في ادخاله في حيز نظرائه و ابناء جامعته و مشاركيه في
تلك الرابطة هو سوقه بعض القدرة سوقاً لا ينس معه بيت شفة ولا يتمكن ان يلوى
بكشحه اعراضاً ومغاضبة لداعيه كما انه لا يعود بعد هذا الاذعان القهرى ودخوله
في حيز الجماعات المتساندة الى ما كان من طبعه من خلاف وشقاق وانتصابه في بجوحة
قرار وحده حتى يصبح من مصاديق كلية قولهم خالف تعرف ويكسب بهذا التحيز الذي
لا يعرف مصدره العقلاني معروفة يجيئ التاريخ بعدها يقول بايعه كافة الناس الا افراداً
منهم فلان وفلان اللذان كلما فتش عنهما لم يوجد لهما سابق حنكة ودهاء وثقافة
فكرية بحيث يتمكن الانسان ان يعلل بها تقدمهما او تأخرهما او اخذهما وردهما
بل نتيجة التثقيب عدم الظفر بما تزسوى التحير والتردد في تيه الجهل والعناد
والتعننت والفساد من غير مبرر يشفع ذلك وبعد هذا افترى يليق ان يعد امثال هؤلاء

المرتدين الذين لا تعلل مصادرهم من مواردهم احجار عشرة في سبيل كلية الحكم
الموجب او السالب للعمر الحق لا يلبق ولكن من يريد تكثير الاصوات لم يمنع
ان يعد ظنين الذباب صوتاً مهيباً له قسطه من القيمة فضلاً عن صياح الاخرس وعربة
السكران .

(ومنها) ان الانسان ومهما كان في الملكات المعنوية والمادية حقيراً ام خطيراً
اذا صادف في دنياه اقبالا عليه وتوجها اليه من العامة والسواد بمحرك دينه او تقواه او
سوابقه الحسنة او معلوماته الثمينة الى غير ذلك من مقومات الشرف والرفعة واخذ ذلك
الاقبال عليه يزداد شيئاً فشيئاً حتى كونه له شخصية يحترمه بسببها القاصي والداني والمعتقد
بطهارته والحاكم بتليسه وتدليسه وخبثه وسوء نواياه - رأيت ان كان في سابقه واقعا
في اظهاره التدين واعتناقه بالمحاسن واكبابه على تحصيل العلم وترويضه والعمل به -
يتساهل ويتماعل في امر تلك الصفات التي قدمته و احرزت له الكيان العظيم
والمقام الكريم بعد ان حصل مكانة بين الناس لا تعلل بدليل ولا تحتاج الى
ادلاء حجة .

والسر ان الانسان لما كان منتبذاً ناحية ومنعزلاً في زاوية لا يعرف ولا يعرف كانت حواسه
بالنسبة الى الحسن والقبح ومحاسن الناس ومساوئهم ناظرة اولا وحاكمة في الوهلة
الثانية طبعاً من كل ذي حس يجري فيه على فطرته الاولوية العارية عن كل احتكاك بامر
خارجي يغش الانسان

اما اذا ورد معترك الحياة واضطرب في مجال شركائه في العيش فانتجت له
الاحتكاكات بافراد قبيله وابناء جيله العدو والصديق وما يحب وما يهوى فليس له من
آرائه وانظاره ما يتمكن ان يحكم جداً ويعترف صدقاً بخلوصه من شوائب ساعدته
على حكمه بحسن ما تجلى لنظره حسناً وبقيح ما طلع لعينه قبيحاً فان الحر الصريح
ليعلم من دون ريب بخامره ان وقوع جمال الجميل في قلبه مما يزيد الجميل جمالا
في نظره و ان انقباضه من دماغة القبيح مما يعين على الحكم بشدة قبحه بحيث لولا
ذاك الوقوع وهذا الانقباض الاتفاقيان بالنسبة الى شخص ذلك وخصوص هذا المكان ذاك
الجمال والقبح بصورة اخف ومقدار اقل

وهكذا اذا كان الانسان منسلخاً قهراً عما يوجب رفعته بين الناس او انحطاطه في انظارهم يرى الاشياء ويحكم الاشخاص على ما تلك عليه وهؤلاء عليه والسران غائلة تدخل الامور الخارجية في نظره وحكمه مأمونة وطريقها محكم مسدود ولذا ترى المتخاصمين يحكمان ثالثاً اجنبياً عنهما وبعيداً كل البعد عن موارد التهمة من محبته لواحد و بغضه لآخر لدواع سابقة ، وما ذاك الا لان الواقع اقرب الى نظره منه الى نظرها فيما يخص كلا نفسه

فالفقيه مثلاً قبل ان ترشحه الناس للزعامة وقبل ان يأخذ لنفسه حظاً من التشخيص والتقدم في اعين النظار كثيراً ما تراه معجباً بتعاليم اسلافه والمشرعين قبله معتقداً بمضامينها وقوانينها حافظاً لها عاملاً بها محرصاً على الاخذ بموادها ناعياً على نظرائه الذين تقتصروا حلة الزعامة والتف حولهم الناس فلعبوا بهم ماشاؤا وارادوا واتخذوهم قنطرة لشهواتهم واحراز مادياتهم واستقلوا باراداتهم دون انفسهم فكلما قالوا فعلوا واينما توجهوا بهم اطاعوا وقدموا اناساً لان اصواتهم معهم واخروا آخرين لان دعايتهم على هدم رياستهم وترويج غيرهم

وكم وضعوا حقوق الفقراء في حجور الاغنياء وعززوا الاقوياء على الضعفاء وايدوا الجبابرة على آل الله لان سوق اولئك رائج في الدنيا وابنائها وسوق الآخرين كاسد لا ينقض ولا يبرم

والرجل في نقده هذا لهم ورده عليهم محق لا لوم عليه فان صفحة الواقع بالنسبة اليه وهو النكرة الذي لا يملك سوى عين تبصص من بعيد لم تبلد بالاحتكاكات الخارجية وغيوم الاهواء المادية بخلاف اولئك الزعماء المتورطين في شهوات الدنيا ورغباتها وان كانوا يعتقدون براءة انفسهم من كل عيب شرعي وعرفي واخلاقي وانهم في هذه الحلبة كسابقهم حين كانوا نكرات لاجل لهم ولا عقد ولا امر ولا نهى ولا اعتبار ولا انصار .

والفقيه الخامل الموماً اليه لو تدرجت به الاحوال وطلعت به الايام اماماً على الانام وخولتسه من السمعة والشهرة وازدلاف الناس والاموال اليه كتلك الحالة التي رآها على نظرائه من متشخصة الفقهاء لسلك سبيلهم وكان مثيلهم ولركض في الاهواء

والشهوات مراكضهم ولاصبح العوبة تتلاعب به حاشيته وزملاؤه كما كان سابقوه ومعاصروه ولجأ الفقيه الذى لم ينل هانال قربنه ناعياً عليه خطته ومنتقداً وضعيته صادقاً فى كلما يقول فيه مطابقاً للواقع فيما انتقده به ونعاه عليه وهكذا

ونحن لو راعينا حال الصحابة من بادى امرهم وما كانوا عليه من القلة والذلة بين الناس وفى انظار انفسهم ايضاً وفى اواخر ايامهم حين حازوا التاج والصولجان وكثروا عدداً وعدة ومالاً ومنالاً وسكنوا الدور المشيدة والمقاصير الممهدة واقبل عليهم الهمج والغوغاء من كافة الناس اقبالا لا وراء له فى العزة والرفعة لفسرنا بذلك كثيراً من المشكلات التى تعرض للباحث فلايجد لها جواباً

فانا لايتخالفنا الشك فى ان من انطوى تحت راية الاسلام بادئاً وعنداوا ازمته حين كان المسلم يكابد الشدائد بصورة تدل على مزيد تشبه بهذا المبدأ الشريف تتمكن ان نحكمه بنظرة عامة ان اسلامه كان عن تأله وتدين .

كيف والداخل فى الاسلام يومذاك لانجدله علة باعثة نحو اعتناقه بهذا المبدأ الادافع الايمان بالرسول وماجابه فحسب لان الانسان بالنسبة الى هذه المواقف لا يعدو امره ان يكون فى حال اثراء او اهلاك وشرف او ضعة فهو على كل هذه الاحوال نراه يجازف بنفسه من دون طمع فى مادة او عنوان لتخلفهما عن محمد (ص) حينذاك فانه رجل كان مفلوكاً من ناحية المادة مضطرب الوضع الحال والاستقبال حسب سير الظواهر به من شديد تمسكه بدعوته واجلاب خصومه عليه اجلاباً لا يبقى ولا يذر لولا اللطف الخفى من وراء سترات الغيب الذى حفظه من مريديه بالسوء والاذى .

ففى تيار هذه الزوابع المقلقة لوسالمة مسالم لكن قدضحى براحتة حداً اقل فى سبيل الله سبحانه من دون منفعة فعلية او بالقوة القريبة او بالتصور ايضاً فان مقدمات امر النبي بمكة كافية فى ردع من يظن فيه خير المال والمنازل ووجاهة الدنيا بين الناس لهذا لانستطيع ان نتهم احداً على اول اسلامه اذا كان فى تلك الازم الحرجة بل نعهده من الذين تقدم بهم صريح الوجدان الى مجارة الحق الذى تجلى له ومما شاة الحقيقة ، نعم من اتبعه ابان مقامه بالمدينة وحين حاز سمعة وكيانا وظهرت على دعوته مخائل التقدم الى الامام وبالاخص مسلمة الفتح فذلك فيه مجال للشكوك والشبهات و مراكض للاحتمالات

العقلانية بصورة لا يأخذها اللوم والتعنيف من الناقدين اولى البصائر والافهام كما
اننا يتخالفنا الشك في ان كثيراً من صحابة النبي الاقدمين حين لم يكن امر
النبي (ص) معزراً مجللاً بل مهدداً مهدداً كالفرخ الصغير بهم ان ينهض فيصرعه
الضعف كانوا فقراء مدقعين وفي عداد سائر الناس لاشخاص لهم ولا عنوان بل لم تكن
تنظرهم الطبقة الراقية من ابناء الدنيا الا بمؤخر الاطراف هو انابهم واحتقار انسابهم .

ثم تدرجت بهم الامور من خفض الى عال فاثوا الدور وشيدوا القصور و
طفحت ايديهم بالدراهم والدنانير والعقارات الواسعة واصبحوا على جانب من الاحترام
لم يكن لهم بادئاً في خاطر ولا امر عليهم في طيف من الاطراف وراوا اقوالهم وافعالهم
مين البسطاء من المسلمين - وكل المسلمين يومذاك لجدة اسلامهم الامن شذبسطاء -
سبيلها سبيل اقوال النبي وافعاله بل لها السيطرة على كتاب الله فان القرآن وان كان
اسماً في غاية العظمة والتجليل الا ان تحليله وتفسيره . وهو الهدف منه . بأيديهم
يروون في ان المراد من هذه الآية المعنى الكذابي لا ما يلوح الى الافهام بادئاً ويستندون
في ذلك الى الرسول وبذلك تم لهم ان يشخصوا اقوالهم وافعالهم الى الخارج بمثابة
من العظمة ليس لها مثيل بحيث عليها يدور امر التشريع والتكوين .

وهذه العظمة يبعد ان لا تطير بصاحبها في افق لا تجد فيه حداً لتفرغه وتجبره الا
ان يكون فرداً معجزاً في افراد البشر وخارقاً بثبات جنانه وايمانه لنواميس العادة
البشرية وهذا ان لم يكن هممتنا قريب من الممتنع :

فهذا سمرة بن جندب قبل ان يتشرف وقبل ان تكون لصحبة النبي (ص) قيمة
في انظار الناس لا اعتقد ان احداً يكيله بصاع حشف فضلا عن تمر فاذا بلغ من رواج
هذا الكاسد ان يعطى اربعمائة الف درهم في قبال كلمة يندفع بها اختلاقاً وتزويراً
ينسبها الى النبي فماذا ترى بعد لنفسه من العظمة وكلماته تـوزن بمئات السوف
الدراهم والدنانير من غير ان يخسر في سبيلها الافتاح فمواطباقه فحسب ، الله يعلم كم
يأخذ الغرور منه مأخذه وكيف لا يعود يتجبر وحتى على اعظام الناس ومكاته بالموضع
الذي يراه .

وهذا ابو هريرة الذي لم يسمع باسمه ولم يعلم برسمه قبل اسلامه وقبل ان يقوم

للاسلام علم قد عاد اذا قدم الحواضر الاسلامية يرى من تبجيله وتجليله واستقبال الناس له ما يهوله وحتى ينسى عنده نفسه ونسبه ويتخيل له انه خلق جديد من اعظم امواههم اب واشرف طائفة على وجه البسيط ، ويجد ان نفس تحرك شفثيه بكلمة ينتج له ولاية المدينة يتربع على اريكته حاكما ومسيطرا .

فهل ترى يقرب هذا الذى يزن سابقه بلاحقه حين كان سوقه وهو اليوم ملك قرار ثبات وايمان ولا تثير نخوته هذه التبدلات الخارقة لنواميس العادة كلائم كلا .
وليس الامر فيما بيناه ومثلناه مقصورا على سمرة وابى هريرة بل هناك جم غفير على هذه الوتيرة بحيث اذا نظرت الى سابقه استرذلت والى لاحقه اجلتته لامن ناحية مكرومة حازها اخيرا لم تكن فيه اولا بل من ناحية الصور والظواهر وقياس الاوائل بالاواخر .

فليت شعري ماذا ترى يكون من كان احسن من هؤلاء سابقة فى الحسب والنسب وارجح لاحقة من ناحية صحبته وهمته وماديانه ومعنوياته ، الله ادرى بجمل هذا الخطب وعظمة هذا الامر .

فما يمنع تفلت هؤلاء على على فى البيعة وهم يجدون لهم سوقا رائجة وبضاعة لابور ام كيف لا يتمنون وهم يجدون النساء تنقض ان شئت وتبرم اذا ارادت افليس من العجب ان يرى الانسان عائشة تقود جيشا عمرها وفيلقا جرارا تبيعه وتشتريه بما شئت .

ويرى ان كل ذلك النفوذ الهائل مسببا عن كونها زوجة نبي حتى كانت تكهرت بنبوة زوجها فاصابها حظ من ذلك فعائشة التى ترى نفسها وهى امرئة ذات درع وخمار تناطح عظمة على وتناجزه القتال باسهل ما تتصور اترها تصيخ لحكومة على وتسلك نفسها فى صفوف الرعايا المحكومين كلائم كلا .

واما ان الدين يمنع ويمنع من سواها من المتشدين المتفهبين فذلك حديث شعري وتعللات اغفلت كثيرا من العقول البسيطة حتى يتلاعب بها معللوا شطرا من الزمان كما تلاعبت عائشة فيما سبق بصفة انها نائرة بدم خليفة بعلمها ومصلحة للنظام العام وصادفت فى خلال ذلك غنما وذبابا فتسنى لهما ارادت واراد شر كاؤها .

والزمان كله اعاجيب مضى منه السابق وسيتلوه اللاحق وعلم الجميع عند الله و هو اطلع بسره ، وعلى كل فقد منى على عليه السلام بكل هذه الامور واضاع غير هاولا ويب ان زعامة الدنيا تحتاج الى شخص يسبح في تيارها كيفما اندفعت به ابى ذلك ام اراد واما الشخص الذى يريد ان يسير تحت راية وجدانه وايمانه وعواطفه الحرة فلا يتفق عليه اثنان الا من اوتى عناية ربانية وذلك امر خارج عن مستوى العادة النوعية .

اول اعمال على

قال الخضرى تحت عنوان اول اعمال على ، رأى على ان يكون اول اعماله عزل جميع ولاية عثمان قبل ان تصل اليه بيعة اهل الامصار وقد حذر عاقبة ذلك المغيرة بن شعبة اولاً وابن عباس ثانياً فابى ذلك اياه تماماً لكنه قد قرئ نفسه ان هؤلاء العمال لا يصلحون لان يملوا شيئاً من امر المسلمين وان الابقاء على واحد منهم يوماً كاملاً نقص فى دينه

و لو كان الامر قد استتب وبايعه اهل الامصار لما كان فى عزل الولاية شىء لان الخليفة هو الذى يعطى الولاية سلطانهم فهو حر فى اختيار عماله ولكن هذه السرعة الغريبة لم تفهم مع انه قبل ان يؤخر الحد على قتلة عثمان حتى يهدأ الناس مع ان هذا حد من حدود الله - اه -

اما ان علياً و قرئ نفسه ان هؤلاء العمال لا يصلحون لان يملوا شيئاً من امر المسلمين وان الابقاء على واحد منهم يوماً كاملاً نقص فى دينه فذلك مالا سترة عليه ويحق ان يكون كذلك فان المنظور من هؤلاء العمال والنقطة الحساسة فيهم هو معاوية ابن ابى سفيان و من عداه من ولاية القصب والنواحي فانهم يسقطون بسقوطه و سقوط نظرائه ويشبتون بشوتهم اذ لا اهمية لمركزيتهم اصلاً وانما هم تابعون والذين يخاف منهم تحريك الشعوب وايقاد نيران الفتن حينذاك لازعامة لهم الا معاوية فالمنظور الاهم فى جبهة المزامحين لخلافة على (ع) هو ذلك فحسب

وملاحظة الدين الصريح بسنته وكتابه قاض بوجوب قلع معاوية وامثاله وقمعهم بالمرّة فان محالاً على الله سبحانه ان يصحح فى عباده المؤمنين بل فى عباده مطلقاً حكومة جبار متعنت متساهل باو امر الشرع و نواهيه محب للدنيا حريص عليها نازع

ورائها بكل سبب يتمكن به منها ولا ريب ان معاوية من اظهر مصاديق ما قلنا مع زيادة تبسيطها في محلها كما لا ريب ان عدل الله بل وجدان كل انسان حرياً بى تخويل امثال هؤلاء سلطة البشر و ازمة امور العالم والمنازع فى هذه النقطة مكابر بلا شبهة .

ومن البديهي بناء على النواميس الدينية ان الابقاء على واحد منهم يوما كاملا نقص فى الدين هذا من ناحية الشرع ، و اما ما تقتضيه السياسة الوقتية فمما لا شبهة فيه ان مداراة من يرجى من وراء مداراته الوصول الى المقصود الصالح امر يساعد عليه الشرع ويلزم به العقل الا ان تطبيق هذا الملاك على معاوية من الاغلاط التى صدرت من المؤرخين والسياسيين وتابعهم على ذلك السذج والبسطاء .

هل يقع معاوية فى شرك المصانعة

ومن حسن الصدق ان كل مؤرخ يذكر معاوية ودهائه وما اوتيته من بساطة اهل عمله الشاميين يعترف ان معاوية قد اسس لنفسه فى اكناف عمله قاعدة ملك لا تذهب من يده بالحوادث الخطيرة فضلا عن اليسيرة وانه قد راض اهل الشام رياضة جعلتهم اطوع له منهم الى انفسهم وانه قد ترددت الخلافة فى نفسه منذ تغير الوضع على عثمان اولا .

و ان مركزية معاوية بين اهل الشام لاتساويها مركزية اى احد ممن يتصور الباحثون بعد ان قطع صلاتهم بكل احد سوى ترديدهم باسم عاملهم هو هو فحسب وممن يؤكد هذا الرأى المذكور الخضرى نفسه

فبعد اثبات هذه المقدمات التى كان يعلمها على اكثر من علمنا بها اذ كان الرجل الوحيد فى درس اخلاق هذا و اضرايه قاطبة ازمان المشايخ الثلاث و قبل ذلك و طالما ابانت من هذه الدروس الثمينة قبل خلافته وبعدها ، راجع مساجلاته لعثمان فى شأن عماله و اقرأ فى خطبه و كتبه و كلماته تجد من ذلك الانباء البجمة و النقود المهمة ، و بعد احراز ان معاوية ممن لا يقعقع له بالشنان مكرأ وحيلة و دهاء و بعد نظرك أفتىرى ان مداراة شخص مثل معاوية من شخص مثل على مع ما

يعرف كل من الرجلين طوية صاحبه فيه واعتقاده به وفي تلك الازم المختلة تنجع او تفيد كلا ثم كلا

نعم شباك المداراة انما تنصب للعصافير والزرارير والطيور البعيدة العهد عن هذه المواطن لابين رجلين بئينك الصفتين فان اقل ما يتصور معاوية في انطوائه تحت راية على ان يحبس عليه راحته وحرته كما يحبسها على كل وال وبالخص اذا شم فيه رائحة الدهاء والفتنة والمكر والخديعة والوصول الى المقاصد بسياسة خفية و أنس فيه تساهلاً في امر الدين ورغبة في اظواهر الدنيا وهذا ما لا يطبق عليه قراراً واصطباراً .

وهذا عمر على شدة اخذه للعمال والولاة لم يقدر على دهاء معاوية مع ما يشاهده فيه من البذخ ومزيد النعمة بل اختلسه بعلة انه في جوار اقوام يجب ان يظهر الانسان لهم ابهة سلطانه وعظمة مكانه وهذا التعليل لا يروج عند على بداهة مع علم معاوية بذلك وهو رجل يرى نفسه في هذه الاحوال التي تخلف فيها على في سعة من ان يلقي في افكار اهل الشام ومجاورهم وكل من هو مثلهم بساطة وقلة تدبر اموراً يبيع بها شغباً عاماً يتوصل في انتائه الى ارضاء كل من هو على رويته في الحياة وهم كثير كقاطبة بنى امية وامثال عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ممن لا يسعنى فعلاً سرد اسمائهم من الذين يذكرهم التاريخ بهذه الاخلاق فضلاً عن اغفل ذكره وامره

كما حصل ذلك منه عند اول ازمته امكانه فمن البديهي ان علياً لم يكن يرى سبباً لخضوع معاوية له الارغبتة في ذلك والا فالسيف ، وما لخصناه امر يجب ان لا يجهله اقل باحث في التاريخ عارف بنفسيات الرجال ، ولو تصدى الغضرى لانت يفهم الحقائق التاريخية كما ينبغي وهو في سعة من ذلك لما عبر عن هذه السرعة الغربية بانها لم تفهم ولفهمها فهماً ما ورائه تربث في التصديق

واما نقضه عليه بانه قبل ان يؤخر الحد على قتلة عثمان حتى يهدأ الناس مع ان هذا حد من حدود الله فلقبوله ذلك سر لا يستطيع ان يبوح به بين اطباق هذه الشعل الثائرة فانه يجوز ان لا يعتقد بمؤاخذة قاتليه وان قتلهم له كان عن مبرر ، وقدينا نحن الطريق الى ذلك جلياً

واما نعقات هؤلاء المتعصيين انه قتل مظلوماً ومن دون مبرر فذلك ديدنهم
في كلما يهون ولو انهم صدقوا في هذه المبارزات القولية والاعتصابات الصورية لآخذوا
قبل كل احد بدم عثمان عائشة وطلحة فان رنين صرخاتهما بالحث على قتله لازالت
تنخطى القرون الى يومنا هذا والى ما بعده وان جاء آ بعد ذلك بقليل عندما فاتهم
كانا يأملان بعد قتله يصرخان بالطلب بدمه و الآخذ بشاره .

ولامانع مع اعتقاده باهدار دمه على يد قاتليه ان يسكت طلب الآخذ بشاره بارجاء
الامر الى وقت آخر تتسنى فيه الفرص الممكنة لحل هذه المشكلة وهو لا يريد
بحلها اخذ القاتلين قوداً بل بيان ان قاتليه في امن من تقاضى الشرع لهم بالقود
وان قتلهم له كلف عن مبرر ومسوغ فلا بأس عليهم ، وحتماً ابداء هذا الامر يحتاج
الى وقت خال من الشغب والا راجيف حتى يتمكن الانسان من مصارحة من يريد
مصارحته .

فصل في مسير طلحة والزبير وعائشة نحو البصرة واسباب

هذه الاعتصابات

قال ابن ابى الحديد - ج - ٢ - (ص ٧٧) من شرحه على النهج قال كل من صنف
في السير والاخبار ان عائشة كانت من اشد الناس على عثمان حتى انها اخرجت ثوباً
من ثياب رسول الله (ص) فنصبته في منزلها وكانت تقول للداخلين اليها هذا ثوب رسول
(ص) لم يبيل وعثمان قد ابلى سنته ، قالوا اول من سمى عثمان نعثاً عائشة والنعث
الكثير شعر اللحية والجسد ، وكانت تقول اقتلوا نعثاً قتل الله نعثاً ، وروى المدائني
في كتاب الجمل قال لما قتل عثمان كانت عائشة بمعكة وبلغ قتله اليها وهي بشراف
فلم تشك في ان طلحة هو صاحب الامر وقالت بعداً لنعث وسحقاً ايه ذا الاصبع ايه ابا
شبل ايه يابن عم لكانى انظر الى اصبعه وهو يبائع له حثوا الابل و دعدوها ، قال
وقد كانت طلحة حين قتل عثمان اخذ مفاتيح بيت المال واخذ نجائب كانت لعثمان في
داره ثم فسد امره فدفعها الى على بن ابى طالب (ع)

وقال ابو مخنف لوط بن يحيى الازدي في كتابه ان عائشة لما بلغها قتل عثمان

وهي بمكة اقبلت مسرعة وهي تقول ايه ذا الاصبع لله ابوك اما انهم وجدوا طلحة لها كفوا فلما انتهت الى شراف استقبلها عبيد بن ابي سلمة الليثي فقالت له ما عندك قال قتل عثمان قالت ثم ماذا قال ثم حارت بهم الامور الى خير محاربا يعوا عليها فقالت لوددت ان السماء انطبقت على الارض ان تم هذا ويحك انظر ماذا تقول قال هو ما قلت لك يا ام المؤمنين فولوت فقال لها ماشأنك يا ام المؤمنين والله ما اعرف بين لابتيها احداً اولى بها منه ولا احق ولا ارى له نظيراً في جميع حالاته فلما اذا تكبرهين ولايته قال فماردت عليه جواباً

قال وقد روى من طرق مختلفة ان عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة قالت ابعده الله ذلك بما قدمت يداه وما الله بظلام للعبيد قال وقد روى قيس بن ابي حازم انه حج في العام الذي قتل فيه عثمان وكان مع عائشة لما بلغها قتله فتحمل الى المدينة قال فسمعتها تقول في بعض الطريق ايهذا الاصبع واذا ذكرت عثمان قالت ابعده الله حتى اتاها خبر بيعة علي فقالت لوددت ان هذه وقعت علي هذه ثم امرت برد ركابتها الى مكة فرددت معها ورأيتها في سيرها الى مكة تخاطب نفسها كأنها تخاطب احداً قتلوا ابن عفان مظلوماً فقلت لها يا ام المؤمنين الم اسمعك آناً تقولين ابعده الله وقد رأيتك قبل اشد الناس عليه واقبحهم فيه قولاً فقالت لقد كان ذلك ولكنني نظرت في امره فرأيتهم استتابوه حتى اذا تركوه كالفضة البيضاء اتوه صائماً محرماً في شهر حرام فقتلوه،

- اقول - لولا ان في الاسلام سرّاً دقيقاً يجذب اهل الاذواق و الافكار اليه بما يشاهدونه من احكام قوانينه ومحاسن اخلاقه التي تلائم العقول الصحيحة واللهجات الصريحة لكان من الاديان الخرافية التي تشبه ان تكون لعباً للصبيان .

فانك لو نظرت الى حال النافذين فيه بادئاً و آخراً ومن لهم الصوت العظيم في معتقيه ومعتقيه لرأيت ما يضحك له الصبيان فصلا عن عقلاء بني الانسان .

فهذه عائشة التي يعطيك التاريخ هذا، المتناقضات من منطقها وآرائها وهذه الاغراض الشخصية الفاسدة من مستكن ضميرها كم لعبت في تاريخ الاسلام اشواطاً جاهلة حسب النزعات التي تخف بها بين الآونة والآونة، ففي مقام السلم تراها لانملك شفيتها من الكلام تحدث عن رسول الله بما تشتهي وتريد .

وادعى كل باعث لها على ذلك انها تجد نفسها حجة في كلما تقول وتفعل وانها من اهم الوسائط بين الله وعباده فما لها بعد هذا كله لا تجول في اى حلبة تريد واغلب الناس حمير قد استولى عليهم جبن الجهل والتقليد الى غاية يتعبدون فيها باقوال النساء اللاتي لا يملكن انفسهن في التوئب من مكان الى مكان ومن رأى الى رأى ومن روية الى اخرى لاقل طمع يكون لهن في البعولة والازواج والاقبال عليهن والاعراض عن ضرائرهن ومن سواهن ولا يأتين في هذه السبيل ان يرتكبن وحتى ما لا يرضى الله جهارا وعلنا فيما لو كن متدينات فويلتاهن من اللاتي لا يعرفن الدين الاتسميابه .

وعائشة ان ترقينابها عن هذا الرعيل فلا تعدو ان تكون من تلك الطبقة السابقة وهى من عرفت ، ولا يستغفن بك الجهل الى انها زوجة رسول الله فلا بد ان تكون اكمل نساء البشر فان حكم ازواجه حكم سائر ازواج الناس و كون زوجهن نبياً لا يقتضى ان يكن نبيات مثله نعم ان يكن هناك شرف اعتبارى فبسبب اتصالهن به من ناحية الزوجية وبهذه المناسبة قرأ الله سبحانه عليهن انهن لسن كاحد من النساء بانهن يلزم ان يكن فى درجة من ثبات الايمان وطاعة الرحمن والتخلق بمحاسن الاخلاق و مكارم الشيم حتى تناسى بين اخواتهن من النساء طبعاً من كون الناس على دين من يعتقدون عظمتهم وشخصيته *

فكما ان الرجال يعتقدون ان محمداً عظيماً ولذا يدأب خيارهم بمتابعتهم وعشايتهم هكذا طبقة النساء تتبع النابغات فيها سنة الله فى الملك والسوقة والتابع والمتبوع ، ولكن بسطاء المسلمين وجهلائهم تعدوا فى ازواج نبيهم مرحلة الاعتبار الصادق واعتبروهن فى منزلة تقرب من النبوة وبالاخص عائشة واذا راحوا يعدون لاقوالهن وافعالهن مكاناً قريباً من افق التشريع الالهى وليس ذلك مختصاً بالمسلمين فان النصارى غلوا بمریم الى درجة تحيروا فيها ماذا يصنعون ويقولون فى حق تلك المرأة المججلة وهذا كله من ضعف النفوس وركعة الحاسة وقلة التدبر .

وفى مقام الشغب والنزاع تراها اول فاتح لبابه نافخ فى ناره راكض فى مضماره نائر بعنجهيته وجهاه وبالاخص اذا امن من سوء العواقب واعتقد السلامة على كل حال ووجد لصوته سامعاً ولدعوته ملجأ ولا رادته حقةقا واولم تجد عائشة لنفسها مر كضاً

واسعاً تأمن فيه غائلة كلما يحتمل الغير غائلته لما تصرف بها الجهل في ساعة واحدة ان تنقد عثمان لخاطرة وتطريه لخاطرة اخرى فيما انها كانت تود استخلاف طلحة وتكره بقاء عثمان على وجه الارض تجدها تصرخ اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً وتقول ايه ذا الاصبع ايه ابا شبل ايه يا ابن عم .

ولكنها لما تسرب اليها حديث على وهو من تعرف ممن لا يقع لهم بالشنان في كل المراحل وعند استفحال امره يموت ذكرها فلا يبقى لها فقه ولا تساق اليها المطايا لطلب الحديث وتندحر سياستها ورياستها كلية لهذا لما نظرت الى هذا المستقبل الكاليج قالات لوددت ان السماء انطبقت على الارض وتبدل عثمان ذاك الذي كانت تقول في قتله ابعده الله ذلك بما قدمت يداه وما الله بظلام للعبيد الى عثمان آخر تقول في حقه نظرت في امره فرأيتهم استتابوه حتى اذا تركوه كالفضة اليبساء اتوه صائماً محرماً في شهر حرام فقتلوه .

في حين ان المقالة القادرة و هذه المقالة المادحة انتجتها نانية واحدة فضلا عن عالم الدقائق والساعات حتى نقول كما يقول اتباعها انها مجتهدة ربما تغير رأيها فافتت اخيراً بخلاف ما افتت به اولاً بظهور دليل كاف في حجاب عنها ، والحجاب هنا عدم علمها بخلافة علي وظنها استخلاف طلحة فلما انعكس الامر تبدل الرأي فتغيرت الفتوى

قال ابو مخنف في سياق ما سبق حسب حكاية الشارح المعتزلي عنه . و روى عن طرق اخرى انها قالت لما بلغها قتله ابعده الله قتله ذنبه و اقاده الله بعمله يا معشر قريش لا يسو منكم قتل عثمان كما سام احمر نمود قومه ان احق الناس بهذا الامر ذو الاصبع فلما جاءت الاخبار ببينة على (ع) قالت تعسوا تعسوا لا يردون الامر في تيم ابداء .

كتب طلحة والزبير الى عائشة وهي بمكة كتبوا ان خذلي الناس عن بيعة علي واظهرى الطلب بدم عثمان وحملوا الكتب مع ابن اختها عبدالله ابن الزبير فلما قرأت الكتب كاشفت واظهرت الطلب بدم عثمان ، وكانت ام سلمة بمكة في ذلك العام فلما رأت صنع عائشة قابلتها بنقيض ذلك واظهرت موالاته علي ونصرته

قال ابو مخنف جاءت عائشة ام سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان فقالت لها يا بنت ابى امية انت اول مهاجرة من ازواج رسول الله (ص) وانت كبيرة امهات المؤمنين وكان جبريل اكثر ما يكون فى منزلك فقالت ام سلمة لامر ما قلت هذه المقالة فقالت عائشة ان عبد الله اخبرنى ان القوم استتابوا عثمان فلما تاب قتلوه صائماً فى شهر حرام وقد عزمتم على الخروج الى البصرة ومعى الزبير وطلحة فاخرجنى معنالى الله ان يصلح هذا الامر على ايدينا وبنا

ام سلمة تذكر عائشة

فقلت انا ام سلمة انك كنت بالامس تحرضين على عثمان وتقولين فيه اخبث القول وما كان اسمه عندك الا نعثلا وانك لتعرفين منزلة على ابن ابى طالب (ع) عند رسول الله (ص) افاذكرك قالت نعم قالت اتذكرين يوم اقبل عليه السلام ونحن معه حتى اذا هبط من قديد ذات الشمال خلا بعلى يناجيه فاطال فاردت ان تهجم على عليهما فنهيتك فعضيتنى فهجمت عليهما فما لبثت ان رجعت باكية فقلت ماشأناك فقلت انى هجمت عليهما وهما يتناجيان فقلت لعلى ليس لى من رسول الله الا يوم من تسعة ايام افما تدعنى يا ابن ابى طالب ويومى فاقبل رسول الله على وهو غضبان محمر الوجه فقال ارجعى ورائك والله لا يبغضه احد من اهل بيتى ولا من غيرهم من الناس الا وهو خارج من الايمان فرجعت نادمة ساقطة قالت عائشة نعم اذكر ذلك

قالت واذكرك ايضا كنت انا وانت مع رسول الله (ص) وانت تغسلين رأسه وانا احيس له حيسا وكان الحيس يعجبه فرفع رأسه وقال يا ليت شعرى ايتكن صاحبة الجمل الاذنّب تنبجها كلاب الحواب فتكون ناكبة عن الصراط فرفعت يدى من الحيس فقلت اعوذ بالله و برسوله من ذلك ثم ضرب على ظهرك وقال اياك ان تكـونـيـها ثم قال يا بنت ابى امية اياك ان تكونيها ، يا حميراء اما انا فقد اندرتك قالت عائشة نعم اذكر هذا

قالت واذكرك ايضا كنت انا وانت مع رسول الله (ص) فى سفره وكان على يتعاهد نعل رسول الله فيخصفها ويتعاهد اثوابه فيغسلها فقببت له نعل فاخذها يدومئذ يخصفها وقعد فى ظلمة وجاء ابوك ومعهم عمر فاستأذنا عليه فقمنا الى الحجاب ودخلا يحادثانه

فيما ارادا ثم قالوا يا رسول الله انا لاندري قدرهما تصحبنا فلوا علمتنا من يستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزعا فقال لهما اما اني قد اري مكانه ولو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو اسرائيل عن هارون بن عمران فسكتا ثم خرجا فلما خرجنا الى رسول الله (ص) قلت له وكنت اجراً عليه منا من كنت يا رسول الله مستخلفا عليهم فقال خاصف النعل فنزلنا فلم نر احدا الا عليا فقلت يا رسول الله ما اري الا علياً فقال هو ذلك فقالت عائشة نعم اذكر ذلك فقالت فاي خروج تخرجين بعد هذا فقالت انما اخرج للإصلاح بين الناس وارجو فيه الاجر ان شاء الله فقالت انت و رأيك فانصرفت عائشة عنها •

وكتبت ام سلمة بما قالت وقيل لها الى على (ع) وروى هشام بن محمد الكلبي في كتاب الجمل ان ام سلمة كتبت الى على (ع) من مكة اما بعد فان طلحة و الزبير واشياعهم اشباع الضلالة يريدون ان يخرجوا بعائشة الى البصرة ومعهم عبدالله بن عامر بن كريز ويذكرون ان عثمان قتل مظلوما وانهم يطلبون بدمه والله كافيهم بحوله و قوته ولولا ما نهانا الله عنه من الخروج وامرنا به من لزوم البيوت لم ادع الخروج اليك و النصرة لك ولكنني باعثة نحوك ابني عدل نفسي عمر بن ابي سلمة فاستوص به يا امير المؤمنين خيرا

وقال ابن قتيبة حسب حكاية الشارح المعتزلي عنه في سياق ما سبق لما ارادت عائشة الخروج الى البصرة اتتها ام سلمة فقالت لها انك سدة بين محمد رسول الله و بين امته و حجابك مضروب على حرمة قد جمع القرآن ذلك فلا تندحبه و سكن عقيرك فلا تحريها الله من وراء هذه الامة لو اراد رسول (ص) ان يعهد اليك عهداً علت علت بل قد نهاك عن الفرطة في البلاد ان عمود الاسلام لا يثأب بالنساء ان مال ولا يرأب بهن ان صدع حماديات النساء غض الاطراف وخفر الاعراض وقصد السوهازة ما كنت قائلة لو ان رسول الله (ص) عارضك في بعض الغلوات ناصة قلو صا من منهل الى آخر ان بعين الله مهواك وعلى رسوله تردين وقد وجهت سدافته وتركت عهدها لسو سرت مسيرك هذا ثم قيل لي ادخلي الفردوس لاستحييت ان القى محمدا (ص) هاتكة حجاباً قد ضربه على اجعلى حصنك بيتك ووقاعة الستر قبرك حتى تلقينه وانت على تلك اطوع

ما تكونين لله بالرقبة وانصر ما تكونين للدين ما حلت عنه لو ذكرتك قولاً تعرفينه
لنهشت به نهش الرقشاء المطرقة فقالت عائشة ما قبلني لوعظك وليس الامر كما تقولين
ولنعم المسير مسير فزعت فيه الى فئتان متناجرتان ان اقعده ففى غير حرج وان اخرج
فالى مالا بدلى من الازدياد منه “

اقول - اما كونها حريصة على قبول وعظ أم سلمة فذلك ينقضه فعلها وقولها (اما
فعلها) فخروجها بلا تمهل وقد تراس حولها اجانب الرجال ونزاع الاطراف (واما
قولها) فانها تعبر عن نفسها مصارحة من دون توقف ولا تريب ان اقعده ففى غير حرج
وان اخرج فالى مالا بدلى من الازدياد منه (واما) انه فزع اليها فئتان متناجرتان
فذلك بهتان وزور وكذب تمرنت عليه ابنة الصديق اوجائها ارباباً من ايها فانه لازال
يزعم ان القوم بسطوا يده للمبايعة حتى كان خلافته لم تكن بدفع الظهور والصدور
و بسط الايدى جبراً على اصحابها وقهراً و حتى كان صاحبة الجمل لم تنهض بنفسها
لاثارة الفتنة وشق عصا الجماعة و غرضاً تستهدفه الاوباش لل وصول الى نواياها
و الفتك بنهضة اطماعها ولكن هذا النوع من المحاورات ، وليتكم ولست بخيركم ،
اوفزعت الى فئتان متناجرتان ، مما يتضمن كسر النفس والشخص لحل مشكلات العالم
له قسطه الاوفر من اغفال البسطاء وتبييح حزازات اولى الفساد الى استعراض تيك الكلمات
الفاسدة المغشوشة وتقريظ اصحابها امام النوع الجاهل كما يفعله الخضرى واصحابه
من الذين يبررون مواقف عائشة واضرابها من متهوسات العالم بانهم يردن حفظ النظام
العام واصلاح ذات البين

ثم وليت شعري ان كانت عائشة مسلمة تحفظ الحديث ويحتج باقوالها وافعالها
وبرى ذلك حجة لازمة فمالها لاتعلل حركاتها بقوانين الشرع الاقدس ومالها تنصب
نفسها عثرة فى سبيل الدليل فتراه يهشمها ولا يرحمها فان موازين الشرع الواضحة
تؤاخذها فى كل ما اخذت واعطت من حركاتها تلك السافلة الجاهلة

فان ام سلمة نصبت لها الحجج الالامعة سنة وكتاباً وناموساً و اخلاقاً و
تذكيراً بكلمات رسول الله و اشارة للاعتبار الصادق و هى قبلت بذلك و رضيت ولم
تخذش مقدمة من مقدمات دليلها الساطع وبرهانها القاطع وبعد الالتزام بهذه الايرادات

من قبيلها عليها ما معنى قولها ولنعم المسير مسير فزعت فيه الى فئتان متناجرتان فان هذه المقالة انما تصح ممن له حق الاصلاح في الجامعة المسلمة التي قانونها كتاب الله وسنة الرسول لا الاهواء والشهوات ، والاسلام ان خول المرأة حقاً في اصلاح ذات البين ففي ابداء الآراء من وراء حجاب و تخدر لا ان تخوض معامع المهالك بارزة تنهأها المراحل والمجاهل و المناهل وتحث الرجال على الرجال و تنفخ فيهم روح الضراوة والانتقام وتعد نفسها كفائد حربي عظيم هدفه التغلب على طرفه المقابل و الانتصار عليه و التصرف بما في يديه و التشفى به تشفياً يعطيه راحة القرار و قبضة الدرهم و الدينار هذا فضلاً عن ان تكون مثيرة للفتن و نافخة في ضرام الشغب و فضلاً عن ان الواجب عليها اذا رأت نزاعاً تسود عليه العنجهية والحركات الجهلية ان تتأخر بنفسها عن هذه المآزق الماسة بكرامات المخدرات وتصرف القضية الى قضاة هذه القضايا و الخصومات ولا تعد نفسها مفزعاً لهذه الامور الملتوية والاغراض المدخولة وتفرض على نفسها ان قعودها من الواجب و ان خروجها من الحرام البين

- ولكن كيف يخفى ما في صراحة قولها وان اخرج فالى ما لا بدلي من الازدياد منه من الخروج عن هلاك التأنث الى مراكن الاسترجال والاستفحال وحب الشخصوس الى ملاقات الرجال ومصاحبة الجهال واضرام نيران الفتن والتنقل من مكان الى مكان تعتورها الجماعات والعصابات وتنشد بين يديها الاراجيز وتخطب على ملأ الناس بصوت عال وهي لو وسعها يومذاك من نفسه لدعت الى نفسها من ناحية انها زوجة نبي كان له الحكم المطلق والنفوذ التام وابنة خليفة كان على كافة اهل الاسلام فلا يعدها امر الخلافة من اى ناحية ارادت ولكنها اكنفت بالدعاية الى طلحة وتنباها بوصول الخلافة اليه بعد اجلابها على عثمان وقتله فانها لانعدم من خلافته التصرف المطلق والنفوذ التام وحرية الارادة ودرك جميع الاطماع والاغراض .

عسكر جمل عائشة

قال ابن ابي الحديد في سياق ما سبق لما عزم عائشة على الخروج الى البصرة طلبوا لها بغيراً ابداً يحمل هودجها فجاءهم يعلى بن امية ببعيره المسمى عسكرا وكان عظيم الخلق شديدا فلما رآته اعجبها وانشأ الجمال يحدنها بقوة وشدة ويقول في اناء

كلامه (عسكر) فلما سمعت هذه اللفظة استرجعت وقالت ردوه لاحاجة لى فيه وذكر
حيث سألت ان رسول الله (ص) ذكر لها هذا الاسم ونهاها عن ركوبه وامرت ان يطلب
لها غيره فلم يوجد لها ما يشبهه فغير لها بجلال غير جلاله وقيل لها قد اصينالك اعظم منه
خلقا واشد قوة واتيت به فرضيت قال ابو مخنف وارسلت الى حفصة تسألها الخروج و
المسير معها فبلغ ذلك عبدالله بن عمر فاتى اخته فعزم عليها فاقامت وحطت الرحال
بعدها همت .

قال ابن ابى الحديد كتب الاشتر من المدينة الى عائشة وهى بمكة اما بعد فانك
ظعينة رسول الله (ص) وقد امرك ان تقرى فى بيتك فان فعلت فهو خير لك وان ايتت الا
ان تاخذى منسأتك وتلقى جلبابك وتبدى للناس شعيراتك قاتلتك حتى اردك الى بيتك
والموضع الذى يرضاه المربك فكتبت اليه فى الجواب اما بعد فانك اول العرب شب
الفتنة ودعا الى الفرقة وخالف الائمة وسعى فى قتل الخليفة وقد علمت انك لن تعجز الله
حتى يصيبك منه بنقمة ينتصر بها منك للخليفة المظلوم وقد جائنى كتابك وفهمت ما فيه
وسيكفينيك الله وكل من اصبغ مما نلا لك فى ضلالك وغيك ان شاء الله .

وقال ابو مخنف فى سياق ما سبق لما انتهت عائشة فى مسيرها الى الحواب وهــ و
هاهلبنى عامر بن صعصعة نبعتها الكلاب حتى نفرت صعاب ابلها فقال قائل من اصحابها الا
تروى ما اكثر كلاب الحواب وما اشد نباها فامسكت زمام بعيرها وقالت وانها
لكلاب الحواب ردونى ردونى فانى سمعت رسول الله (ص) يقول وذكرت الخبر فقال
لها قائل مهلا يرحمك الله فقد جزنا ماء الحواب فقالت فهل من شاهد فلفقوا لها خمسين
اعرابا جعلوا لهم جعلافحلوا لها ان هذا ليس بماء الحواب فسارت لوجهها .

من خواص المتلون المتظاهر بالبساطة

- اقول - من خواص المتلون المتختل والمدلس والملبس والمخادع المماكر
اذا نظمته الظروف بسذج بسطاء واحناش اوباش ان يتظاهر بالسذاجة والبساطة وطهارة
الضمير والانخداع بالصور المموهة شان المقدسين الذين يحسنون بكل شئى ظنا و
يزنون الظواهر بميزان الاعتبار الصادق وانها عنوان الاشخاص اذبناءهم ان الناس
بيركة الدين قدام جواهر حيين فحالهم الباطنة طبق لحالهم الظاهرة بلا دنى تفاوت

وبهذه الحركات ترى الدهاة من الناس المولعين بأعمال الغش والخيانة المتظاهرين بالتقديس والامانة يسلكون مع الطبقات السائرة مسلكاً يؤمنون به ناحية مادتهم ومعناهم جميعاً وقد نبغ بهذه المخائل من بين نساء المسلمين يومذاك عائشة بنت ابي بكر بن ابي قحافة التيمية فانها حقاً من النساء اللاتي شخصن الى العالم البسيط القليل الحظ من التدبر والتفكر بعيدات الغور خبيثات الضمائر يحملن ادمغة ذات تصرف و تغير ويعرفن كيف يغفلن الضعاف النفوس والعقول بشتى الحركات والسكنات والاقوال والافعال وبذلك حزن موفقية طائلة وجاء التاريخ بعدن من نوابغ الاجيال وتناجج القرون ، وربما يعذر في هذا الاعتبار من قصر نظره وقل تفكره واخطا شاكلة التدبر ولكن الخطب فيمن زاول المذهب الاسلامي وعرف رايه في ابناء الدنيا ومن يكون عنده صالحاً او طالحاً وما هي الملاكات في ذلك ثم بعد ما احاط بهذا خبرة احاط بمن له اسم نامى في ضمن افراد المسلمين من يوم ابتداء الاسلام يسير بابنائيه الى يومه الذي هو فيه وادرك سرتلك السمعة في اهلها وشخص بواعث تحصيلها لهم من حقيقة في بعضهم واغتصاب بحث في آخر ومع هذا كله جاء يعنون في مباحثه ونظرياتة تحت عنوان الزعماء والعظماء في الادوار الاسلامية او في محيط العالم البشري حتى الذين اكتسبوا السمعة والعظمة لانفسهم بمحض التختل والتلون والمكر والخداع والتدليس والتليس مع علمه ان هذه الصفات لاتليق الابدجال يجب محقه عن صفحة الوجود حتى لاتتلوث بسياآته ومخزياته فاجدر بالسمعة المبعوثة عنهما ان تخدم وتنفذ حتى لا يعتاد محبوا العظمة والنفخعة سلوك هذا الطريق المهلك كيما يفوزوا بعنوان مترامى الاطراف الذي هو بغيتهم من اى سبب كان .

- بل اذا وجدوا العزة والعنوان وفقاً على فعل الخيرات والمبرات وسلوك الطرق الباطلة من التجسس والغش والخيانة والتدليس والتمويه والمداهنة والتملق هادماً للعظمة باعثاً لسوء الظنة جالباً للردالة والامتهان بين الناس فبالطبع اذا كانوا ممن تهزهم العناوين الضخمة يعودون لا يعرفون غير افعال الخير وما يعود على الجامعة بالنفع العميم حتى يكتسبوا من وراء ذلك سمعة تسجل لهم فوق صفحات الكتب كريم الذكر وعظيم الاحدوثة بخلاف ما اذا وجدوا الصيت الطائر نتيجة لكل خروج

عن مستوى العادة اعم من ان يكون في رشاد ام في فساد وهم لا يهتمم الا بالصيت فبالطبع لا يكيدون انفسهم خسائر ذات بال لاجل ان يحرزوا العنوان من طريق المحاسن وهم يرون طريق التختل والتلون والتدليس والتليس شارعاً ومنتجاً لعين تلك النتيجة من طريق المحاسن ولكن من دون نمن ولا معاناة مشقة زائدة

و من هذه الروية الباطلة التي نجدها في الكتاب و المؤرخين بالنسبة الى المعنويين الذين دونوا تراجمهم ونفخوا في صدورهم وشيدوا سمعتهم مع علمهم بمبادئ هذا العنوان و ان اكثرها منبعثة عما لا يحل في شرع الوجدان والايمان - تجراً - من احب التقدم على اقرانه في الصيت والسمعة و طفق يخوض كل غمرة و معرة تكسبه ذلك فيما لا يحل كان ام فيما يحل وهذا عين الاغراء بالجهل من حملة الاقلام وكبراء الاحلام اعادنا الله من طغيان القلم وزلة القدم

وبعد ان تتميز ما قدمناه لك تعرف ان بنت ابن ابي قحافة لاحاجب لها عن خوض ما لا يحل من ايمان او وجدان شأن غيرها من النساء والرجال الكثيرين اذا كان لهم غرض في الجهة التي ينتحونها و انها ان تظاهرت بشيء من اخلاق المقدسين في افعالها و اقوالها فذلك من باب مجارة السواد البسطاء وجلب رضاهم و هواهم وهذا كسابقه ليس مختصاً بها بل هو شأن كل متربص بالدنيا مزدلف الى اطماعها والا فاسترجاع عائشة في اثناء ما كان يحدثها الجمال بقوة الجمل الذي احضر لها وشده و ذلك عند ماسماها لها عسكراً اذا كان عن واقع و تذكر لقول رسول الله (ص) عند ما ذكر لها هذا الاسم و نهاها عن ركوبه كان من الواجب ان تستنكر من نفسها هذا الاقدام على ما لا يرضى الله و الرسول و ان تنيب الى ربها مستقيلة مما بدر منها من ارتكاب ما نهاها الرسول عنه و ان تشخص ان هذا الوجه الذي هي بصدده عين ما اشار اليه رسول الله من ركوبها فيه جملاً يسمى عسكراً فان الواقع صرح لها عن نفسه بظهور مقدماته ظهوراً جليلاً لا تكلف فيه و انما هو بسوق الصدف التي تمكن الواقع من العلم بها قبل وقوعها و اخبر بها كما هي عليه و ان لا تقتصر على قولها ردوه لاحاجة لى فيه لتذكرها تحذير رسول الله و نبيه منتظرة جملاً آخر لا يسمى عسكراً ثم وهل يصح ان يستمر على عائشة جمل بعظمته قدراته وتميزته واعجبت به

بمجرد ان غير جلاله و قيل لها قد اصبت لك اعظم منه خلقاً و اشد قوة و أتيت به
فرضيت - اى لان جلاله السابق قد نزع عنه و لم يعد الجمال لتسميته بعسكر - نعم
هذه الحركات من التخللات الغربية لباً و من البلاهة الزائدة الدالة على سلامة الضمير
و بساطته ظاهراً و هى من شيم المقدسين المدلسين

و بأتمس من هذا الشكل تمت نتيجة كلاب الحوآب فانها بعد ان شاهدت كيف
نفرت صعاب ابلها من نبيح كلاب الحوآب و كيف قال قائل من اصحابها بسائق طبعه و
مرتكزه الاترون ما اكثر كلاب الحوآب و ما اشد نباها فهل يصح على ذى فطنة
و التفات و غور فى الفكر و الفهم مثلها ان تلبس عليه القضية بالتواهر و التشاور افترى
ذلك يخفى على اقل حساس و اتراه يتمهل فى حكمه على القضية بانها مدبرة كلا
و اما كتاب الاشتراكية فائ مقدمة من مقدماته يستطيع نقدها او ردها اتراها لم
تكن ظعينة رسول الله (ص) و حرمة و حجابها الذى مازال يكافح و يستافح عنه ام ان
الله فضلا عن الرسول لم يأمرها بملازمة خدرها فى اداء فريضة الصلاة و جعل مسجدها
كغيرها من النساء بيتها صيانة لحرمتها و ابقاء على شرفها فضلا عن غيرها من قطع
المراحل و المجاهل بين زرافات الناس و و حدانها و كتاب الرجال و عصابات و فضلا
عن ان تنوسط مشجر الرماح و احتدام البيض الصفاح بين صفوف الاعداء مثيرة فى
نفوس الناس حمية التحزب و التعصب باعثة بجهورى صوتها و حرارة كلامها كوامن
الاحقاد و خامد الحزازات ملهبة بحثها و بعثها نيران الفتن و جمرة العداء حتى يستطيع
الشرفى اطراف الدنيا فتطير رؤس و تطيح ايدى و تنتهب اموال و تهتك اعراض و
تسفك دماء بداعى تسويلات النفس الخبيثة و اظهار التشفى و احراز شبيء من الكيان
و العظمة لو صادفها التوفيق لامطلقا

و الا فان تكن نارت بدم عثمان فهى ليست من اوليائه الشرعيين ولا العرفيين
وهكذا طلحة و الزبير فضلا عن كونها هى و صاحبها ممن اجلب على عثمان بما استطاع
فى الواقعة فيه ولا ينسى التاريخ لربة الودج المطالبة بدم الخليفة المظلوم بزعمها
صراخها المتوالى و صوتها العالى بقولها ، اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا ، فى حياته ، و قولها
بعداً لنعثل و سحقاً ، و ابعد الله ذلك بما قدمت يداه و ما الله بظلام للعبيد ، و ابعد الله

قتله ذنبه و إقاده بعمله ، بعد مماته ،

فليت شعري ما الذى صيره بعد هذا الذم المقذع بهذه الصورة التى اوجبت على عائشة وصاحبيها شق الجيوب وخمش الخدود والتلف والتأسف - نعم - الذى اصعد عثمان فى انظاره هؤلاء الغدرة اخيراً هو الذى انزله فى انظارهم اولاً وذلك هو هوى عائشة بطلحة وهوى طلحة والزبير كل منهما بخاصة نفسه ، ولذلك اجلبوا على الخليفة المظلوم - وانقلاب ذلك الامل عليهم بابغض صورة حين فاتهم ما اعلوا الى على ذلك الرجل الذى لا يستطيعون معه اقل حراك فيما يشتهون ويرومون بل يقفون حيث يقف بهم قانون الحكم العادل وفتوة الملك العاهل - ولذلك جاؤا بعد القدح مادحين وبعد التهجم على دمه مطالبين

وبعد هذه الصور الواضحة التى تشهد على نفسها بالتهافت والتناقض تجد المتعصب لا يرضى لاهله الا انجازاً عن الحق الى الباطل صراحة وجهاراً

واما جوابها للاشتر فاجدر به ان يكون عوناً عليها لالها فانها هى اول النساء فى الاسلام ممن شب الفتنة بين اهله ودعا الى الفرقة وخالف الائمة وسعى فى قتل الخليفة و اثار هوى النساء فى التبرج والالتياط باجانب الرجال وهذه هى كم حاولت ان تستميل معها ام سلمة ففشلت واستغوت حفصة بنت ابن الخطاب فكادت لولا عزم عبدالله اخيها عليها

سفارة ابى الاسود الدؤلى بين ابن حنيف واصحاب الجمل

قال ابن ابى الحديد فى سياق ما سبق لما انتهت عائشة وطلحة والزبير الى حفر ابى موسى قريباً من البصرة ارسل عثمان بن حنيف وهو يومئذ عامل على (ع) على البصرة الى القوم ابا الاسود الدؤلى يعلم له علمهم فجاء حتى دخل على عائشة فسألها عن مسيرها فقالت اطلب بدم عثمان فقال انه ليس بالبصرة من قتلة عثمان احد قالت صدقت ولكنهم مع على ابن ابى طالب بالمدينة وجئت استنهض اهل البصرة لقتاله ان غضب لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيوفكم فقال لها ما انت من السوط و السيف انما انت حبيس رسول الله (ص) امرك ان تقرى فى بيتك وتتلّى كتاب ربك وليس على النساء قتال ولا لهن الطلب بالدماء وان علياً لأولى بعثمان منك

وامس رحماً فانهما ابنا عبد مناف فقالت لست بمنصرفة حتى امضى لما قدمت اليه
افتظن يا ابا الاسود ان احداً يقدم على قتالى قال اما والله لتقاتلن قتالا هو منه
الشديد .

ثم قام فاتى الزبير فقال يا ابا عبد الله عهد الناس بك وانت حين يبيع ابو بكر آخذ
بقائم سيفك تقول لا احد اولى بهذا الامر من ابن ابى طالب واين هذا المقام من
ذاك فذكر له دم عثمان فقال انت وصاحبك وليتماه فيما بلغنا - قال - فانطلق الى طلحة
فاسمع ما يقول فذهب الى طلحة فوجده سادراً فى غيه مصرأعلى الحرب والفتنة فرجع
الى عثمان بن حنيف فقال انها الحرب فتأهب لها
“الحق يقال ان ابا الاسود اجاد الحجاج مع هؤلاء نفر بما جعلهم لا يملكون
فى جوابه الا التعت واللجاج

كتاب عائشة الى زيد بن صوحان وجوابه لها

قال الشارح المعتزلى فى سياق ماسبق لما نزل على (ع) بالبصرة كتبت عائشة
الى زيد بن صوحان العبدى من عائشة بنت ابى بكر الصديق زوج النبى (ص) الى
ابنها الخالص زيد بن صوحان اما بعد فأقم فى بيتك وخذل الناس عن على (ع) وليبلغنى
عنك ما احب فانك اوثق اهلى عندى والسلام .

فكتب اليها من زيد بن صوحان الى عائشة بنت ابى بكر اما بعد فان الله امرك بامر
وامرنا بامر امرك ان تقرى فى بيتك وامرنا ان نجاهد وقد اتانى كتابك فامرتنى ان
اصنع خلاف ما امرنى الله فاكون قد صنعت ما امرك الله به وصنعت ما امرنى الله به فامرك
عندى غير مطاع وكتابك غير مجاب والسلام

روى هذين الكتابين شيخنا ابو عثمان عمرو بن عبيد عن شيخنا ابى سعيد
الحسن البصرى .

اقول من الحركات التى يتخذها المتحركون الدهاة فى الهيمنة على البسطاء
الضعاف تشدقهم بالالقب والعناوين الفخمة الجالبة لانظار السذج وهذا النوع من
الانانية وحب النفس يتفانى دونه العجم تفانياً ماورائه غاية ولا نهاية وحتى بلغ بهم هذا
التفانى حداً تطرق اليه الرقيع والوضيع فرما رأيتهما يسميان انفسهما بشمس الممالك

ومشكوة السلطنة وغير ذلك من هذه الالقاب والاسماء الفخمة التي لا تليق الا بالذوات المعظمة جدا وليس العجم باول نازع الى هذه الفخفة بل لهم في هذا العشق شركاء وخطاء في هذه الروح المتغترسة التي تدرعوا بها آلة لا غواء الضعاف العقول السخاف النفوس والتحكم عليهم مجاناً ومن دون داع لذلك

ومن جملة من استعمل هذه الطريقة الختالة عائشة بنت ابي بكر فانها لما عرفت في كثير من الناس روح البساطة والسذاجة والانفعال بادنى المؤثرات تقدمت في تعزيز مكانتها باستعمال هذه العناوين ذات القعقة فكانت اذا استعرضت احداً بخطاب قدمت على مقصودها الذي تريد بيانه كونها ام المؤمنين وبنت ابي بكر الصديق الخليفة الاول وزوج رسول الله (ص) وهذه الالفاظ التي تهدد الضعيف النفس بزرقها وتأخذ منه مأخذها الذي تروم وبهذه السفسة الادبية كتبت الى زيد بن صوحان حينما حررت له كتابها الذي تقول فيه من عائشة بنت ابي بكر الصديق زوج النبي (ص) الى ابنها الخالص ظناً منها ان هذه القنابل الفارغة ستنفجر على نفس زيد فينفع بها ويذل لها ولم تدر ان في اطباق البشر من لا تمر عليه هذه الالفاظ الفارغة ولا يكيل بها حشفاً بالياً وقد ارتها الصدف عصاديق في ذلك منها زيد بن صوحان العبدى فانه اجابها عن كتابها بما يقضى عليه الحق به فكتب من زيد بن صوحان الى عائشة بنت ابي بكر مقدماً لاسمه على اسمها حاذفاً من عناوينها التي تستعملها لنفسها في مقام التعزز والتعجب مثل الصديق وزوج رسول الله (ص) ومن عناوين نفسه كلمة الابن الخالص كل ذلك حتى يربها انه لا يؤتى من قبل هذه الالفاظ نعم يؤتى من قبل البرهان القاطع والدليل الساطع ومن باب الاتفاق هما في هذه المسألة التي سألتها عائشة منه عليها لاله فان الله - كما قال زيد - امرها بامر وامر زيداً وامثاله بامر ، امرها ان تقر في بيتها شأن كل مخدرة مثلها ، وامر اولئك بالجهاد في ابانه شأن كل مكلف غير معذور فعائشة بطلبها من زيد ان يقيم في بيته وان يتخذ الناس عن علي وبركوبها الجمل وتوسطها بين الرجال الاجانب وفي حومة الميدان ناقضت الله سبحانه اذ تجافت عما امرها الله به وامرت الناس بالتجافي عما امرهم الله به ايضاً

حكومة النساء في الصدر الاول

قال ابن ابي الحديد في سياق ما سبق . الشعبي عن مسلم بن ابي بكرة عن ابيه ابي بكرة قال لما قدم طلحة و الزبير البصرة تقلدت سيفي و انا اريد نصرهما فدخلت على عائشة و اذا هي تأمر و تنهى و اذا الامر امرها فذكرت حديثاً كنت سمعته عن رسول الله (ص) ان يفلح قوم تدبر امرهم امرأة فانصرفت واعتزلتهم و قد روى هذا الخبر على صورة اخرى ان قوماً يخرجون بعدى في فئة رأسها امرأة لا يفلحون ابداً . اهـ

ابن عباس و عائشة

اقول و لقد رميت عائشة بابن عباس مرة و ذلك بعد انقضاء يوم الجمل فعرفها كيف يبطل الختل ويستين الخداع و يفشل المدلس الملبس يحدثنا الشارح المعتزلى في سياق ما سبق فيقول بعث على عبدالله بن عباس الى عائشة يا امرها بالرحيل الى المدينة قال فأتيتهما فدخلت عليها فقالت يا بن عباس اخطأت السنة قعدت على و سادتنا في بيتنا بغير اذننا فقلت ليس هذا بيتك الذى امرك الله ان تقرى فيه و لو كان بيتك ما قعدت على و سادتك الا باذنك ثم قلت ان امير المؤمنين ارسلنى اليك بأمرك بالرحيل الى المدينة فقالت و ابن امير المؤمنين ذاك عمر فقلت عمر و على قالت ايت قلت اما والله ما كان ابوك الا قصير المدة عظيم المشقة قليل المنفعة ظاهر الشؤم بين النكد و ما عسى ان يكون ابوك والله ما كان امرك الا كحلب شاة حتى صرت لا تأمرين و لا تنهين و لا تأخذين و لا تعطين و ما كنت الا كما قال اخو بنى اسد

ما زال اهداء الصغائر يننا نث الحديث و كثرة الالقاب

حتى نزلت كأن صوتك بينهم فى كل نائبة طنين ذباب

قال فبكت حتى سمع نحيبها من وراء الحجاب ثم قالت انى معجلة الرحيل الى بلادى ان شاء الله والله ما من بلد ابغض الى من بلداتكم فيه قلت و لم ذاك فوالله لقد جعلناك للمؤمنين اما وجعلنا اباك صديقاً قالت يا بن عباس اتؤمن على برسول الله قلت هالى لا اؤمن عليك بمن لو كان منك لمننت به على (اهـ)

معاوية يستغوى طلحة و الزبير

قال الشارح المعتزلى ج - ١ - (ص ٧٧) من شرحه على النهج لما بويح على
 (ع) كتب الى معاوية اما بعد فان الناس قتلوا عثمان عن غير مشورة منى وبايعوني عن
 مشورة منهم واجتماع فاذا اتاك كتابى فبايع لى واوفد الى اشراف اهل الشام قبلك
 فلما قدم رسوله على معاوية وقرأ كتابه بعث رجلا من بنى عميس وكتب معه كتاباً
 الى الزبير بن العوام وفيه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله الزبير امير المؤمنين من
 معاوية بن ابى سفيان سلام عليك اما بعد فانى قد بايعت لك اهل الشام فاجابوا و استوسقوا
 فدونك الكوفة والبصرة لايسبقنك اليها ابن ابى طالب فانه لاشى بعد هذين المصرين
 وقد بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعدك فاطهرا الطلب بدم عثمان و ادعوا الناس الى
 ذلك وليكن منكما الجد والتشمير اظفر كما الله وخذل مناويكما فلماصل هذا الكتاب
 الى الزبير سر به واعلم به طلحة و اقرأه فلم يشك فى النصح لهما من قبل معاوية واجمعاً
 عند ذلك على خلاف على (ع)

يريدان الغدرة

- وقال - دخل الزبير وطلحة على على (ع) فاستأذناه فى العمرة فقال ما العمرة
 تريدان فحلقا له بالله انهما ما يريدان غير العمرة فقال لهما ما العمرة تريدان و انما
 تريدان الغدرة ونكت البيعة فحلقا بالله ما الخلاف عليه ولانكث بيعة يريدان وما
 رأيهما غير العمرة قال لهما فاعيدا البيعة لى ثانية فاعادا باشد ما يكون من الايمان
 والمواثيق فاذن لهما فلما خرجا من عنده قال لمن كان حاضراً والله لاترونهما الا فى
 فتنة يقتتلان فيها قالوا يا امير المؤمنين فمر بردهما عليك قال ليقضى الله امرأ
 كان مفعولا •

خطبة على بعد مسير القوم

وقال ذكر ابو مخنف فى كتابه ان علياً (ع) خطب لما سار الزبير وطلحة من
 مكة ومعهم عائشة يريدون البصرة فقال ايها الناس ان عائشة سارت الى البصرة ومعها طلحة
 والزبير وكل منهما يرى الامر له دون صاحبه اما طلحة فابن عمها واما الزبير فختنها والله
 لو ظفروا بما ازادوا ولن ينالوا ذلك ابدا ليضربن احدهما عنق صاحبه بعد تنازع منهما

شديد والله ان راكبة الجمل الاحمر ما تقطع عقبة ولا تحل عقدة الا في معصية الله
و سخطه حتى توردها نفسها ومن معها موارد الهلكة و انها التي تنبجها كلاب الجواب
ومالنا الى عائشة من ذنب الانا ادخلناها في حيزنا

طلحة والزبير من اعداء عثمان

وقال الشارح المعتزلى - ج - ٢ - (ص ٤٠٤) من شرحه وكانت طلحة من
اشد الناس تحريضا عليه (اي على عثمان) وكان الزبير دونه في ذلك روى ان عثمان
قال ويلى على ابن الحضرمية يعنى طلحة اعطيته كذا وكذا بهاراً ذهباً وهو يروم دمي
ويحرض على نفسى اللهم لاتمتعه به ولقه عواقب بغيه ، وروى الناس الذين صنفوا في
واقعة الدار ان طلحة كان يوم قتل عثمان مقنعاً بثوب قد استتر به عن اعين الناس
يرمى الدار بالسهم ورووا ايضاً انه لما امتنع على الذين حصروه الدخول من باب
الدار حملهم طلحة الى دار لبعض الانصار فاصعدهم الى سطحها وتسوروا منها على دار
عثمان فقتلوه ورووا ايضاً ان الزبير كان يقول اقتلوه فقد بدل دينكم فقالوا ان
ابنك يحامى عنه بالباب فقال ما اكره ان يقتل عثمان واوبدى بابني ان عثمان لجيفة على
الصراط غذا .

وقال مروان بن الحكم يوم الجمل والله لا اترك ثارى وانا اراده ولاقتل
طلحة بعثمان فانه قتله ثم رماه بسهم فاصاب ما بضه فنزف الدم حتى مات وقال الشارح
(ص ٤٣٠) من المجلد المذكور من شرحه بعد قول امير المؤمنين من كلمة له في شأن
اهل البصرة وقوله لينتزعن هذا نفس هذا قول صحيح لا ريب فيه وان الرئاسة لا
يمكن ان يدبرها اثنان معا فلو صح لهما ما اراده لوجب احدهما على الاخر فقتله فان
الملك عقيم وقد ذكر ارباب السيرة ان الرجلين اختلفا من قبل وقوع الحرب فانهما
اختلفا في الصلاة فاقامت عائشة محمد بن طلحة و عبدالله بن الزبير يصلى هذا يوما و
هذا يوما الى ان تنقضى الحرب ثم ان عبدالله بن الزبير ادعى ان عثمان نص عليه
بالخلافة يوم الدار و طلب طلحة من عائشة ان يسلم الناس عليه بالامرة و ادلى اليها
بالتيمية و ادلى الزبير اليها باسماء اختها فامرت الناس ان يسلموا عليهما معا بالامرة و
اختلفا في تولى القتال فطلبه كل منهما اولاً ثم نكل كل منهما عنه و تفادى منه

قال وروى الكلبي قال كان العرق الذي اصابه السهم اذا امسكه طلحة بيده استمسك
واذا رفع يده عنه سال فقال طلحة هذا سهم ارسله الله تعالى وكان امر الله قدراً مقدوراً
ما رأيت كالיום دم قرشي اضيع مني قال وكان الحسن البصري اذا سمع هذا وحكى
له يقول ذق عقق

- اقول - ما اوقع هذه الكلمة من صميم الواقع فان طلحة ما دركه هذا
المصرع السخيف الامن جهة عقوقه لعل (ع) وركضه وراء الباطل ركضا بينا و كيف
لا يكون كذلك وقد روى ابو مخنف في سياق ما سبق ان عبد الملك ابن مروان قال
لولا ان ابى اخبرني انه رمى طلحة فقتله ما تركت تيمية الا قتلته بعثمان قال يعني ان
محمد بن ابى بكر و طلحة قتلاه وكانا تيميين فمن يكون بهذه المرحلة كيف يصح منه
ان يدعى الطلب بدم مقتوله عجباً والله وما عشت اراك الدهر عجباً

وقال ابن ابى الحديد - ج - ٢ - (ص ٥٠٥) من شرحه ذكر ابو جعفر محمد بن
جرير الطبري في كتاب التاريخ قال حدثني عمر بن شبة عن علي بن محمد عن عبدربه
عن نافع عن اسماعيل بن ابى طالب عن حكيم بن جابر قال قال علي لطلحة وعثمان محصور
انشدك الله الارردت الناس عن عثمان فقال لا والله حتى تعطي بنو امية الحق من انفسها
وروى الطبري ان عثمان كان له على طلحة خمسون الفا فخرج عثمان يوماً الى المسجد
فقال له طلحة قد تيمياً مالك فاقبضة فقال هولك يا ابا محمد معونة لك على مروءتك قال
فكان عثمان يقول وهو محصور جزاء سنمار، وروى الطبري ايضا ان طلحة باع ارضا
له من عثمان بسبع مائة الف فحملها اليه فقال طلحة ان رجلاً يبيت وهذه عنده وفي بيته
لا يدري ما يطرقه من امر الله لغرير بالله فبات ورسله تختلف بها في سكك المدينة يقسمها
حتى اصبح وما عنده منها درهم واحد قال الطبري روى ذلك الحسن البصري وكان اذا
روى ذلك يقول ثم جاء اليها يطلب الدينار والدرهم والصفراء والبيضاء

وروى الطبري ايضا قال قال ابن عباس لما حججت بالناس نيابة عن عثمان وهو
محصور مرت بعائشة بالضاصل فقالت يا بن عباس انشدك الله فانك قد اعطيت فهماً و
لساناً وعقلاً ان لا تخذل الناس عن طلحة فقد بانت لهم بصائرهم في عثمان وانجبت
ورفعت لهم المنابر و تحلبوا من البلدان لامر عظيم قد حم وان طلحة فيما بلغني قد

اتخذ رجلاً على بيوت الاموال واخذ مفاتيح الخزائن واظنه يسير ان شاء الله بسيرة ابن عمه ابي بكر فقال يا امه لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس الا الى صاحبنا فقالت ايها عنك يا ابن عباس انى لست اريد مكابرتك ولا مجادلتك

طلحة يمنع من دفن عثمان

وروى المدائنى فى كتاب مقتل عثمان ان طلحة منع من دفنه ثلاثة ايام وان علياً لم يبايع الناس الا بعد قتل عثمان بخمسة ايام وان حكيم بن حزام احد بنى اسد بن عبد العزى وجبير بن مطعم بن الحارث بن نوفل استنجدا بعلى على دفنه فاقعد طلحة لهم فى الطريق ناساً بالحجارة فخرج به نفر يسير من اهله وهم يريدون به حائطاً بالمدينة يعرف بحش كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهها فلما صار هناك رجم سريره وهموا بطرحه فارسل على الى الناس يعزم عليهم ليكفوا عنه فكفوا فانطلقوا به حتى دفنوه فى حش كوكب

وروى المدائنى فى هذا الكتاب قال دفن عثمان بين المغرب والعتمة ولم يشهد جنازته الامروان بن الحكم وابنه عثمان وثلاثة من مواليه فرفعت ابنته صوتها تندبه وقد جعل طلحة ناساً هناك اكمنهم كميناً فاخذتهم الحجارة وصاحوا نعتل نعتل فقالوا الحائط الحائط فدفن فى حائط هناك وروى الواقدى قال لما قتل عثمان تكلموا فى دفنه فقال طلحة يدفن بدير سلع يعنى مقابر اليهود

وروى الطبرى فى التاريخ ان عثمان لما حصر كان على بخير فى امواله فلما قدم ارسل اليه يدعوه فلما دخل عليه قال له ان لى عليك حق الاسلام وحق النسب وحق مالى عليك من العهد والميثاق ووالله ان لم يكن من هذا كله شىء و كنا فى جاهلية لكان عاراً على بنى عبد مناف ان يبتزهم اخوتهم ملكهم يعنى طلحة فقال له عليه السلام سيايتك الخبر ثم قام فدخل المسجد فرأى اسامة بن زيد جالسا فدعاه فاعتمد على يده وخرج يمشى الى طلحة فدخل داره وهى زحام من الناس فقام (ع) فقال يا طلحة ما هذا الامر الذى وقعت فيه فقال يا ابا حسن ابعدها من الحزام الطيبين فانصرف على ولم يجر اليه شيئاً حتى اتى بيت المال فنادى افتحوا هذا الباب فلم يقدروا على فتحه فقال اكسروه فكسر فقال اخرجوا هذا المال فجعلوا يخرجونه

وهو يعطى الناس وبلغ الذين فى دار طلحة ما صنع على فجعلوا يتسللوا اليه حتى
بقي طلحة وحده وبلغ الخبر عثمان فسر بذلك فاقبل طلحة يمشى عامداً الى دار عثمان
فاستأذن عليه فلما دخل قال يا امير المؤمنين استغفر الله و اتوب اليه لقد رمت امرأ حال
الله بينى وبينه فقال عثمان انك والله ما جئت تائباً ولكن جئت مغلوباً والله
حبيبك يا طلحة

عائشة تكاتب حفصة

و قال ابن ابى الحديد ج - ٣ - (ص ٢٩٢) قال - اى ابو مخنف - ولما نزل
على ذاقار كتبت عائشة الى حفصة بنت عمر اما بعد فانى اخبرك ان علياً قد نزل ذاقار
واقام بها مرعوباً خائفاً لما بلغه من عدتنا وجماعتنا فهو بمنزلة الاشقر ان تقدم عقروا
تأخر نحر فدعت حفصة جوارى لها يتغنين ويضربن بالدفوف فامرتهن ان يقرن فى
غنائهن ما للخبر ما للخبر على فى السفر كالفرس الاشقر ان تقدم عقروا وان تأخر نحر و
جعلت بنات الطلقاء يدخلن على حفصة ويجمعن لسماع ذلك الغناء فبلغ ام كلثوم بنت
على (ع) فلبست جلابيبها ودخلت عليهن فى نسوة متنكرات ثم اسفرت عن وجهها فلما
عرفتها حفصة خجلت واسترجعت فقالت ام كلثوم لئن تظاهرتما عليه منذ اليوم لقد تظاهرتما
على اخيه من قبل فانزل الله فيكما ما انزل فقالت حفصة كفى رحمة الله وامرت بالكتاب
فمزق واستغفرت الله .

قال ابو مخنف روى هذا جرير بن يزيد عن الحكم ورواه الحسن بن دينار عن الحسن
البصرى وذكر الواقدي مثل ذلك وذكر المدائنى ايضا مثله .

كيف خول الوضع عائشة ما خول

- اقول - انظر بعد هذه الحركات الجاهلة والنفسيات الساقطة السافلة والاهواء
الفاصلة الباطلة من هاته النسوة التى خولها الوضع السخيف يومذاك حرية كاهلة
يضعنها حيث شئن وشئت لهن اهواء امثالهن يجيئ ابناء التسنن وكل يدعى لنفسه
بحوراً من العلم طامية يعتبرون امثال تلك الحشرات والنساء المستضعفات فى عقولهن
وقلوبهن من الحجج اللازمة على كل مسلم فيتعبدون باقوالهن وافعالهن وينجحتون لهن

من الدرجات هاللا نبياء والارصياء عند الله والناس جميعا ويروون في حقهن احاديث
 شعرية مثل ما يدعون روايته عن النبي من قوله في حق عائشة - فضل عائشة على النساء كفضل
 الثريد على الطعام - واذا قيل لهم لم فضلت عائشة على سائر النساء فتصاري جوابهم انها زوج
 رسول الله حتى كانه (ص) قد اقتطع لها شيئاً من نبوته ولم يدروا ان هذه العلة مشتركة
 بين جميع نسائه كما لم يدروا في حين اختلاق هذا الحديث وامثاله ان العصور المتأخرة
 ستنسخ فضيلة الثريد بالماكولات العالية والاغذية الراقية وبذلك تنقشع هذه الغيوم
 المتكدسة في افق الحقائق وتراجع فضيلة عائشة الى محلها الذي يجب لجاهلة
 الحر كات مثلها .

من تكون عائشة وما معنى التحديث عن حالها وما مجال هذه الخرافات التي
 لعبت دوراً مهماً واتخذها اهلها حبايل يصطادون بها الضعاف ويتصرفون بهم كيف شاؤوا
 وشانت لهم اغراضهم الفاسدة ولو اهدى هؤلاء الضعاف رشداً لانفسهم لما وجدوا اقل
 مبرر في التعرف بامثالها من اللاتي لا يليق بهن الا القعود في زوايا البيوت فان تلك
 الازمنة لم تعط المرأة حق التبرج والتفرج خصوصاً اذا كانت في نقل زعيم ديني لا يعرف
 غير الله والعكوف على عبادته وما يرضيه فضلاً عن ان يتراسوا حوايا الوفا مؤلفة ويستقتلوا
 حول بغيرها استقتالا ماوراءه وتحتوي منهم الغبراء على جثث لاتحصى العشرات و
 المئات من دون اى مبرر يصحح لهم هذا التفانى الغريب فان المرأة لم تكن في ضيق
 من حياتها ولا عرض لها ما يراحم معيشتها او يقلقل بسراحتها او يجاذبها جلباب حجابها
 الذي القته عن نفسها عمداً وقصداً او يسيما الخسف والهوان والضعف والخذلان كل
 ذلك لم يكن بل كانت مخدرة موقرة محترمة معظمة يأتينا عيشها رغداً من حيث لا
 تحتسب مع كل تبجيل وتجليل سوى ان جهلها لا يقعد بها عن التدخل في امور الرجال
 فتارة تتابع بصرخاتها وتوالى باصواتها اقتلوا نعشاً قتل الله نعشاً وماهى ونعش وقول
 ذلك في حقها وايماناً كان نعش في اخلاقه وحالاته فان هناك من يكفيها ويكفي غيرها
 من الرجال فضلاً عن النساء عن خوض هذه السياسات .

- واخرى بعد ما فاتها الذي كانت تحاول بعد قتله من تسامير ابن عمها التيمى
 تراها تنأسف وتتلطف وتظهر ظلامه عنفاف وانه قتل مجرماً في شهر حرام في بلد

حرام ثم لا تكتفى بكل تلك الحركات الجاهلة دون ان تقتعد غوارب المطى تطوى
 المراحل والمجاهل تريد شن الغارات وتحزب العصابات وايقاد نيران الفتن با فظع
 ما يتصور كما يمر عليك نبأه بعد حين وبعد ذاك وهذا كله يحكم لها العا مى المنصف
 بانها ماتت تائبة بعدما اخطأت وتابت او انها مجتهدة تأولت فاختطأت واما غير المنصف
 فيعد المحاذير بالنسبة اليها حسنات وبركات ويشترك الكل فى انها من اهل الجنة
 حتماً حكومة على الله وسلباً لاختياره فى عباده و معاملتهم معاملة عادلة مبتنية على
 المنطق الصحيح وسند كل هذه المزاعم انها زوج رسول الله فليت ابناء العامة ذكرانهم
 وانائهم وقفوا انفسهم للزوج برسول الله (ص) حتى تأتيتهم الجنة عفواً من غير كسد و
 حتى يكونوا فى امن من تقاضى الواحد العدل فى كلما يأخذون ويذرون من امر
 الدين والدنيا جميعاً .

حديث المسعودى عن اصحاب الجمل

وذكر المسعودى ج - ٢ - (ص ٦) من مروجه قال ودخل طلحة والزبير مكة
 وقد كانا استأذنا علياً فى العمرة فقال لعلكما تريدان البصرة و الشام فاقسما انهما لا
 يقصدان غير مكة وقد كانت عائشة بمكة وكان عبدالله بن عامر - عامل عثمان على
 البصرة هرب عنها حين اخذ البيعة لعلى بها على الناس حارثة بن قدامة السعدى ومصير
 عثمان بن حنيف الانصارى اليها على خراجها من قبل على وانصرف عن اليمن عامل
 عثمان واعطى عائشة وطلحة والزبير مالا وكراماً وسلاحاً وبعث الى عائشة بالجمل
 المسمى عسكرياً وكان شرائه عليه باليمن مائتى دينار فارادوا الشام فصدهم ابن عامر
 وقال ان به معاوية ولا ينقاد اليكم ولا يطيعكم لكن هذه البصرة لى بها صنائع وعدد فجهزهم
 بالف درهم ومائة من الابل وغير ذلك وسار القوم نحو البصرة فى ستمائة راكب
 فانتهوا فى الليل الى ماء لبنى كلاب يعرف بالحواب عليه ناس من بنى كلاب فعوت
 كلابهم على الركب فقالت عائشة ما اسم هذا الموضع فقال لها السائق ليجملها
 (الحواب) فاسترجعت وذكرت ما قيل لها فى ذلك فقالت ردوني الى حرم رسول الله (ص)
 لاحاجة لى فى المسير فقال ابن الزبير بالله ما هذا الحوَاب ولقد غلط فيما اخبرك به و
 كان طلحة فى ساقية الناس فلحقها فاقسم ان ذلك ليس بالحوَاب وشهد معهم اخصسون

رجلا معن كان معهم فكان ذلك اول شهادة زور اقيمت في الاسلام فاتوا البصرة فخرج اليهم عثمان بن حنيف فمانعهم وجرى قتال ثم انه اصطلحوا بعد ذلك على كف الحرب الى قدوم على فلما كان في بعض الليالي بيتوا عثمان بن حنيف فاسروه و ضربوه وتنفوا الحيتة ثم ان القوم استرجعوا وخافوا على مخلفيهم بالمدينة من اخيه سهل بن حنيف وغيره من الانصار فخلوا عنه وارادوا بيت المال فمانعهم الخز ان و الموكلون به وهم السالحدون فقتل منهم سبعون رجلا غير من جرح وخمسون من السبعين ضربت رقابهم صبراً من بعد الاسر و هؤلاء اول من قتلوا ظلماً في الاسلام وصبروا وقتلوا حكيم بن جبلة العبدى وكان من سادات عبد القيس وزهاد ربيعه ونساکها

اقول - هذا حكيم الذى حكم عليه الخضرى بانه كان لصا يغير على اموال الناس وانه على هذا اللص نزل عبدالله بن سبأ وعنده انفجر بركان تعاليمه السبائية انظر الى التختل والتلون وخصوصا من باحث بعده المصريون من روحانييهم المقدسين .
ثم قال المسعودى وتشاح طلحة والزبير فى الصلاة بالناس ثم اتفقوا على ان يصلى بالناس عبدالله بن الزبير يوما ومحمد بن طلحة يوما فى خطب طويل كان بين طلحة والزبير الى ان اتفقا على ما وصفنا (اه) .

ومن الطريف ما يذكره ابن عبد ربه الاندلسى ج - ٢ - (ص ١٠٨) من عقده قال ودخلت ام اوفى العبدية على عائشة بعد وقعة الجمل فقالت لها يام المؤمنين ما تقولين فى امرئة قتلت ابنا لها صغيرا قالت وجبت لها النار قالت فما تقولين فى امرئة قتلت من اولادها الاكابر عشرين الفا فى صعيد واحد قالت خذوا بيد عدوة الله اقول - ما انصفت فى الجواب عن السؤال الثانى اذ كان اكبر الزام لها فى حركاتها الجاهلة .

حديث اليعقوبى عن اصحاب الجمل

وذكر اليعقوبى ج - ٢ - (ص ١٥٦) من تاريخه فقال وكانت عائشة بمكة خرجت قبل ان يقتل عثمان فلما قضت حجها انصرفت راجعة فلما صارت فى بعض الطريق لقيها ابن ام كلاب فقالت لهما فعل عثمان قال قتل قالت بعداً وسحقاً قالت فمن بايع الناس قال طلحة قالت ايها ذا الاصبع ثم لقيها آخر فقالت ما فعل الناس قال بايعوا عليا قالت والله ما كنت ابالى ان تقع هذه على هذه ثم رجعت الى مكة واقام على (ع) اياماً

ثم اتاه طلحة والزبير فقالا اننا نريد العمرة فأذن لنا في الخروج ، وروى بعضهم ان عليا قال لهما اول بعض والله ما ارادا العمرة ولكنهما ارادا الغدرة فلحقا عائشة بمكة فحرضها على الخروج فأتتا سلمة بنت ابي امية زوج رسول الله (ص) فقالت ان ابن عمي وزوج اختي اعلماني ان عثمان قتل مظلوما وان اكثر الناس لم يرض ببيعة علي وان جماعة من البصرة خالفوا فلو خرجت بنا لعن الله ان يصلح امر امية محمد علي ايدينا فقالت لهما سلمة (ان عماد الدين لا يقام بالنساء حماديات النساء غض الابصار و خفض الاطراف وجر الذبول ان الله وضع عني وعنك هذا ما انت قائلة لو ان رسول الله عارضك باطراف الفلوات قدهتكت حجاباً قد ضربه عليك) فنادى مناديا الا ان ام المؤمنين مقيمة فاقيموا وناديا طلحة والزبير وازالاها عن رأيا وحملها على الخروج فسارت الى البصرة مخالفة على علي ومعها طلحة والزبير في خلق عظيم وقدم يعلى بن امية بمال من مال اليمن قيل ان مبلغه اربعمائة الف دينار فاخذه منه طلحة والزبير واستعانابه وسارا نحو البصرة ومر القوم في الليل بماء يقال له ماء الحوآب فنبهتهم كلابه فقالت عائشة ما هذا الماء قال بعضهم ماء الحوآب قالت ان الله وانا اليه راجعون ردوني ردوني هذا الماء الذي قال لي رسول الله لا تكوني التي تنبحك كلاب الحوآب فاتاهم القوم باربعين رجلا فاقسموا بالله انه ليس بماء الحوآب وقدم القوم البصرة وعامل علي عثمان بن حنيف فمنعها ومن معها من الدخول فقالا لم نأت لحرب وانما جئنا لصلح فكتبوا بينهم وبينه كتاباً انهم لا يجدنون حدثاً الى قدوم علي وان كل فريق منهم آمن من صاحبه ثم افترقوا فوضع عثمان بن حنيف السلاح فنتفوا لحيته وشاربه واشفار عينيه وحاجبيه واتهبوا بيت المال واخذوا ما فيه فلما حضر وقت الصلاة تنازع طلحة والزبير وجذب كل واحد منهما صاحبه حتى فات وقت الصلاة و صاح الناس الصلاة الصلاة يا اصحاب محمد فقالت عائشة يصلي محمد بن طلحة يوماً و عبد الله بن الزبير يوماً فاصطلحوا على ذلك (هـ) .

حديث الطبري في ذلك

وذكر الطبري - ج - ٣ - (ص ١٦٩) من تاريخه قال حدثني عمر قال حدثنا ابو الحسن عن عمر بن راشد اليمامي عن ابي كثير السجيمي عن ابن عباس قال خرج

اصحاب الجمل في ستمائة معهم عبدالرحمن بن ابي بكره وعبدالله بن صفوان الجمحي فلما جازوا بثرهيمون اذاهم بجزور قد نجرت فتطيروا و اذن مروان حين فصل من مكة ثم جاء حتى وقف عليهما فقال علي ايكما اسلم بالامرة واؤذن بالصلاة فقال عبدالله بن الزبير علي ابي عبدالله وقال محمد بن طلحة علي ابي محمد فارسلت عاتشة الي مروان فقالت مالك اتريد ان تفرق امرنا ليصل ابن اختي فكان يصلي بهم عبدالله بن الزبير حتى قدم البصرة فكان معاذ بن عبيدالله يقول والله لو ظفرنا لاقتتلنا ما خلى الزبير بين طلحة والامر ولا خلى طلحة بين الزبير والامر

وقال (ص ١٧٠) من المجلد المذكور تحت عنوان (شراء الجمل لعائشة وخبر كلاب الحوآب) حدثني اسماعيل بن موسى الفزاري قال اخبر ناعلي بن عابس الازرق قال حدثنا ابو الخطاب الهجري عن صفوان بن قبيصة الاحمسي قال حدثني العرنى صاحب الجمل قال بينما انا اسير علي جمل اذ عرض لي راكب فقال يا صاحب الجمل تبيع جملك قلت نعم قال بكم قلت بالف درهم قال معجون انت جمل يباع بالف درهم قال قلت نعم جملي هذا قال ومم ذلك قلت ما طلبت عليه احدا قط الا ادر كتبه ولا طلبني وانا عليه احدا قط الا فته قال لو تعلم لمن نريده لاحسنت بيعنا قال قلت ولعن نريده قال لامك قلت لقد تركت امي في بيتها قاعدة ما تريد براحا قال انما اريده لام المؤمنين عائشة قلت فهو لك فخذ به غير ثمن قال لا ولكن ارجع معنا الي الرحل فلنعطك ناقة مهربة ونزيدك دراهم قال فرجعت فاعطوني ناقة لها مهربة وزادوني اربعمائة او ستمائة درهم فقال لي يا اخا عرينة هل لك دلالة بالطريق قال قلت نعم انا من ادرك الناصر قال فسر معنا فسرت معهم فلا امر علي واد ولاماء الا سالوني عنه حتى طرقتا ماء الحوآب فنبحتنا كلا بها قالوا اي ماء هذا قلت ماء الحوآب قال فصرخت عائشة باعلي صوتها ثم ضربت عضد بعيرها فاناخته ثم قالت انا والله صاحبة كلاب الحوآب طروا قاردوني تقول ذلك نلانا فاناخت واناخوا حواها وهم علي ذلك وهي تأتي حتى كانت الساعة الساعة التي اناخوا فيها من الغد قال فجاءها ابن الزبير فقال النجاء فقد ادر ككم والله علي بن ابي طالب قال فارتحلوا وشتمونى - اه -

وذكر الطبري (ص ١٧٢) من المجلد المذكور قال بعد سند مطول ذكره ان

عائشة لما انتهت الى سرف راجعة في طريقها الى مكة لقيها عبد بن ام كلاب وهو عبد بن ابي سلمة ينسب الى امه فقالت له مهيم قال قتلوا عثمان فمكتوا نمانيا قالت ثم صنعوا ماذا قال اخذها اهل المدينة بالاجتماع فجازت بهم الامور الى خير مجازا اجتماعوا على علي بن ابي طالب فقالت والله ليت ان هذه انطبقت على هذه ان تم الامر لصاحبك ردوني ردوني فانصرفت الى مكة وهي تقول قتل والله عثمان مظلوما والله لاطلبن بدمه فقال لها ابن ام كلاب ولم فوالله ان اول من امال حرفه لانت ولقد كنت تقولين اقتلوا نعلنا فقد كفر قالت انهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلت وقالوا وقولي الاخير خير من قولي الاول فقال لها ابن ام كلاب

منك البداء ومنك الغير	و منك الرياح ومنك المطر
وانت امرت بقتل الامام	و قلت لنا انه قد كفر
فهبنا اطعنك في قتله	و قاتله عندنا من امر
ولم يسقط السقف من فوقنا	ولم تنكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذا تدرء	يزيل الشبا و يقيم الصعر
و يلبس للحرب انوا بها	وما من وفي مثل من قد غدر

فانصرفت الى مكة فنزلت على باب المسجد فقصدت للحجر فسترت واجتمع اليها الناس فقالت يا ايها الناس ان عثمان قتل مظلوماً والله لاطلبن بدمه وقال الطبري (ص ١٧٦) من المجلد المذكور وفيما ذكر نصر بن مزاحم عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال وا قبل جارية بن قدامة السعدي فقال يا ام المؤمنين والله لقتل عثمان بن عفان اهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح انه قد كان لك من الله سترو حرمة فهتكت سترك وابتحت حرمتك انه من رأى قتالك فانه يرى قتلك ان كنت اتيتينا طائعة فارجمي الى منزلك وان كنت اتيتينا مستكرهة فاستعينى بالناس قال فخرج غلام شاب من بني سعد الى طلحة والزبير فقال اما انت يا زبير فحواري رسول الله واما انت يا طلحة فوقيت رسول الله بيدك وارى امكما معكما فهل جئتما بنسائكما قالا لا قال فما انا فكمافي شي واعتزل وقال السعدي في ذلك .

صنتم حلائلكم وقدتم امكم
امررت بجور ذبولها في بيتها
غرضاً يقاتل دونها ابناؤها
هتكت بطلحة والزبير ستورها
هذا لعمر كقلة الانصاف
فهوت تشق البيد بالايحاف
بالنبيل والخطى والاسياف
هذا المخبر عنهم والكافي

واقبل غلام من جهينة على محمد بن طلحة وكان محمد رجلاً عابداً فقال اخبرني
عن قتلة عثمان فقال نعم دم عثمان ثلاثة اثلاث نلت على صاحبة اليهودج يعني عائشة
ونلت على صاحب الجمل الاحمر يعني طلحة ونلت على بن ابي طالب وضحك الغلام
وقال لا اراني على ضلال ولحق بعلي وقال في ذلك شعراً

سألت بن طلحة عن هالك
فقال ثلاثة رهط هم
فلنت على تلك في خدرها
ونلت على بن ابي طالب
و نحن بدوية قرقر
واخطأت في الثالث الازهر
فقلت صدقت على الاولين

عائشة تمثل بعثمان بن حنيف

وقال الطبري (س ١٧٨) من المجلد المذكور حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا
ابو الحسن عن ابي مخنف عن يوسف بن يزيد عن سهل بن سعد قال لما اخذوا عثمان
بن حنيف ارسلوا ابان بن عثمان الى عائشة يستشيرونها في امره قالت اقتلوه فقالت
لها امرأة نشدتك بالله يا ام المؤمنين في عثمان وصحبه لرسول الله قالت ردوا ابانا فردوه
فقالت احبسوه ولا تقتلوه قال لو علمت انك تدعينني لهذا لم ارجع فقال لهم مجاشع
بن مسعود اضر بوه وانتفوا شعر لحيته فضر بوه اربعين سوطاً وانتفوا شعر لحيته ورأسه وحاجبيه
واشفاف عينييه وحبسوه

وقال في الصفحة المذكورة حدثني احمد بن زهير قال حدثنا ابي قال حدثني
وهب بن جرير بن حازم قال سمعت يونس بن يزيد الايلي عن الزهري قال بلغني انه لما
بلغ طلحة والزبير منزل على بنى قار انصرفوا الى البصرة فأخذوا على المنكر فسمعت
عائشة نباح الكلاب فقالت اي ماء هذا فقالوا الحوآب فقالت انا لله وانا اليه راجعون

انى لهيه قد سمعت رسول الله (ص) يقول وعنده نساؤه ليت شعري ايتكن تنبجها كلاب
الحوأب فارادت الرجوع فاتاها عبدالله بن الزبير فرعم انه قال كذب من قال ان هذا
الحوأب و لم يزل حتى مضت فقدموا البصرة وعليها عثمان بن حنيف فقال لهم عثمان
ما نقيمتم على صاحبكم فقالوا لم نره اولى بها منا و قد صنع ما صنع قال فان الرجل
اهرني فأكتب اليه فاعلمه ما جئتم له على ان اصلى بالناس حتى يأتينا كتابه فوققوا عليه
وكتب فلم يلبث الا يومين حتى وثبوا عليه فقاتلوه بالزابوقة عند مدينة الرزق فظفروا
واخذوا عثمان فارادوا قتله ثم خشوا غضب الانصار فنالوه في شعره وجسده فقام طلحة
و الزبير خطيبين فقالا يا اهل البصرة توبة بحوبة انما اردنا ان يستعتب امير المؤمنين
عثمان ولم نرد قتله فغلب سفهاء الناس الحلماء حتى قتلوه فقال الناس لطلحة يا ابا محمد
قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا فقال الزبير فهل جائكم منى كتاب فى شأنه ثم ذكر قتل
عثمان وما اتى اليه و اظهر عيب على فقام اليه رجل من عبد القيس فقال ايها الرجل انصت
حتى نتكلم فقال عبدالله بن الزبير وما لك ولل كلام فقال العبدى يا معشر المهاجرين انتم
اول من اجاب رسول الله فكان لكم بذلك فضل ثم دخل الناس فى الاسلام كما دخلتم
فلما توفى رسول الله بايعتم رجلا منكم والله ما استأمرتمونا فى شئ من ذلك فرضينا
وانبعناكم فجعل الله عز وجل للمسلمين فى امارته بركة ثم مات واستخلف عليكم رجلا
منكم فلم تشاورونا فى ذلك فرضينا وسلمنا فلما توفى الامير جعل الامر الى ستة نفر
فاخترتم عثمان وبساي عتموه عن غير مشورة منا ثم انكرتم من ذلك الرجل شيئا
فقتلتموه عن غير مشورة منا ثم بايعتم عليا من غير مشورة منا فما الذى نقيمتم عليه
فقاتله هل استأثر بغير الحق او عمل شيئا تنكرونه فنكون معكم عليه والا
فما هذا فهموا بقتل ذلك الرجل فقام من دونه عشيرته فلما كان الغد وثبوا عليه وعلى
من كان معه فقتلوا سبعين رجلا

وقال الطبرى (ص ١٨٢) حدثنى عمر قال حدثنا ابو الحسن على عن ابي بكر
الهذلى عن الجارود بن ابي سبرة قال لما كانت الليلة التى اخذ فيها عثمان بن حنيف و
فى رحبة مدينة الرزق طعام يرتزقه الناس اراد عبدالله ان يرزقه اصحابه وبلغ حكيم بن
حبلة ما صنع بعثمان فقال لست اخاف الله ان لم انصره فجاء فى جماعة من عبد القيس

وبكر بن وائل واكثرهم عبد القيس فأتى ابن الزبير مدينة الرزق فقال مالك يا حكيم
 قال نريد ان نرتزق من هذا الطعام و ان تخلوا عثمان فيقيم في دار الامارة على ما
 كتبتم بينكم حتى يقدم على والله لو أجد اعواناً عليكم اخبطكم بهم ما رضيت بهذه منكم
 حتى اقتلكم بمن قتلتم ولقد اصبحتم وان دماءكم لنا لحلال بمن قتلتم من اخواننا اما
 تخافون الله عز وجل بما تستحلون سفك الدماء قال بدم عثمان بن عفان قال فالذين قتلتموهم
 قتلوا عثمان اما تخافون مقت الله فقال له عبد الله بن الزبير لا نرزقكم من هذا الطعام ولا
 نخلى سبيل عثمان بن حنيف حتى يخلع عليا قال حكيم اللهم انك حكم عدل فاشهد
 و قال لاصحابه انى لست فى شك من قتال هؤلاء فمن كان فى شك فليمنصرف وقاتلهم
 فاقتتلوا قتالا شديدا وضرب رجل ساق حكيم فقطعها فاخذ حكيم ساقه فرماها بها فاصاب
 عنقه فصرعه ووقذه ثم حبا اليه فقتله واتكأ فمر به رجل فقال من قتلك قال وسادتي و
 قتل سبعون رجلا من عبد القيس قال الهذلي قال حكيم حين قطعت رجله .

اقول لما جد بى زما عى للرجل يا رجلى لن تراعى

ان معى من نجدة ذراعى

قال عامر ومسلمة قتل مع حكيم ابنه الاشرف واخوه الرعل بن جبلة (اه) .
 وقال الطبرى (ص ١٨٣) حدثنى عمر قال حدثنا ابو الحسن قال حدثنا المثنى
 بن عبد الله عن عوف الاعرابى قال جاء رجل الى طلحة والزبير وهما فى المسجد
 بالبصرة فقال نشد تكما بالله فى مسير كما أعهد اليكما فيه رسول الله شيئا فقام طلحة
 ولم يجبه فناشد الزبير فقال لا ولكن بلغنا ان عندكم دراهم فجبنا نشارككم فيها وقال
 الطبرى فى الصفحة المذكورة حدثنى عمر قال حدثنا ابو الحسن قال حدثنا سليمان
 بن ارقم عن قتادة عن ابى عمرة مولى الزبير قال لما بايع اهل البصرة الزبير
 وطلحة قال الزبير الا الف فارس اسير بهم الى على فاما بيته واما صبيحته لعلى اقتله قبل
 ان يصل اليها فلم يجبه احد فقال ان هذه لهى الفتنة التى كنا نحدث عنها فقال له مولاه
 اسميها فتنة وتقاتل فيها قال ويحك انا نبصروا نصبر ما كان امر قط الا علمت موضع
 قدمى فيه غير هذا الامر فانى لا ادرى أمقبل انا فيه ام مدبر و قال الطبرى فى الصفحة
 المذكورة حدثنى احمد بن منصور قال حدثنى يحيى بن معين قال حدثنا هشام بن

يوسف قاضي صنعاء عن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير عن موسى بن عقبة عن علقمة بن وقاص الليثي قال لما خرج طلحة والزبير وعائشة رأيت طلحة واحب المجالس اليه اخلاها وهو ضارب بلحيته على زوره فقلت يا ابا محمد اري احب المجالس اليك اخلاها وانت ضارب بلحيته على زورك ان كرهت شيئا فاجلس قال فقال لي يا علقمة بن وقاص بينا نحن بدواحدة على من سوانا اذصرنا جبيلين من حديد يطلب بعضنا بعضا انه كان مني في عثمان شيئي ليس توبتي الا ان يسفك دمي في طلب دمه قال قلت فرد محمد بن طلحة ان لك ضيعة وعيالا فان بك شيئي يخلفك فقال ما احب ان اري احدا يخف في هذا الامر فامنعه قال فأتيت محمد بن طلحة فقلت له لواقمت فان حدث به حدث كنت تخلفه في عياله وضيعته قال ما احب ان اسأل الرجال عن امره (هـ).

طلحة لا يرى توبة من سفكه دم عثمان الا في الطلب بدمه

اقول طريق كل اقوال طلحة في هذا الفصل فاما قوله بينا نحن يدواحدة على من سوانا اذصرنا جبيلين من حديد يطلب بعضنا بعضا فهو عليه لاله فانه هو رأس الفتنة الذي شق عصا الجماعة بخروجه الى عائشة في مكة واستدعائه اياها الى الخروج نحو البصرة وهو الذي نوى الغدرة باسم العمرة وخرج على مخالفاً للمبرر شرعى سوى حب الشر والشره وهو الذي ابى الناس على ابن عفان رجاء ان يصيب الاخلافة من بعده فلما فاتته ما امل بانصراف الامر الى على عاود تلك الفعلات الخبيثة ظناً منه انه يمثل هذا الشعب ربما توصل الى المقصود فهو اذن الذى صير الناس بعد الوحدة و الجماعة جبيلين من حديد يطلب بعضهم بعضا وعليه تبعات كل ذلك.

واما قوله انه كان مني في عثمان شيئي ليس توبتي الا ان يسفك دمي في طلب دمه فهو سخييف طريق للغاية فان مقتضى اعترافه بتحريكه على عثمان وسفك دمه من سببه يقضى عليه انه اذا كان لا يكتفى بالتوبة من سوء صنيعه ان يقيد من نفسه لاولياء المقتول لان يزيد في الطين بلة وفي النار شعلة ويحرض الناس الا برياء بعضهم على بعض فتري الرجال الذين لا يحصون كثرة صرعى على الغبراء لا لادنى شبهة شرعية تجوز له ذلك غير حب الفتنة والفساد واراقة الدم الحرام فهو لم يكتف بقتل عثمان

فحسب بل اغذبه طغيانه الى ارتكاب محاذير غير قابلة للدفع فابرز حرمه رسول الله و
ان كانت على رويته الا انه اول مساعد في تحقيق ايمانها الفاسدة والقى العداوة و
البغضاء بين الناس و صيرهم بعد الوحدة والجماعة اقساماً شتى و اراق دماء الوفاء
مؤلفة لالسنه عقلائية و ازهق روحه في هذا المعترك الشائك للمكرمة دنيوية ولا لحسنة
اخروية كما اعترف به نفسه بانه مارأى قرشياً في ذلك اليوم اضيع منه دما فتوبته من
دم عثمان لم تتم الا بهذه الصورة الوخيمة جداً التي اضافته ضغناً على ابائه و سوء على
سوء حالته .

ومن الطريف ايضا قوله ما احب ان ارى احداً يخف في هذا الامر فامنعه فانه
مجاهرة بحب الفتنة و اراقة دماء الناس بسببه لالشيئ معقول وعدم التنكر لكل ذلك
انظر الى هذه المزالقة واعجب لمن يعتبرها من الخطط الدينية وينوء برجالها و ثوارها
اعاذنا الله من هذه الرويات الفاسدة .

وذكر ابن ابي الحديد - ج - ٢ - (ص ٤٩٦) وما بعدها من شرحه بعد قوله (ع)
في ذكر اصحاب الجمل (فخرجوا يجرّون حرمة رسول الله (ص) كما تجر الامة عند
شرائها متوجهين بها الى البصرة فحبسوا نساءهما في بيوتهما و ابرزوا حبيس رسول الله (ص) لهما
ولغيرهما في جيش مامنهم رجل الا وقد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعا غير
مكره فقد هموا على عاملي بها و خزان بيت مال المسلمين وغيرهم من اهلها فقتلوا
طائفة صبرا و طائفة غدرا فوالله ان لم يصيبوا من المسلمين الا رجلا واحدا معتمدين
لقتله بلا جرم جرّه لحل لي قتل ذلك الجيش كله اذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه
باسان ولا بيد دعما انهم قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم) (هـ)
فقال وصدق (ع) فانهم قتلوا من اوليائه و خزان بيت المال بالبصرة خلقا كثيرا
بعضهم غدرا و بعضهم صبرا كما خطب به (ع) وروى ابو ومخنف قال حدثنا اسماعيل
بن خالد عن قيس بن ابي حازم وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وروى جرير
بن يزيد عن عامر الشعبي وروى محمد بن اسحاق عن حبيب بن عمير قالوا جميعا لما
خرجت عائشة وطلحة و الزبير من مكة الى البصرة طرقت ماء الحوآب وهو ماء لبنى
عامر بن صعصعة فبجحتهم الكلاب فنفرت صعاب ابلهم فقال قائل منهم لعن الله

الحوأب فما اكثر كلابها فلما سمعت عائشة ذكر الحوأب قالت أهذا ماء الحوأب قالوا نعم فقالت ردوني ردوني فسألوها ما شأنها ما بد لها فقالت انى سمعت رسول الله (ص) يقول كائى بكلاب ماء يدعى الحوأب قد نبحت بعض نسائى ثم قال اى اياك يا حميراء ان تكونيها فقال لها الزبير مهلا يرحمك الله فانا جزنا ماء الحوأب بفراسخ كثيرة فقالت اعندك من يشهد بان هذه الكلاب النابحة ليست على ماء الحوأب فلفق لها الزبير وطلحة خمسين اعرابياً جعلوا لهم فحلفوا لها وشهدوا ان هذا الماء ليس بماء الحوأب فكانت هذه اول شهادة زور فى الاسلام فسارت عائشة لوجهها.

قال ابو مخنف وحدثنا عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله (ص) قال يوماً لنسائه وهن عنده جميعاً ليت شعرى ايتكن صاحبة الجمل الادب تنبجها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها و شمالها قتلى كثيرة كلهم فى النار و تنجو بعد ما كادت .

قال ابو مخنف وحدثنى الكلبى عن ابي صالح عن ابن عباس ان الزبير وطلحة اغذا السير بعائشة حتى انتهوا الى حفر ابنى موسى الاشعري وهر قريب من البصرة و كتبوا الى عثمان بن حنيف الانصارى وهو عامل على (ع) على البصرة ان اخل لنا دار الامارة فلما وصل كتابهما اليه بعث الى الاحنف بن قيس فقال له ان هؤلاء القوم قدءوا علينا ومعهم زوجة رسول الله (ص) والناس اليها سراع كما ترى فقال الاحنف انهم جاؤك بها للطلب بدم عثمان وهم الذين البوا على عثمان الناس و سفكوا دمه و اراهم والله لا يزالون حتى يلقوا العداوة بيننا ويسفكوا دماننا و اظنهم والله سير كبون منك خاصة ما لاقبل لك به ان لم تتأهب لهم بالنهوض اليهم فيمن معك من اهل البصرة فانك اليوم الوالى عليهم وانت فيهم مطاع فسر اليهم بالناس وبادرهم قبل ان يكونوا معك فى دار واحدة فيكون الناس لهم اطوع منهم لك

- فقال عثمان بن حنيف الراى ما رايت لكننى اكره الشر وان ابدأهم به و ارجو العافية والسلامة الى ان يأتينى كتاب امير المؤمنين ورايه فاعمل به ثم اتاه بعد الاحنف حكيم بن جبلة العبدى فاقرأه كتاب طلحة و الزبير فقال له مثل قبول الاحنف واجابه عثمان بمثل جوابه للاحنف فقال له حكيم فاذن لى حتى اسير اليهم بالناس

فان دخلوا في طاعة امير المؤمنين والا نابذتهم على سواء فقال عثمان لو كان ذلك رأيي
 لسرت اليهم بنفسى قال حكيم اما والله ان دخلوا عليك هذا المصر لثمنقلن
 قلوب كثير من الناس اليهم وليزيلنك عن مجلسك هذا و انت اعلم فابى عليه عثمان
 - قال وكتب على الى عثمان لما بلغه مشاركة القوم البصرة من عبدالله على
 امير المؤمنين الى عثمان بن حنيف اما بعد فان البغاة عاهدوا ثم نكثوا و توجهوا
 الى مصرك و ساقهم الشيطان لطلب مالا يرضى الله به والله اشد بأساً و اشد تنكبلاً
 فاذا قدموا عليك فادعهم الى الطاعة و الرجوع الى الوفاء بالعهد و الميثاق الذى فارقونا
 عليه فان اجابوا فاحسن جوارهم ماداموا عندك و ان ابوا الا التمسك بحبل النكث
 و الخلاف فناجزهم القتال حتى يحكم الله بينك و بينهم و هو خير الحاكمين و كتبت
 كتابي هذا اليك من الربذة و انا معجل المسير اليك ان شاء الله و كتبه عبيد الله بن ابي
 رافع في سنة ست و ثلاثين

قال فلما وصل كتاب على الى عثمان ارسل الى ابي الاسود الدؤلى و عمران
 بن الحصين الخزاعى فامرهم ان يسيرا حتى يأتياه بعلم القوم و ما الذى اقدمهم فانطلقا
 حتى اذا انيا حفر ابنى موسى و به معسكر القوم دخلا على عائشة فزالها و وعظاها و
 اذكراها و ناشداها الله فقالت لهما القيا طلحة و الزبير فقاما من عندها و لقيا الزبير فكلما
 فقال لهما انا جئنا للطلب بدم عثمان و ندعوا الناس الى ان يردوا امر الخلافة شورى
 ليختار الناس لانفسهم فقالا له ان عثمان لم يقتل بالبصرة ليطلب دمه فيها و انت تعلم
 قتلة عثمان من هم و اين هم و انك و صاحبك و عائشة كنتم اشد الناس عليه و اعظمهم اغراء
 بدمه فاقيدوا من انفسكم و اما اعادة امر الخلافة شورى فكيف وقد بايعتم علياً طائعين
 غير مكرهين و انت يا ابا عبدالله لم يبعد العهد بقيامك دون هذا الرجل يوم مات
 رسول الله (ص) و انت آخذ قائم سيفك تقول ما احق بالخلافة منه و لا اولى بها
 منه و امتنعت من بيعة ابي بكر فابن ذلك الفعل من هذا القول فقال لهما اذهبا فالتقا
 طلحة فقاما الى طلحة فوجداه خشن الملمس شديد العريكة قوى العزم فى افارة الفتنة
 و اضرام نار الحرب فانصرفا الى عثمان بن حنيف فاخبراه و قال له ابو الاسود
 يا ابن حنيف قد اثبت فانفر

و طاعن القوم و جالد و اصبر

و ابرزلها مستلثماً و شمر

فقال ابن حنيفة اى والجرمين لافعلن وامر مناديه فنادى فى الناس السلاح السلاح

فاجتمعوا اليه وقال ابو الاسود

اتينا الزبير فدانى الكلام	و طلحة كالنجم او ابعده
و احسن قوليهما فادح	يضيق به الخطب مستنكد
و قد اوعدونا بجهد الوعيد	فاهون علينا بما اوعدوا
فقلنا ركضتم و لم ترملوا	و اصدرتم قبل ان توردوا
فان تلقجوا الحرب بين الرجال	فملقحها حده الا نكد
وان علينا لكم مصحر	الا انه الاسد الاسود
اما انه ثالث العابدين	بمكة والله لا يعبد
فرخوا الخناق ولا تعجلوا	فان غداً لكم موعده

قال واقبل القوم فلما انتهوا الى المربد قام رجل من بنى جشم فقال ايها الناس
انا فلان الجشمى وقد اتاكم هؤلاء القوم فان كانوا اتوكم من الممكن الذى يـأمن فيه
الطير والوحش والسباع وان كانوا انما اتوكم بطلب دم عثمان فغيرنا ولى قتله فاطيعونى
ايها الناس و ردوهم من حيث اقبلوا فانكم ان لم تفعلوا لم تسلموا من الحرب
الضروس و الفتنة الصماء التى لا تبقى ولا تذر قال فحصبه ناس من اهل البصرة
فامسك .

عائشة و طلحة و الزبير يخطبون فى المربد

قال و اجتمع اهل البصرة الى المربد حتى ملؤه مشاة وركبانا فقام طلحة فاشار
الى الناس بالسكوت ليخطب فسكتوا بعد جهد فقال اما بعد فان عثمان بن عفان كان
من اهل السابقة والفضيلة ومن المهاجرين الاولين الذين رضى الله عنهم و رضوا عنه
ونزل القرآن ناطقا بفضلهم واحداً ائمة المسلمين الوالين عليكم بعد ابي بكر وعمر
صاحبى رسول الله (ص) و قد كان احدث احداثاً نعمناها عليه فاتيناه فاستعبتناه فاعتبنا فعدا
عليه أمر ابترهذه الامة امرها غصبا بغير رضا منها ولا مشورة فقتله وساعده على ذلك
قوم غير اتقياء ولا ابرار فقتل محرماً بريئاً و قد جئناكم ايها الناس نطلب بدم عثمان

وندعوكم الى الطلب بدمه فان نحن امكننا الله من قتلته قتلناهم به وجعلناهم هذا الامر
شورى بين المسلمين وكانت خلافة رحمة للامة جميعا فان كل من اخذ الامر من
غير رضا من العامة ولا مشورة منها ابتزازا كان ملكه ملكا عضوا وحدثنا كثيرا
ثم قام الزبير فتكلم بمثل كلام طلحة فقام اليهما ناس من اهل البصرة فقالوا لهما
ألم تباعا علياً فيمن بايعه فقيم بايعتما ثم نكثتما فقالا بايعنا وما لاحد في اعتناقنا يعة و
انما استكرهنا على بيعته فقال ناس قد صدقا واحسنا القول وقطعنا لثواب وقال ناس
ما صدقا ولا اصابا في القول حتى ارتفعت الاصوات قال ثم اقبلت عائشة على جملها
فنادت بصوت مرتفع ايها الناس اقلوا الكلام واسكنوا فأسكت الناس لها فقالت ان
امير المؤمنين عثمان قد كان غير وبدل ثم لم يزل يغسل ذلك بالتوبة حتى قتل مظلوماً
تائباً وانما نعموا عليه ضربه بالسوط وتأخير الشبان وحمايته موضع الغمامة فقتلوه
محرمات في حرمة الشهر وحرمة البلد ذبحاً كما يذبح الجمل الا وان قريشاً رمت
غرضها ببئالها وادمت افواهها بأيديها وما نالت بقتلها اياه شيئاً ولا سلكت به سبيلاً
قاصداً ما والله ليرونها بلا باع قيمة تنبه النائم وتقيم الجالس وليس لسلطان عليهم قوم لا يرحمونهم
يسومونهم سوء العذاب

ايها الناس انه ما بلغ من ذنب عثمان ما يستحل به دمه مصوه كما يماص الثوب
الرحيض ثم عدوتم عليه فقتلتموه بعد توبته وخروجه من ذنبه وبايعتم ابن ابي طالب
بغير مشورة من الجماعة ابتزازاً و غصبا ، تراني اغضب لكم من سوط عثمان ولسانه
ولا اغضب لعثمان من سيوفكم الا ان عثمان قتل مظلوما فاطلبوا قتلته فاذا ظفرت بهم
فاقتلوه ثم اجعلوا الامر شورى بين الرهط الذين اختارهم امير المؤمنين عمر بن الخطاب
ولا يدخل فيهم من شرك في دم عثمان

قال فماج الناس واختلطوا فمن قائل القول ما قالت ومن قائل يقول وما هي و
هذا الامر انما هي امرأة مأمورة بلزوم بيتها وارتفعت الاصوات وكثر اللغط حتى تضاربوا
بالنعال وتراهم بالحصى ثم ان الناس تمايزوا فصاروا فريقين فريق مع عثمان بن حنيف
وفريق مع عائشة واصحابها

اصحاب الجمل يطلبون الدنيا

قال وحدثنا الاشعث بن سوار عن محمد بن سيرين عن ابي الخليل قال لما نزل طلحة والزبير المريد اتيتهما فوجدتهما مجتمعين فقلت لهما ناشد تكما الله وصحبة رسول الله (ص) ما الذي اقدمكما ارضنا هذه فلم يتكلما فاعدت عليهما فقالا بلغنا ان بارضكم هذه دنياً فجيئنا نطلبها ، قال وقد روى محمد بن سيرين عن الاحنف بن قيس انه لقيهما فقالا له مثل مقالتهما الاولى انما جيئنا لطلب الدنيا و قد روى المدائني نحواً مما روى ابو مخنف قال بعث علي (ع) ابن عباس يوم الجمل الى الزبير قبل الحرب فقال له ان امير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك ألم تبايعني طائفاً غير مكره فما الذي رابك مني فاستحللت به قتالي قال فلم يكن له جواب الا انه قال لي انا مع الخوف الشديد لنطمع ثم لم يقل غير ذلك قال ابو اسحاق فسألت محمد بن علي بن الحسين ما تراه يعني بقوله هذا فقال يقول انا مع الخوف الشديد مما نحن عليه نطمع ان نلبي مثل الذي وليتم

وقال محمد بن اسحاق حدثني جعفر بن محمد عن ابيه عن ابن عباس قال بعثني علي يوم الجمل الى طلحة والزبير وبعث معي بمصحف منشور وان الريح لتصفق ورقه فقال لي قل لهما هذا كتاب الله بيننا وبينكم فما تريدان فلم يكن لهما جواب الا ان قالاً نريد ما اراد كأنهما يقولان الملك فرجعت الى علي فاخبرته

وقد روى قاضي القضاة في كتاب المغني عن وهب بن جرير قال قال رجل من اهل البصرة لطلحة والزبير ان لكما فضلاً وصحبة فاخبراني عن مسيركما هذا وقتالكما أشيء امركما به رسول الله ام رأى رأيتماه فاما طلحة فسكت وجعل ينكت في الارض و اما الزبير فقال ويحك حدثنا ان ههنا دراهم كثيرة فجيئنا لناخذ منها وجعل قاضي القضاة هذا الخبر حجة في ان طلحة تاب وان الزبير لم يكن مصراً على الحرب والاحتجاج بهذا الخبر على هذا المعنى ضعيف وان صح هو وما قبله فانه لدليل على حمق شديد وضعف عظيم ونقص ظاهر وليت شعري ما الذي احوجهما الى هذا القول واذا كان هذا في انفسهما فها لاكتمام ثم نعود الى خبرهما قال ابو مخنف فلما اقبل طلحة والزبير من المريد يريدان عثمان بن

حنيف وجداه واصحابه قد اخذوا بافواه السكك فمضوا حتى انتهوا الى موضع الدباغين فاستقبلهم اصحاب ابن حنيف فشجرهم طلحة والزبير واصحابهم بالرماح فحمل عليهم حكيم بن جبلة فلم يزل هو واصحابه يقاتلونهم حتى اخرجوهم من جميع السكك ورامهم النساء من فوق البيوت بالحجارة فاخذوا الى مقبرة بنى مازن فوقفوا بها ملياً حتى نابت اليهم خيلهم ثم اخذوا على مسناة البصرة حتى انتهوا الى الزابوقة ثم اتوا سبخة دار الرزق فنزلوها -

- قال وانا هما عبدالله بن حكيم التميمي لما نزلا السبخة بكتب كانا كتبها اليه فقال لطلحة يا ابا محمد اما هذه كتبك الينا قال بلى قال فكتبت امس تدعونا الى خلع عثمان وقتله حتى اذا قتلته اتيتنا نائراً بدمه فلعمري ما هذا رأيك لا تريد الا هذه الدنيا مهلاً اذا كان هذا رأيك فلم قبلت من علي ماعرض عليك من البيعة فبايعته طائفاً راضياً ثم نكثت ببيعتك ثم جئت لتدخلنا في فتنتك فقال ان علياً دعاني الى بيعته بعدما بايع الناس فعلمت لو لم اقبل ماعرضه علي لم يتم لي ثم يغري بي من معه قال ثم اصبحا من غد فصفا للحرب وخرج عثمان بن حنيف اليهما في اصحابه فناشدهما الله والاسلام واذكرهما ببيعتهما علياً فقالا نطلب بدم عثمان فقال لهما وما اتتما وذاك ايبن بنوه ابن بنو عمه الذين هم احق به منكم كلا والله ولكنكما حسدتماه حيث اجتمع الناس عليه وكنتما ترجوان هذه الامور وتعملان له وهل كان احداً شديداً على عثمان قولاً منكم فشتما شتماً قبيحاً وذكرنا امه .

- فقال للزبير اما والله لو لاصفية ومكانها من رسول الله فانها اذنتك الى الظلوان الامر بيني وبينك يا ابن الصعبة يعني طلحة اعظم من القول لاعلمتكما من امر كما ما يسوء كما اللهم اني قد اذنت الى هذين الرجلين ثم حمل عليهم واقتتل الناس قتالاً شديداً ثم تحاجزوا واصطلحوا على ان يكتب بينهم كتاب صلح فكتب هذا ما اصطلاح عليه عثمان بن حنيف الانصارى ومن معه من المؤمنين والمسلمين وطلحة والزبير ومن معها من شيعتهما ان لعثمان بن حنيف دار الامارة والرحبة والمسجد وبيت المال والمنبر وان لطلحة والزبير ومن معهما ان ينزلوا حيث شاؤا من البصرة ولا يضار بعضهم بعضاً في طريق ولا فرضة ولا سوق ولا شرعة ولا مرفق حتى يقدم امير المؤمنين على بن

ايطالب فان احبوا دخلوا فيما دخلت فيه الامة وان احبوا لحق كل قوم بهوهم وما احبوا
من قتال او سلام او خروج او اقامة وعلى الفريقين بما كتبوا عهد الله وميثاقه واشد ما اخذه على
نبي من انبيائه من عهد وذمة وختم الكتاب .

طلحة والزبير يغدران بعثمان بن حنيف واصحابه

- ورجع عثمان بن حنيف حتى دخل دارا لامارة وقال لاصحابه الحقوا
رحمكم الله باهلكم وضعوا سلاحكم وادوا واجر حاكم فمكتوا كذلك اياماً ثم ان طلحة
والزبير قالا ان قدم على ونحن على هذه الحال من القلة والضعف لياخذن باعناقنا
فاجمعا على مراسلة القبائل واستمالة العرب فارسا الى وجوه الناس واهل الرياسة
والشرف يدعوا انهم الى الطلب بدم عثمان وخلع على واخراج ابن حنيف من البصرة
فبايعهم على ذلك الازدوضبة وقيس عيلان كلها الا الرجل والرجلين من القبيلة كرهوا
امرهم فتواروا عنهم وارسلوا الى هلال بن وكيع التميمي فلم يأتهم فجاءه طلحة والزبير
الى داره فتوارى عنهما فقالت له امه ما رأيت مثلك اتاك شيخا قریش فتواريت عنهما
فلم تنزل به حتى ظهر لهما وبايعهما ومعه بنو عمرو بن تميم كلهم وبنو حنظلة الابنى
يربوع فان عامتهم كانوا شيعة لعلي وبايعهم بنو دارم كلهم الا نفرأمن بنى مجاشع ذرى فضل ودين
- فلما استوثق لطلحة والزبير امرهما خرجا فى ليلة مظلمة ذات ریح ومطر
ومعهما اصحابهما قد لبسوهما الدروع وظاهررا فوقها بالثياب فانتھوا الى المسجد وقت
صلاة الفجر وقد سبقهم عثمان بن حنيف اليه واقیمت الصلاة فتقدم عثمان ليصلى بهم
فأخره اصحاب طلحة والزبير وقدموا الزبير فجاءت السياجة وهم الشرط حرس بيت
العمال فاخرجوا الزبير وقدموا عثمان فغلبهم اصحاب الزبير فقدموا الزبير واخرجوا عثمان
فلم يزلوا كذلك حتى كادت الشمس تطلع وصاح بهم اهل المسجد الانتقون اصحاب
محمد وقد طلعت الشمس فغلب الزبير فصلى بسا لناس فلما انصرف من صلاته صاح
باصحابه المتساحين انخذوا عثمان بن حنيف فاخذوه بعدان تضارب هو ومروان بن
الحكم بسيفيهما فلما اسر ضرب ضرب الموت وتث حاجباه واشقار عينيه وكل شعرة
فى رأسه ووجهه واخذوا السياجة وهم سبعون رجلا فانطلقوا بهم وبعثمان بن حنيف
الى عائشة فقالت لابان بن عثمان اخرج اليه فاضرب عنقه فان الانصار قتلت اباك واعانت

على قتله فنادى عثمان يا عائشة ويا طلحة ويا زبير ان اخي سهل بن حنيف خليفة على
ابن ابي طالب على المدينة واقسم بالله ان قتلتموني ليضمن السيف في بني ابيكم
ورحطكم فلا يبقى منكم احدا فكفوا عنه وخافوا ان يقع سهل بن حنيف بعيالانهم واهلهم
بالمدينة فتركوه .

و ارسلت عائشة الى الزبير ان اقتل السياجة فانه قد بلغني الذي صنعوا بك
قال فذبحهم والله الزبير كما تذبح الغنم ولى ذلك منهم عبدالله ابنه وهم سبعون رجلا
وبقيت منهم طائفة مستمسكين ببيت المال قالوا لاندفعه اليكم حتى يقدم امير المؤمنين
فسار اليهم الزبير في جيش ليلا فأوقع بهم و اخذ منهم خمسين اسيرا فقتلهم صبيرا
قال ابو مخنف فحدثنا الصقعب بن زهير قال كانت السياجة القتلى يومئذ ربيعة
رجل قال فكان فعل طلحة والزبير بعثمان بن حنيف اول غدر كان في الاسلام وكان
السياجة اول قوم ضربت اعناقهم من المسلمين صبيرا قال وخيروا عثمان بن حنيف
بين ان يقيم او يلحق بعلى فاختر الرحيل فخلوا سبيله فلحق بعلى (ع) فلما رآه بكى
وقال فارقتك شيخاً وجئتك امرد فقال على انا لله و انا اليه راجعون قالها ثلاثاً -
قلت - السياجة لفظه معربة قد ذكرها الجوهري في كتاب الصحاح قال هم قوم من
السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن قال فلما بلغ حكيم بن جبلة ما صنع القوم
بعثمان بن حنيف خرج في ثلاثمائة من عبد القيس مخالفا لهم و منابذا فخرجوا اليه و
حملوا عائشة على جمل فسمى ذلك اليوم يوم الجمل الاسفر ويوم على يوم الجمل
الاكبر و تجالذ الفريقان بالسيوف فشد رجل من الازد من عسكر عائشة على
حكيم بن جبلة فضرب رجله فقطعها ووقع الازدى عن فرسه فجثا حكيم فاخذ رجله
فرمى بها الازدى فصرعه ثم دب اليه فقتله متكئا عليه خانقا له حتى زهقت نفسه فمر
بحكيم انسان وهو يجود بنفسه فقال من فعل بك قال وسادى فنظر فاذا الازدى تحته وكان
حكيم شجاعا مذكورا -

قال وقتل مع حكيم اخوة له ثلاثة وقتل اصحابه كلهم وهم ثلاثمائة من عبد القيس
والقليل منهم من بكر بن وائل فلما صفت البصرة لطلحة و الزبير بعد قتل حكيم و
اصحابه و طرد ابن حنيف عنها اختلفا في الصلاة و اراد كل منهما ان يؤم الناس و خاف

ان تكون صلاته خلف صاحبه تسليماً له ورضاء بتقدمه فاصلحت بينهما عائشة بان جعلت
عبدالله بن الزبير ومحمد بن طلحة يصليان بالناس هذا يوماً وهذا يوماً
قال ابو مخنف ثم دخلا بيت المال بالبصرة فلما رأوا ما فيه من الاموال قال الزبير
وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه فزحنا احق بها من اهل البصرة فاخذنا
ذلك المال كله فلما غلب على (ع) رد تلك الاموال الى بيت المال وقسمها في المسلمين - اهـ

معركة الاراء بين المذاهب

(اقول) يجب على الباحث الثبوت في مثل هذه العصور المتنورة التي القت كثيراً
من التقاليد الباطلة عن عائقها الحر واستهدفت باشعاع انفسها على افق الحقائق
درك الواقع الصريح ان يتنكب عن خطط التعمية والتعويه عادلاً عن سنن العصبية التي لا
يدعمها منطق صحيح سوى التكالب على دحر الحق ونصرة الباطل من دون سبب يتعقل
في ذلك كما هي شيمة القديم المتعبد حتى بالخرافات الظاهرة البطلان الموجب على
نفسه ان يكون كذلك وهم ما جرت عليه الدواهي ولوانه اهتدى الى مراجعة نفسه وممارسة
حسه واخذ في سيره الاعتقادي لاحب الطريق مطمئناً لوجد ان كثيراً من دفاعه و
انتصاره في غير محله فضلاً عما يكبدانه في سبيل ما دافع عنه وانتصر له من خسائر
هائلة او بدنية ليست بالقليلة قد ذهبت من كيسه باطلاً ومن غير مبرر اصلا سوى الاصرار
الذي لا يعرف وجهه ، وعن هذه الحركات الغير المعقولة تنبسط لك وجوه الاسباب في
تحامل السنن على الشيعي ذلك التحامل الذي سحق في طريقه الايمان والوجدان
والاحكام الضرورية في دين الاسلام فضلاً عن غيرها تشقياً من خصمه الوهمي لا الواقعي
وكيف يجد من سوى الملاحد المشرك بالله خصماً له وهو يشاركه في اصل العقيدة
بائبات الصانع و توحيدة ونبوة محمد (ص) والالتزام بمقررات كتابه و سنته
التي حملتها الى كافة المكلفين سيرة السلف الى الخلف وتوافق الضرورات قولاً
وعملاً بها .

والسنن لا يستطيع ان ينبز الشيعي بانه مادي قائل بالطبيعة ولا انه مشرك بالله
قائل بتعدد الصانع ولا انه منكر لنبوة محمد (ص) مخالف للشرعة التي جاء بها من
الواجبات المعروفة والمحرمات المكشوفة والاخلاق الفاضلة والسيرة العادلة فعلام

نراه يستحل دمه وعرضه وماله ويعدده ادنى اعدائه والد خصمائه ويعتبر مشربه مشرباً
خارجاً عن الاسلام مولداً من ديانات عادية كالمجوسية و اليهودية والنصرانية و
غير ذلك .

- ويعد نفسه اذا قتل جعفرياً فقد قرب الى الله اعظم قربان واحسن الى الايمان
والوجدان اكبر احسان وما الذى نفخ فيه هذه الروح الخبيثة حتى صيره مرتين
بهذه العقيدة لا يقربه قرار الا ان يفتك بهذا الخصم الذى هو أثار خصومته وزرع فى
قلبه عداوته -

- وبأى مبرر تتمشى هذه الجبهات بضرباتها القاضية على رؤس الناس فتراهم
صرعى على وجه الارض الوفا ومثأت منبوذين بالعرء تمتاش لحومهم ضواى السباب
والقلوات وترى العالم من جراء هذه المعارك الدموية له جلبات كجلبات الخيل المستنة
ودوى كدوى الرعد فى اطباق السحاب حتى اذا جئت تفتش عن محرك هذه الخطوب
المخرسة والصواعق المدمرة والدماء المهرقة والاموال المغتصبة والعوائل المشتتة
والدور المهذومة والحقوق المهضومة وجدت ان السنن رأى الشيعى يسجد فى صلاته
على قطعة من طين يا بس يحملها معه فحكم عليه غيابا انه يعبد الحجر فى حال ان هذا
الحكم ينافيه منافاة غير متلاقية الاطراف ما يشاهده منه من قوله فى صلاته الله اكبر
وقراءة فاتحة الكتاب وسورة الاخلاص وقول سبحان ربى العظيم و بحمده و سبحان
ربى الاعلى و بحمده و سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله كل هذا يشاهده منه فى صلاته
ولكن يضرب عنه صفحا المجرد التزامه بعدم السجود على ما سوى الارض من ما كول وملبوس
ومعدن والتقيد بالسجود على التربة الحسينية لأمور

(منها) ان اغلب الامكنة التى يوقع المدينى صلاته فيها فاقدة للارض الخاصة
التي يصح السجود عليها اما لانها مفروشة بالآجر او بالنسائج المختلفة او مغطاة بما هو
خارج عن تراب الارض واحجارها الطبيعية و نباتاتها الغير المأكولة والملبوسة فهو
لهذه المحاذير لم يربداً من تهيئة ما يصح السجود عليه وحمله معه حتى لا يقع فى
حرج من ناحيته وقت ارادة الصلاة ورأى ان احسن ما يمكن حمله واخف مؤنة وانظاف

هو قطعة طين يا بسة قد هذبت من السوسخ والاج-زاء الدخيلة و سوى وجهها
تسوية جميلة .

(وهنا) العمل بسنة ائمتهم (ع) باستحباب السجود على تربة الحسين (ع)
(وهنا) ان تلك القطعة من الطين المشار اليها بسبب تهذيبها من جميع المواد الاجنبية
واخذها من المواضع البعيدة عن النجاسة من اظهر مصاديق ما يصح عليه السجود
فهل يستطيع العامي بعد هذا كله ان يرمى الجعفرى بانه يرتكب خلاف المشروع
بعمله هذا فان العامي لا يمكن انكار كون التراب الخالص من اظهر مصاديق ما يصح
السجود عليه وان اجاز السجود على غيره فهل ترى يا حاكم العدل في هذا الالتزام كفراً
او الحاداً او خروجاً عن ظاهر الشرع ونزوعاً عن احكام الدين - كلا

(وان السنى) رأى الشيعى يعظم ائمة ويبنى على قبورهم قباب الذهب والفضة
ويختلف الى مراقدهم زائراً ومسلماً فحكمه غياباً ايضاً انه يتخذ من دون الله ارباباً في
حال انه لا يستطيع انكار ما لاولاء النفر من فضل علم و رجاحة حلم ومعروفة بسداد و
تقوى وانتساب واضح الى محمد (ص) ولا يمكن ان يثبت حكماً مسلم الورد من
الشرع ان تشييد مراقد الزعماء الدينيين وزبارة قبورهم حرام بتى وشرك فى عبادة
الله سبحانه فضلا عن كونه بالنسبة الى رجال طريقته يلتزم التزام الشيعى ان لم يكن اشد
وما يدعيه من حديث اورواية فذلك من دفتره الخاص لا يقبل منه اذ هو متهم اشد
الاتهام فيه .

(وان السنى) رأى الشيعى لا يعتبر عائشة وابا هريرة وابن عمر وعمر بن
العاص ومعاوية بن ابى سفيان وطلحة والزبير والمغيرة بن شعبة و نظراء هؤلاء
(امپراطرة) القرن الاول للهجرة وساسة دولة الافكار والاقلام والابدان والاديان
ولا يعتد باقوالهم وافعالهم ويزنهم فى ظره وزن سائر الناس بالنسبة الى ما يصح ان يقال
فيهم وما لا يصح حسب سيرهم بانفسهم ومما شاتهم مع الناس وما يصدر عنهم ويكون
منهم - ولا يقول - ان عائشة محقة وكيفما فعلت وابا هريرة صادق ومهما قال ومعاوية
خليفة حق يجب الخضوع له ولو بعد موته بالوف من السنين وايأ كان فى نفسه وفى
عمله ... فحكمه غياباً بانه يكفر الصحابة وينسبهم الى الضعف ويتمالؤ عليهم ويعدهم

وبالاعلى الدين ومردة الانس فى البشر عموماً وفى المسلمين خصوصاً .

(وان السنى) رأى الشيعى لا يعتد بائمتة الاربعة ولا يأخذ بفتاواهم ويختص بجعفر بن محمد (ع) وباقى الائمة فرأى ان ذلك منه خروج عن الدين و انتباذ عن خطة المسلمين وعمل بغير الواقع ونزوع عما شرع الله من الشرائع فى حال انه يراه يصلى الصلوات الخمس ويصوم شهر رمضان ويزكى ماله ويحج عند الاستطاعة ويجاهد فى سبيل الله عند اقتضاء اسبابه ويحل البيع كما احله الله ويحرم الربى كما حرمه وهكذا سائر العبادات والمعاملات والايقاعات والاحكام تكليفاً ووضعاً ولا يعتبر فى الاسلام اموراً وراء ذلك .

ولا شبهة ان هذه الخطط الزائفة فى الاسلام وبين بينه التى اصبحت كل خطة منها مسلكاً لطائفة من الناس بحيث لا تعتبر سواها الاضلالا وكفراً والحاداً فى دين الله انما نشأت وابتدأت بعدموت النبى (ص) بلافاصلة ويعتبر اول سلسلة هذا التاريخ سقيفة بنى ساعدة التى القحت اول فساد بين المسلمين وفككت عرى الاسلام وعبدت الطرق لارتجال الاحكام واطلعت اعناق التشيع والتسنن من يومذاك متناصبات متعاديات وان ادعى كل منهما الحق لنفسه وعدوان قبيله عليه فان مثل هذه الدعوى ضرورية فى كافة افراد البشر وان علم نفس المدعى بفسادها الا ان الاتلاع عن حق الغير مع تعلق هوى النفس به مما لم يعطه العيان من نفسه بالنسبة الى كافة افراد الامنشد، وهذا الاستثناء لا بد منه خروجاً عن الوقوع فى الباطل الصريح وحذراً من مناقضة العقل او الخارج فى بعض احتمالاته الخفية .

غير ان نزوع النفس الى التطلع على اسرار الملك والملكوت ومعرفة ما يمكن معرفته على الوجه الاكمل بحيث يصح ان ينسب الى الواقع ويعد فى عداد الواقعيات لا يدع الانسان ساكناً مطمئناً تحت هذا الرهج السائد لا يلتفت الى اى جهة تخصصه ولا تخصصه وانما هى الطبيعة تسير به سيراً غير معروف المصادر والموارد ولا مشخص المبدأ والمعاد -

- بل يبعث به نحو البحث والتفتيش جهده حتى يلم بطرف من فلسفة هذا الكون المتصافق وتاريخ نشأة ابدانه واديانه وما هو الموجه منها والزائف والدواعى

الحاملة على توليد ذلك ، وهذا المرام وان كان ينتحيه كل من ملك حساً ونفساً غير
انه لا يتوفق للظفر به بديهة الامن اعتبر كل شئني امامه قد استهدفه للبحث عنه والتمحيص
له اجنبياً عنه بحيث لا يقربى ولا رحم اصلا وهذا في ضمن الاحرار قد لا يعز وجوده الا ان
هناك عيبا غير قابل للاصلاح والرفع بكل وجه من الوجوه وهو ان الانسان قد يجهد
في مقام البحث ان يجرد نفسه عن كل ما يحيط به بحيث يعتقد جزءا وفيما بينه وبين
الواقع انه لم يترك مظنة لتجرده الاطرقها وحققها ولا يريد ان يحابي غيره بهذا التكليف
ويدلس عليه حتى يطمئن به ويسكن اليه .

الا انه اذا كان مسبوqa بنزعة من النزعات ابتداء او ارضا عن الغير فقد يقطع انه في
مقام النظر والاستدلال تجرد منهما واعتزل عنهما ناحية بعيدة والواقع بضحك من خلفه
ويرى ان نزعاته السابقة وعقائده الموروثة تحول بينه وبين هدفه الذي استهدف وان
كان لا يدرك حجابها الشفاف بل يعتقد ازالة كل حجاب امام حقيقة بصره .

ومادامت هذه النقطة غير زائلة فالتجرد الصوري لا اثر له وان كانت هذه المرحلة
ابنغ ما يتوخاه الحساس الصريح من المراحل فان ما ورائها وان كان ممكنا عقلا الا ان
احرازه ظاهراً وثبوتة في هذا الشخص واقعا مما يعسر عسراً قريبا من المنع .

وجميل جداً ان نرى في الباحثين هذا التحرر والتجرد ونبت نخوة العصبيات
العمياء والاعتصابات الرعناء حتى تصبح في ثروة عظيمة من الحق والحقيقة والمعارف
والعلوم والتوفيق بما يكتب الباحث او يقول الا ان هذا اقتراح لا يلبث احدا صلا ويسخر
منه باطنا ان سكنت عنه ظاهراً كيف وامثال هذه الطلبات من رعييل المعنويات
التي لم يعرف لها العيان سوى المفاهيم المجردة والافطيمية البشر بالسبر والاستقصاء
في غالب افراده الذي يمكن كشفه والتعرف به طبيعة يتجلى الخبث والتعنت واللجاج
والطمع والانانية والتجبر والتهور والمغالبة في الماديات على تنوع اقسامها على صفحات
وجناتها تجلياً يشهده كل من اوتي شيئاً من الحس وتصرف النفس .

وان كان الانسان اذا اقتصر على معاينة الظواهر الساذجة و جدد العرفاء
والاولياء والعلماء والاتقياء والرجال الصالحاء الذين يدعون لانفسهم . وقد يصدقهم كثير
من الافراد في مدعاهم هذا ويتابعهم عليه . انهم تاركون احطام الدنيا بريئون من الطمع

بعيدون عن ناحية الشر والشره منتبذون عن جنبه الاعتبار الواهية فلا يهتمهم مأكلا ولا مشرب ولا ملبس ولا عرس ولا معرس ولا جميل ولا جمال ولا درهم ولا دينار ولا رياسة ولا سياسة ولا جاه عند الناس ولا تقدم في الانظار جادون في ترقية حسمهم وتنزيه انفسهم متطاعون الى ما وراء هذه الظواهر عاكفون على كشف الواقع وشهود الحقائق الا ان هذه المدعيات لتتقشع عن آفاق هؤلاء تقشع السحاب عن كبد السماء عند ما تهجم عليهم دواعي العادة من شتى منافذهم الحيوية وحينذاك يتجلى صريحا ما تكن الضمائر وتخفي الصدور ، نعم لانستطيع ان نجازف بوجداناتنا فنخولها الحكم المطلق بانها كل احد وحمله على التليس والتدليس من حيث شعر ام لم يشعر فان في حنايا العالم وفي اشتات بني آدم من يطلع به العيان متصادق الظاهر والباطن ولسان الحال والمقال الا انه قليل عزيز.

ونحن قد نزع لانفسنا الحرية في البحث والاختيار التام في المشرب والعقيدة ولكننا ندع الناظر هو واختياره في هذه الدعوى بعد ان يلم بما نكتب او نقول ويتعرف بذلك منافعنا مبتنيا على الانصاف وترك الاعتساف ولا نصر على تسديد خطانا وصحة مبنانا كما يفعله كثير من حملة الاقلام .

وقد حملتنا دواعي النفس منذ قديم على قطع شقق البحث ومراحل التجسس والتجسس حتى نلم بشيء من اطوار هذا العالم وادواره فانا منذ تفتحت كمام ابصارنا واسماعنا رأينا وسمعنا دويا في آفاق بني الانسان الذي هو العمدة بين كوائن هذا العالم الواسع وجلبات وزعقات ذات ارنان واصداء توقف الانسان الحساس وقفة تعجير واندهاش وتدعه يسائل نفسه ما حدث وما الخبر ولمن هذه الصرخات المزعجة التي اقلقت عمار الارض وآفاق السماء ولم نقطع عن التسأل عندما حرمنا الجواب عن هذا السؤال اول مرة بل اخذنا نتابع الخطى مصرين على تفهم هذه الحوادث حتى فهمنا الشيء بعد الشيء من امره بعد قطع عقبات ومزاولة ومداولة وممارسة ومدارسة على ان ما فهمناه في مقابل مالم نفهمه عدم في مقابل وجود لا يصلح طرفا للقياس وان ارتفع به كثير من الالتباس

فنحن اذا قذف بنا تيار البحث عن اجواز محيطه الى زاوية من زواياه وهي جهة

البحث عن خاصة الاسلام وتشتهه في طرائق متعددة وجدنا في الجبهة والسنام من محرركات تشتهه ودواعي تفرقه قضية السقيفة وامر البيعة وان حسبهما العامي من المصالح التي دعت النبي الى ان يترك الاستخلاف مخافة ان يحقق باهته سوء العذاب فيما لو عصوا امره في خليفته موكلًا امر الامة اليها لتختار لها من انفسها من يسوسها سياسة شرعية مدارها السنة والكتاب الا انه بحسبانه هذا قد تعلل بدليل عليل حفظ به مركزه بين ابناء قومه السذج البسطاء الذين لا يعون ولا يعقلون شأن كل متحرك متصرف وساذج بسيط

ولما لم تقم قضية السقيفة على منطق صحيح يدعمه النظر الفصل والحكم العدل فان الانصار احتشدوا لجذب الامر اليهم بما ان دار الهجرة دارهم و غنائهم في الدفاع عن حوزة الاسلام والذيادة عن المسلمين مما لا ينكر فمن يا ترى يكون اولي منهم به وهو في عقر دارهم وتحت ظل سفارهم والشيخان ولفيفهما المختصر بادئا وجدوا من الخور ان لا يلقوا شبكتهم في عرض هذه الشباك ويدعموا دعواهم بشيء من الكلام مثل ، ان الامر في قریش ، وان قریشا لا ترضى باستيلاء غيرها عليها ، وان النبي من قریش و نحن عشيرته و اوليائه ، و امثال هذه الكلمات التي لو صادفت اولي حس و فطانة اضحكوا منها ومن قائلها اشد الضحك الا ان البيئة الحاضرة يومذاك ما بين فهم مغلوب على امره و عامي مملق من حسنة الادراك يبني عامة حر كانه وسكناته على مثل هذه التعللات الواهية فهو في مرحلة التصديق والاذعان غير مسبوق بمرحلة التصور والتفكير تعرف ذلك له من كثرة العقائد الخرافية التي كانت عنده بمنزلة الحقائق الواقعية .

اخذ حبل النزاع في امر الامامة يمتد ويمتد بين طائفة وطائفة و لا ريب ان الشيخين ان راما ان يدافعا عن مقامهما يومذاك وعن ابتزازهما امر الامة دفعهما المنطق الصحيح عن اثبات ذلك فان الحوادث التي انفجرت براكينها في تلك المواقف قد فصلها لنا التاريخ تفصيلا افادنا العلم الضروري بتفلفتها على امر الامة هما و اتباعهما و قد سردنا لك فيما سبق طوائف من النقول والاخبار ذات بال واهمية حول قضايا السقيفة و الشورى واشباه ذلك و عرفناك مبلغ ما تعطي هذه النقول من انفسها بالنسبة الى

من سردت في حقه على ان محررى هذه القول اناس لانبرأهم من ترك اشياء اوضح منها
دلالة واكثر عدة وعديدا تنزيهاً لمقام الشيخين ولفيفهما من سائر الصحابة فضلاً عن كون
بعضهم الزم نفسه بتحويل الواقع على طبق ما يرضاه هو لنفسه ولعقيدته

- فانك اذا حددت في تاريخ الخضرى وهو واحد من الف مؤرخ على رويته وطويته
واخذت تسبر حوادثه وقضاياه قطعت بان يزيد بن معاوية خليفة مستحق لمنصبه ومن
جملة الامراء الذى ينظمهم الاسلام فى سلسلة رجالاته وممن نهض باعباء الامة وحفظ
كيان الدين الاسلامى دوراً يعتد به وخدم الشعب والوطن والدين والدنيا جميعاً اذن
فيا ترى ماذا يكون حال ابى بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعائشة ومعاوية بن ابى سفيان
واشبه هذا اللقيف سابقاً عليه وتاليا بعده

وتجىء لا ترتاب فى ان اول امة انعم الله عليها بالائمة الصالحاء والامراء الاتقياء
والساسة الثقات وعدول العمال والولاة الذين ساروا بها فى مرحلة الدين والدنيا سيراً
سجحاً ما اشتكت فيه ايناً ولا تعباً هى الامة الاسلامية - ولكن العناية اذا الفتت نظرك
الى غيره من كتب التاريخ و كتابه و الشيوخ الذين اشتهروا بتفصيل فصوله وتبويب
ابوابه كابى مخنف ونصر بن مزاحم والكلبى والمدائنى والواقدى والطبرى والمسعودى
ويعقوبى وابن عبد ربه الاندلسى وابن ابى الحديد وآلاف من اشباههم ممن له
شهرة وتقدم فى الصناعة بحيث لا ترى الخضرى بازائهم الا ذبابة تطن وجدت يزيد ذلك
الذى عرفه الخضرى بذلك التعريف يزيد خمور وفجور وقرود وفهود ممن هتك حجاب
الامة وخالف الائمة وارنكب مالا يباح فى شرعة الوجدان والايمان والقرآن والاسلام
ووجدت الخمور والفجور والشرور واغتصاب اعراض الناس واموالهم وسفك دماهم
بلا مبرر شرعى ولا عقلاى سوى حب التغلب عليهم والتنعم باموالهم واحراز الاطماع
و تحقيق دواعى الشهوات مع غاية التجبر والتكبر والتساهل فى كل امر اعتد به الشارع
وقرره العقل والعامل وبعبارة اخرى وجدت الحرية المطلقة التى ينزع اليها مادبوا
العصر الحاضر شارة غالب الخلفاء والامراء ومن مت اليهم بحبل قرب وموالة وعند
ذلك تجد معارفك عند قطع هذه المراحل تنكر نفسها عند ما كانت تجوس خلال
ما شاده الخضرى فى كتابه وابحائه وعند ما يضا يستبين لك قدر ما ارتكب هذا الدجال

في محاضراته من خيانة وتزوير وهوله في هذه الخطبة العمياء شركاء علموه سلوك
هذا الطريق الشائك اعتصاباً مع الباطل الصريح على الحق الصريح بحكومة اهل
صناعتهم عليهم •

و بمثل هذه المقايسة بين الخضرى وغيره من المؤرخين لاحظ كتاب الاصابة
لابن حجر المذيل بكتاب الاستيعاب لابن عبد البر ووازن بين الكتاتين في النقاط
الحساسة التى يعتمدها الناقد و الباحث الصريح تجد الاول على انه مسبوق بالثانى
وعلى ان الثانى نقه ثبت قد اعترف له بذلك عامة اهل مشربه تجد كيف اغفل
الاول كلما يخذش بكرامة اهل هواه مما ذكره الثانى بلسان فصيح صريح على ان
الاول فى اغفاله لذلك منفرد و الثانى بذكره مؤيد معتضد قد تابعه و شايعه من سابقه
ولاحقيه كثير من شيوخ الفن الذين جروا فى هذا المجال و ايضا بمثل هذه المقايسة
لاحظ و بالاختصاص قضايا عثمان و خلافة على (ع) و حرب الجمل وما تتكفله من
امر طلحة والزبير و عائشة فى تاريخ الطبرى و قايى ما بين ما يذكره عن السرى عن
شعيب عن سيف وما يذكره عن غيره الكثيرين هنالك تعرف المباعدة التامة بين ما
يحكيه الاول و بين ما يحدث به الآخرون و تقطع بان الاول دجال خبيث قد الزم
نفسه بتنسيق اخباره فيما يخص اهل هواه و دفع المجاذير عنهم الزاماً خالفاً فيه
كافة من سواه من الذين يستطرد ذكر احاديثهم الطبرى والذين تجدهم فى الكتب
الآخر فرسان نقولها و اخبارها بحيث لا تعرف السرى ابداً ولا بذكر مرة راجع ما
شئت من كتب التاريخ تجد صدق ما قلناه عياناً والدجالون كالخضرى وامثاله مثلهم مثل
الكلاب المهملة فى اطراف البلاد تتنكب الشارع من الطرق و تقصد الخبايا التى هى
مظنة الجيف و العذرات حتى تستفيد منها هذا العيش الوبىء قاتل الله خبيث الضمء كيف
يفعل بأهله

ولكننى فى تعطش شديد الى استكشاف مثار هذه الحزازات و باعث هذه
الاعتصابات التى تحمل الانسان على ان يدوس الحق تحت رجليه مجاناً وبلا عوض
يتسلمه فى قبال هاته المكابرة الباطلة والحركات الجاهلة فانه ربما يعذر قادة السياسات
وابطال الاحزاب فى الانواء تحت راية الباطل المكشوف و ترووجه قدر ما تسعه

الظروف و المعدات لذلك مثل عمرو بن العاص الذى لا يشك فى فضل على و كما له
بازاء معاوية بن ابي سفيان كما حمل التاريخ ذلك عنه فى ضمن محاوراته مع معاوية
بن ابي سفيان و نحن قد ذكرنا شطراً من هذه القول فى الحلقة الاولى من هذه
السلسلة و مع ذلك نراه يجد الجدد فى تحطيم شخصية على و ترميم نقائص معاوية
ولكن بازاء هذا العمل قد احرز له دنيا عريضة الاطراف و الجنبات كما انه قد صرح
بنفسه عند ما طلبه معاوية لمبايعته و مساعدته بقوله هيهات ان اعطيك ديني ولا آخذ
من دنياك

و على هذه الوثيرة غيره من الماديين الذين ترضخ لهم الرضا مخ فى جلب
هواهم الى ما يراود تشييده و تسديده او اهم حصاة من المرام الذى يكافحون دونه
كعمرو بن الخطاب بالنسبة الى ابي بكر و انجاز بيعته يوم السقيفة و ما بعده
ففى مثل هذه النقاط الحساسة قد يعذر المتحامل على الحق بما عرفت له من
العذر ولكن هلم الخطب فيمن لا يحتمل اقل النفع مع عظيم كده و يجسد الجدد فى
تزوير المقال و تحوير واقعة الحال تماثلاً على الحق و تمايلاً مع الباطل على انه
عاقل و ليس بمجنون كما ان الذى يكافح عنه ليس بعم له ولا خال ولا اى رحم ولو
كان بعيداً

و تعال بنا الى تصوير سبب بشير نخوة هذا التعصب المر و يسدد خطا صاحبه
فى مثل هذا الطريق الوعر فمثلاً اذا جئنا الى الخضرى صاحب المحاضرات السابقة
الذكر و راجعنا محاضراته و قسناها فى النقول و الحوادث التاريخية بغيرها من
معاجم المؤرخين و المحدثين وجدناه قد الزم نفسه ان لا ينقل المتيقن المشهور و
ان يتقصد النقول الشاذة و الاحاديث المنكرة و يجد جده فى اتمام كتابه على هذا النمط
من البحث

- ثم من ناحية اخرى لانه مبعوثاً فى هذا المجال من لدن باعث قد اشترى
منه حريته فى البحث بمال او منال كما كان يدين بعض الناس فى السابق آهراً و مأموراً
و من ناحية ثالثة لانه لم يبعث بغاية من البساطة و الجهل بحيث يروح يعتقد ان من
الواجب عليه ان يذب عن عقائد قومه و ان كانت بجانب عن الصحة و الصواب بلا

اجرة يتوقعها منهم ولا اجر يحزره من الله بعد ان احرز انه حكيم عليم لا يعبأ
بالخرافات يدان بها ولا يكيل اهلها ان كالمهم بشيء من الاجر الا لا يتقياهم فحسب ولا
ترحيب من عقله ووجدانه

ومن ناحية رابعة لا يصح لنا ان نعتقد باختلال مشاعره حين كتابة هذه السطور
حتى نقول انه كتبها لاعن قصد وروية ومن ناحية خامسة لا يصح لنا ايضاً ان نرميه بقلّة
المعلومات بحيث لا نضم موسوعات العلميه غير هذه الكتلة من النقول التي سطرها
واما غيرها فلا خبرة له بها فان ذلك شيء بعيد و حتى بالنسبة الى اقل باحث يستطيع
جر قلمه على صفحة الطرس وعنده شيء من المراجع التي يستند اليها في البحث
والتنقيب فان الذي يراجع الطبري و ينقل عنه خصوص ما كتب به السري عن شعيب عن
سيف اليه مقطوع في حقه انه رأى في خلال نقله عن السري نقوله عن غيره الكثيرين
المخالفين للسري مخالفة لا تلتقي على مركز فذ ومن ناحية سادسة لا يصح لنا كذلك
ان نقول انه و ان ملك شيئاً من المعلومات الا انها معلومات سطحية وليس للفن
فيها كثير دخالة حتى يكون بها فنيأ يحمل دماغاً متصرفاً و عقلاً دراكاً و ذهناً أجوالاً
فروح يعتنق بعض المبادئ اما ابتداء او ورائة جاءته من اسلافه عن فكر و تحقيق
نظر بل حكمه حكم كثيرين من اهل الاديان الذين يكتبون و ينشرون عن مادة
بسيطة و فكر خامد بحيث اذا طولوا بالمدارك التي من اجلها يصح للانسان ان يدين
بالدين الذي هم عليه كالاسلام مثلاً حملوا - اولاً - على الطالب منهم ذلك حملة منكرة
وانه مشرك ملحد يجب اخراجه من بلاد الاسلام قبل ان ينجسها و اذا اجملوا في
الحجاج قالوا قال الله تعالى و من يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وقال النبي
(ص) الاسلام يعلو ولا يعلى عليه ولا يعقلون ان هذا عين دعواهم لا انه دليل عليهم - او
هذه الخطة خطة كثير من شيوخ الدين المقدسين كما يزعمون لانفسهم فانك اذا راجعت
كتبهم لتقف فيها على الاسباب التي من اجلها تصدر ابوبكر و عمر و عثمان و الزبير و
طلحة و معاوية و اضرابهم في الاسلام و المسلمين لم تجد فيها غير روت عائشة عن
النبي ان ابابكر كيت و كيت و روى عبدالله بن عمر عن النبي ان عمر كيت و كيت و
ابو هريرة و عبدالله و عروة ابنا الزبير و عمرو بن العاص كلهم عن النبي ان عثمان و الزبير

وطالحة و معاوية كيت وكيت فاذا بك ترى حقائق قد قرروها فيما بينهم وبنوا عليها اصول دينهم و دنياهم ولا تدعمها الا مدعيانهم البهتة وشهادة الاذئاب للرؤس و قد قيل للشعلب في دعوى رام اثباتها من يكون شاهدك على ما تروم فقال انا و ذنبي هذا .

- والذي يبعدنا عن ان نسلم الرجل بهذه السمة التي وجدناها على اسلافه هانراه من تنقلاته الفنية التي تكشف عن تصرفه الذوقي نسبة وانه لم يكن جامداً خامدا وان كانت زلانه لاتعد و اخطاؤه غير محدودة بحد الا انه من المجموع يستفاد تطوره الفكري بطور البحث العصري ويستبعد من صاحب هذه الروح ان يدين بدين لادليل عليه الا الادعاء البحث وان يصير عليه اصراراً لامبررله . نعم لا يبعد ان يكون الداعي الذي انساق معه الى هذا النحو من البحث الجائر والخطاة الجاهلة هو ان يكسب الترحيب من اهل هواه و ابناء عقيدته البسطاء الذين يرون من اللزوم كفاح كلما يخدش بعامة عقائدهم التي يتناقلونها فيما بينهم لقصورهم عن ادنى مراحل العقل والفضل وان من تعدى على جمل عائشة ومس بكرامة بغلات معاوية هوى لحيته في قعر جهنم بلا حساب ولا كتاب واذا افاد ترحيبهم به فربما افاد من ورائه فضلا عن الجاه والعنوان فيما بينهم مالا ومثالا واموراً سوى ذلك وهذا ايضاً من الدواعي المهمة التي تستغوى الانسان لسلوك امثال تيك الطرق الملبدة بالويلات والعثرات .

وعلى اى حال فلا بد من مراعاة سبب من الاسباب المذكورة او ما يناسبها في تبرير عمل يكون كهذا العمل فان الجزاف باطل في سوق العلم والمناظرة .
الان هذا الداعي الاخير كما يحرز به الانسان في جانب الحق ومصاحبة الباطل ميل اهل الباطل اليه وانشيئهم عليه كذلك يحرز في عكس ذلك هوى اهل الحق و تصادقهم معه فضلا عن كونه قد حفظ اعانة وجدانه وملك صفة ايمانه ولم يجس حرية نفسه التي هي فطرة فيه كما في الدابة فضلا عن الانسان الذي يحب الترفيه عن نفسه ما شاء اذالم يصادم بمزاحم اقوى .

ولا يقال ان الانسان قد يكون في محيط لا يسعه في مقام تحصيل مواده الحيوية و

اعتباراته العنوانية الامماشة اهلہ الذین ہم بالباطل مخدوعون وعن الحق معروضون
واهل الحق وان وجدوا فی محطة من محطات العالم الا انهم بعيدون عنه وايدیہم لاتصل
اليہ بالارفاق المادی والمعنوی لذا لا يجد بدأ من مخالفة الواقع واعتصاب الحقائق
احرازاً لاطماعه ودركاً لشهوته وأقامة لجاهه وعنوانه .

فانه يقال (اولاً) مع حفظ الصورة الموماً اليها ليس هناك مبرر من ايمان
ووجدان يصحح له ارتكاب خلاف الواقع والحرص على دمع الحق وتثيت الباطل فان
الانسان مأخوذ بايمانه ومحكوم بوجدانه (وثانياً) ان الاسواق التي كانت تقوم
بالعصيات والاعتصابات وتلزم الباحث بمداواة اهل زمانه و مكانه ابقاء على حياته و
احرازاً لمادياته ومعنوياته كما كان ذلك في الادوار التي ساد عليها التقليد والعمى في
الابصار والبصائر كما زمنة بنى امية والعباس وماشا كلها في الاستبداد والعناد حين
كان زمام الحرية مأخوذاً عليه ولا مجال للالقضاء والشيخوخ المدلسين وحين كان
الجعفرى يراق دمه باقل كلمة ينسب بها القاضى وهكذا كل من ارتآ رأياً او انقدحت
في دماغه نظرية لم يعرفها عصر يومذاك ولم توجد في دفاتر ابي حنيفة ومالك والشافعى
وابن حنبل هؤلاء الذین اقتسموا الواقع ارباعاً وتركوا الناس مملقين منه الا بالتكدي
منهم والاخذ عنهم في عامة مايخص البشر من نشأة معاشه ومعاذه .

نعم قد يعذر الكاتب في تلك الاوقات الحرجة باغفاله قول الحق وجريه مع الباطل
المكشوف لعينيه قلماً ولساناً وسناناً ويقال ان التقية اوجبت عليه ان لا يضحى بنفسه مجاناً
ولا يبيع انفاسه جزافاً .

الا ان باحثاً تخوله الفرص زماناً تسود فيه الحرية المطلقة على كافة محاني
الارض وآفاق البسيط فلا يخاف ابرام قاض ولا همجية شيخ من الشيوخ الموماً اليهم
ثم يجيئى بعد هذا التنقيس عن خنائه يضيق عليه واسعا فيترك الحق جانباً ويصبح للباطل
مصاحباً لا دنى نفع يكسبه من عمار محيطه اللصيقين به الضعاف العقول والقلوب جميعاً
لرجل سوء يعلم الله يحب تشويه منظرة العالم والشعب بما لا يعود على الجامعة الا بالويل
العلمى والعملی .

فان الانسان لا ينتظر من رجالات هذه الازمنة التي ادعت لنفسها التنوير وتحطيم

قيود التقاليد الباطلة وذات طعم الحرية في كافة طبقاتها نوعاً ان يعيدوا الكرة العصور
الغابرة التي ترى الناس فيها خولاً ليحبي من اكثم واحمد بن ابي دؤاد واضراهما
فما ارتأياه وجب القول بهوما ايباه حق الوقوف عنده وبين ذاك وهذا مشاق ومجازر
طالما هددت العالم بالفناء الجارف واراقت الدم الحرام بالامبرر سوى تنفيذ رأيهما
وترويج قولهما وليتهما كانا شيئاً حتى ترخص في سبيل عظمتهما القاهرة نفوس الناس و
نفائسهم بل رجلين غلبا على صبية بني العباس ونزلا عند هواهم فاباحوا ههنا هذه الحرية
الباردة كما اباحوا الخصيان والنسوان ذلك .

وبسبب اولئك السخاف خفت كفة الدين وبطلت الحقائق وذهبت اموال الناس
طعمة الراقصات والغنيين وكل جلف سخيف من دنياه سافل ساقط وشاعر وقح مستهتر
ودخيل فاسد النوايا والاغراض الى غير ذلك من هذه الجيف الممتنة

نعم يحق بنا الا ننتظر من هذا الزمان الذي الزم ابنائه بقول الصواب مهما
امكن حسب سير الادلة والبراهين بابحائهم غير محتاطين في وضع اقلامهم ولا رفعها
لتقية ولا خائفين من قاض يقضى عليهم بالاندحار ان خالفوه ولم يوافقوه او مدفوعين
الى جانب من البحث رغماً دون جانب وان ساعده الدليل واشع عليه نور البرهان
- ان يجيء من ابنائه من يسحق على وجدانه ويتبذعن مواقع ايمانه ويتنكب
عن جادة الحق سالكا سبيل الباطل شاذاً في حركانه وسكناته منتحياً بابحائه ناحية الخيانة
والتدليس عامداً في تحوير الواقع وتزوير القول الكاذب كالخضري الذي يكتب في محاضراته
عن اسباب حرب الجمل الذي يلي

اسباب حرب الجمل في نظر الخضري

- كان بمكة في ذلك الوقت عبدالله بن الحضرمي عاملاً لعثمان وعبدالله بن
عامر قدم من البصرة وعلی بن امية قدم من اليمن ثم قدم عليهم من المدينة طلحة
والزبير فاجتمعت كلمتهم على ان يأتوا البصرة ويعلموا المطالبة بدم عثمان والقصاص
ممن اشترك في دمه ثم ساروا في وجهتهم هذه وكان يصلي بالناس عبدالرحمن بن
عتاب بن اسيد وخرج معهم مروان وسائر بني امية الا من خشع منهم ولم يزالوا

حتى قاربوا البصرة و لما علم بقدومهم عثمان بن حنيف امير البصرة من قبل على
 اتدب رجلين هما عمران بن حصين وابو الاسود الدؤلي ليسيرا فيعلمنا ماذا يريد القوم و
 لما وصلوا استأذنا على عائشة فاذنت لهما واستخبراها عن قدومها فقالت لهما ان الغوغاء
 من اهل الامصار ونزاع القبائل غزو احرم رسول الله واحدنوا فيه الاحداث وآ ووافيه
 المحدثين واستوجبوا فيه لعنة الله ولعنة رسوله مع ما نالوا من قتل امام المسلمين بالاترة
 ولا عذر فاستحلوا الدم الحرام فسفكوه وانتهبوا المال الحرام واحلوا البلد الحرام
 والشهر الحرام و مزقوا الاعراض و الجلود واقاموا في دار قوم كانوا كارهين لمقامهم
 ضارين مضرين غير نافعين ولا متقين لا يقدرين على امتناع ولا يأمنون فخرجت في
 المسلمين اعلمهم ما اتى هؤلاء القوم وما فيه الناس و راعنا وما ينبغي لهم ان يأتوا في
 اصلاح هذا وقرأت (الاخير في كثير من نجواهم الامن امر بصدقة او معروف او اصلاح
 بين الناس) نهض في الاصلاح ممن امر الله عز وجل و امر رسول الله (ص) الصغير
 والكبير والذكر والانثى فهذا اننا الى معروف نأمركم به ونحضكم عليه و منكر ننهاكم
 عنه ونحشكم على تغييره

ثم سألا طلحة ما اقدمك فقال المطالبة بدم عثمان فقالا ألم تباع علياً قال بلى
 واللع على عنقي وما استقبل علياً ان هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان و قال لهما مثل
 ذلك الزبير فعاد الرجلان الى ابن حنيف فاخبراه فعزم على التهيؤ لمنعهم من البصرة
 ولم يكن اهلها على رأى واحد فلمّا قدم جيش عائشة الى البصرة خرج اليهم من
 اهلها من هو على رأيهم وخرج ابن حنيف فكان هو ومن معه في ميسرة المر بدو وقف الآخرون
 في ميمنته .

فتكلم طلحة والزبير محرضين على المطالبة بدم عثمان الخليفة المظلوم فكاد
 يكون بين الفريقين شرف تكلمت عائشة وكانت جهورية يعلو صوتها كثرة كأنه صوت امرأة جليلة
 وخطبت الناس في معنى ما جائت له فافترق اصحاب ابن حنيف فرقتين فرقة قالت صدقت
 والله وبرت وجائت بالمعروف وفرقة لم ترضه ولكن لم يحصل بين الفريقين قتال ثم
 خرج حكيم بن جبلة فانشب القتال مع جيش عائشة فأشرع هؤلاء رماحهم وامسكوا
 ليمسك حكيم ومن معه فلم ينته فاضطروا ان يدافعوا عن انفسهم حتى حجز بينهم

الليل وفي غد ذلك اليوم خرج عثمان وخرج حكيم فقاتلوا الى ان زال النهار ونادى عائشة يناشدهم ويدعوهم الى الكف فيأبون حتى اذا مسهم الشر وعضهم نادوا بالصلح فاصطلحوا على ان يبعثوا رسولا الى المدينة ويسألوا عن بيعة طلحة والزبير فان كانا قد بايعا كرها فالامر امرهما والا فالامر امر عثمان ثم ارسلوا رسولا هو كعب بن سور قاضي البصرة فسار حتى اتى المدينة يوم الجمعة فدخل المسجد ونادى يا اهل المدينة انى رسول اهل البصرة اليكم أكره هؤلاء القوم هذين الرجلين على بيعة على ام اتيا طائعين فلم يجبه احد من القوم الا ما كان من اسامة بن زيد فانه قام فقال اللهم انهمالم يبايعا الا وهما كارهان فوثب عليه سهل بن حنيف والناس وكادوا يأتون عليه لولا ان قام فخلصه من ايديهم صهيب بن سنان وابو ايوب الانصارى في عدة من الصحابة فيهم محمد بن مسلمة واخذ بيده صهيب الى داره وقال اما وسعك ما وسعنا من السكوت وعند ذلك رجع كعب الى البصرة

وكان على لما علم بخبر كعب كتب الى عثمان يعجزه ويقول والله ما اكرها على فرقة ولقد اكرها على جماعة وفضل وان كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما وان كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظر فلما عاد كعب الى البصرة وورد الكتاب طلب طلحة والزبير من عثمان ان يخلي لهم الامر فلم يفعل فهاجموه واخذوه وقد امرت عائشة ان يترك ليسير حيث شاء فترك البصرة وعاد الى على

وكان لحكيم بن جبلة معهم مناوشات قتل في نهايتها وقتل معه عدد عظيم ممن له شركة في دم عثمان ثم نادى منادى الزبير وطلحة بالبصرة الامن كان فيهم من قبائلكم احد ممن غزا المدينة فليأتنا بهم فجىء بهم ادلاء فقتلوا ثم اقام ذلك الجيش بالبصرة وكتبوا باخبارهم الى اهل الشام والى اهل الكوفة يطلبون اليهم ان يقوموا بمثل ما قاموا هم به واستمروا منتظرين هاتينهم به الاقدار - اه -

مصادرة الخضرى في كافة نقوله

ونحن نصادره في كل النقاط التى ذكرها فاما ادعاؤه ان مشير الخلاف على (ع) والمحرك على الخروج الى البصرة هو اجتماع عبدالله بن الخضرى وعبدالله بن عامر

وبعلی بن امية وطلحة والزبير بمكة وجريان حديث عثمان فيما بينهم وتأثرهم من قتله وقتلته وبذلك اجتمعت كلمتهم على ان يأتوا البصرة ويعلنوا المطالبة بدم عثمان والقصاص ممن اشترك في دمه ، فذلك حديث خرافة بل قد اطلعك التاريخ الذي سردناه لك بالتفصيل السابق على ان عائشة وطلحة كانا من اهم المجليين على عثمان والمحرضين على قتله فاما طلحة فيرجو الامارة من بعده واما عائشة فلان الرجل تيمى ولهذا النزاع حين مقامها بمكة وعثمان محصور تردد قولها ايها ذا الاصبع ايها بالبن عم وامثال ذلك مما يطيب نفسها باستقبال ابن عمها الامارة

- تقول ذلك لعلمها ان كلما يجب عليها في ترويح قريبتها التيمى من مذمة ابن عفان والحث على قتله والتشجيع على افعاله قداوته على الوجه الاكمل وهكذا ابن عمها قد وطد انفسه ما يرجو به الامر بعد خليفة الوقت فهي كانها لا تشك في ترتب النتيجة على ما اسسته هي وطلحة ولذلك كانت تقول ذلك القول وتشتتم عثمان وحتى بعد قتله بقولها بعداً له ذلك بما كسبت يداها عزاً لمقام طلحة

- الا انها لما فوجئت بخبر استخلاف على حسبت ان ذلك من خلاف مجارى الطبيعة ومن فلتات الدهر لذلك لم تر بداً للانتقام من معاكسة القضاء لرأيها الا بتغيير خطتها السابقة وتبديل ذلك الشتم لعثمان في على وانه رجل ضلالة وان عثمان قتل مظلوماً فلا بد من القيام بالمطالبة بدمه وان يعود امر الخلافة بين الافراد الذين اختارهم عمر بن الخطاب من دون شركة لمن شرك في دم عثمان منهم ولا تستثنى الاعلى كما انه لا يبقى بعد الاستثناء الا طلحة والزبير واما سعد فاحسبها لا تحسب له حساباً وانه اذا طلب بحقه دمغه بمخصص يخرج من دائرة العموم

فالمشير لهذا الهيجان والناشر لمظلومية عثمان و المطالب بدمه اولاهى عائشة لما علمت باستخلاف على ورجعت من فورها الى مكة وطفقت ترجع حديث قتله مظلوماً واذا اورد عليها احد بأنها كيف يصح لها ان تندبه وقبل سويغات كانت تحث على قتله اجابت بانها استخبرت بعداً فوجدته قد قتل مظلوماً في بلد حرام ونفخ فيها روح التمحس لذلك كتاب طلحة والزبير اليها بشيبتها الناس عن على و اظهار ظلامة عثمان وخوفهما بعد ذلك اليها

فحركة الخروج الى البصرة لم تكن وليدة بعض الاجتماعات التي يشير بعض حديثها
خاطرة في الجالسين تبعهم نجوة حقيقتها وتحصيلها بل ارادى اليه النظر بعد تغلب امر آخر
كان يرجى فيه الخير فخاب راجيه

وما ذكره من سير ابي الاسود الدؤلي رسولا من ابن حنيف الى عائشة وصاحبيها
فصحيح الا ان الحديث مقتضب وما ذكره اخفاء للواقع وتحويل لما نطق به التاريخ فان
ابا الاسود رجل ممن كشفه العيان لملمت مسي حاله بانه ذو دماغ لاتقوت عليه هذه الترهات
التي ابداهما اتباع الجمل فلقد رد على عائشة اوجه رد وقال لها ما انت وهذا انما
واجبك مغزل او كتاب وما نهضت به امر يخص الرجال الذين يسوقهم الوضع لمراعاة
ما يلزم نظام دينهم ودينهم وقال للزبير لقد تبين يومك يوم تخالف فيه بابكر ولقيفه
انتصاراً لعلى ويوم تنهض فيه مخالفاً لعلى ناكثا لبيعته وصارح طلحة بانه كيف يصح له
الطلب بدم عثمان وقد كان هو وصاحبه وصاحبه اشد الناس على عثمان

وابو الاسود وان كان قطع خصومه بالحجج الدامغة الا انا لانكتفى بمختصره في
قطع الخضرى واتباعه بل لابد لنا من حملات نأتى بها على آخر انفاسه فنقول لايتسنى
للخضرى ان يخرج بابحانه في مثل هذه الموضوعات عن مقررات الشرع الاسلامى
بالنسبة الى المكلفين فالشرع الاسلامى الذى يجعل مسجد المرأة بيتها صوناً لمقامها
لايرضى بالبداهة ان تشخص للجموع الغفيرة وتحل في اوساطها بسمة قائد عام فتخط
مرة وتحرض اخرى وتلهب الشر فيما بين الناس بصوتها الجهورى على انها حرمة رسول
الله مثال الاخلاق الفاضلة

ولو ان رسول الله (ص) تجسم لها شاخصاً يوم الجمل في ذلك الموقف الرهيب
وهى تحرض اصحابها على العنية وهم حولها جموع وكراديس لمات من حينه غيظاً
وتجرقاً على التهلك الذى ابدعته زوجته في دين الحجاب وعلى ناموسه الذى اخصته
وجريمه الذى اباحته

نم لنقل ماذا تروم عائشة بشخوصها ذلك وما تريد أفترى ان عثمان كان اباها
الذى لاولى له الا هذه البنت الوحيدة التي لاتطبق قراراً على هدر دمه ولو كان اباها
ابسوغ لها فى الشرع ان تضرب الناس بعضهم ببعض بسبب ان عدداً محصوراً

سفك دمه فتروح من جراء ذلك تسفك دماء بريئة من اصحابها وغيرهم تعد بعشرات
الآلاف .

و ان تعدينا طور الشرع وقلنا من حسنات القرن الاول للهجرة ان منحه الله
اجراداً يطلبون بحقوق الامة ويكافحون عن حريتها وفي طليعتهم عائشة بنت ابي بكر
و من نهضتها اكتسبت النساء صرامة القول وحرية العمل والمطالبة بحقوق النوع كقوة
العين و اضرباها فنقول ذلك حسن اذا لم تملك هذه المرأة الحرة من ينوب عنها في
ابلاغ رسالتها ويلقى بالنيابة عنها كلماتها وخطبها

وهي في هذه الحالة التي تدعو فيها الى الاصلاح واعادة امر الامة شورى بين
الافراد الذين عينهم عمر بن الخطاب عدداً من شرك في دم عثمان تملك من
تدعى له اولوية التغلب على سرير السيطرة و السلطنة و هو طلحة والزبير مع مالهما
من اولاد و احفاد و حاشية ليسوا بقاصرين عن مثل هذه المقامات فكيف تركتهم
في جملة اتباعها و تصدرت عليهم بالركوب و النزول والامر والنهي و تعديل صفوف
الجند وغير ذلك

واظنها تعد الله سبحانه مقصراً في حقها اذ لم يجعلها ذكراً حتى تنلقى الخلافة
عن ايها بلا سابق عليها ولا واسطة لكنها اذا تذكرت ان ذكورتها ما نع عن
تزوج رسول الله (ص) بها وبتخلف ذلك تنهدم شخصيتها و يمتحق ذكرها صوبت
نظر الله فيها اذ جعلها امرئة ولكن لها السيطرة على الخلفاء فانوثيتها لدى التحقيق
رحمة لها اذ جاءت تخولها شتى المناصب والراغب

ثم لننتقل الى طلحة والزبير و نقول ما الذي ثار بنخوتها اترى انها الولدان
الرشيدان لعثمان بن عفان حتى نخصهما بالطلب بدمهما انهما يريدان انفسهما احق
بالخلافة من خليفة الوقت الحاضر ، اما كونهما ولدين له فليسا بهما ولا عائشة ولا هم
شوب اتصال بعثمان بالضرورة ، وعلى تقدير كونهما ولدين له وعدم ذلك فما المبرر
لهما في اخراج حرمة رسول الله من خدرها واصرارهما على شخوصها معهما وتصديرها
في جبهات الحرب و على الرجال الاجانب و تخويلها زمام الامر والنهي وجعل محملها
و هو دجها معتوراً لطبقات الناس على اختلاف روياتهم و ملكاتهم و قلوبهم و ضمائرهم

و هتك حرمة رسول الله بذلك و اغضابه بخرق حجابيه أفتراه هو الذى قتل عثمان او اعان عليه او منعهما من التغلب على امر الامة

و تبذل عائشة ان كان فيه نقص و عيب فلا يعود عليها بما انها ابنة ابي بكر ادلا اهمية لها من هذه الجهة ، بلى بما انها حليمة رسول الله (ص) و بهذا الملاك تمكنت ان تترأس على الناس و فيهم طلحة و الزبير المدعيان للخلافة و يخضعان فى جملة الناس لها فهما بجنايتهما على هذه الضعيفة السخيفة قد جنيا على نفس رسول الله اذ قد عرفت ان وجودها آلى لا استقلال فيه ولا اهمية له بالمرّة

و اما كونهما يريان انفسهما احق بالخلافة فمع كل التنزلات عن هذه الدعوى ليس لهما بسبب هذا الرأى ان يحركا ساكناً بعدان توجه الاكثر نحو على وسندهذا المنع سنة اسلافهما من المشايخ الثلاث فان كل واحد منهم لما اعتلى اريكة الخلافة لم يعتبر فى صحة خلافته الا ان يدافع عنها بكل ما يتمكن ولو با لجبر والقهر ، وما وراء ذلك من رضاء عموم المسلمين او خاصة الصحابة او حاضرى المدينة بعد اتحاد نفر يعتد به نسبة فليس بشرط والا انه دعت فى الاول خلافة الاول و تبعه فى الحكم فرعاه فانهما منه يستقيان وهو مؤسسهما لا غيره فهذه السنة يحكم السنن - فضلا عن الشيعى - طلحة و الزبير بعدم جواز خلافهما و شقاقهما و يفتى جزماً ان خروجهما كان معصية و مخالفة لامام الوقت

و اذا جئنا الى الواقعيات و صرفنا انظارنا عن هذه الفرضيات وجدنا عائشة و طلحة و الزبير فضلا عن كونهم لاتماس بينهم و بين عثمان نسباً فليس لهم اقبل مبرر فى الطلب بدمه و القصاص من قاتليه لا شرعاً ولا عرفاً اعداء له و كم نقل لنا التاريخ اجلابهم و اعتصابهم على عثمان بما لا يدع فيه ريبة لمرتاب و بالاخص عائشة و طلحة

و من الطريف ان الخضرى نفسه ينقل عقيب ما حكينا من كلامه رواية الطبرى عن علقمة بن وقاص الليثى المتضمنة لقول طلحة نفسه انه كان منى فى عثمان شىء ليس توبتى الا ان يسفك دمي فى طلب دمه و مع هذا يعده من الثائرين للاخذ بحقه من قاتليه ولا يشعر بأن هذا الاعتراف من طلحة قاض بوجوب قتل طلحة قوداً بعثمان لان

يعود بضيف الى قتل عثمان قتل الوف من الناس قد حرم الشرع و العرف و الوجدان
دمائهم و اموالهم و اطلاقهم عن منازلهم و عوائلهم كما لم يشعر ان قتل مروان اطلحة
و تصريحه بانه قد اخذ بشاره منه لعثمان من اكبر الادلة الناصعة على ان اطلحة
ان لم يكن كل العلة في اتلاف ابن عفان فجزؤها القوى الاثر و من كان بهذه الحالة
فاجدر بحاضريه ان يقتلوه قبل كل احد من المتهمين بدم الخليفة المقتول لان
يخفوا تحت لوائه بصفة كونه من الابطال الغيورين على عثمان و اهله و هم
حزبه و جنده -

- على انهم لو كانوا جاهلين بسابقة طلحة مع عثمان لكان عليهم كثير من
خطب خروجهم معه و قتلهم بين يديه غير ان الاتفاق اطلعنا على اطلاع اكثرهم بهذا
الامر و مصارحتهم له به و انك فضلا عن اجابك عليه في المدينة هذه كتبك التي
كسبت تغريباها عليه حاضرة عتيقة فماعداد مما بدا ، و مع ذلك شايعوه و تابعوه فماداً
يستطاع ان يقال في تسديد خطاهم و تصحيح نواياهم ، فيلسوف القرن العشرين الشيخ
محمد الخضرى اعرف بذلك ،

كمالهم يشعر ايضاً ان القوم ان كانوا صادقين فيما يدعون من المطالبة بدم
عثمان و الاخذ بشاره من قاتليه فلم اعتر لهم الزبير و انحاز عنهم في ناحية حتى ظفربه
عمرو بن جرموز فقتله فان هوى القوم عند ما خرجوا كان في امر واحد فان كان
هذا الامر هو قضية الاخذ بشار عثمان فما هذا التخاذل ولكن المحرك للقوم كما عرفت
مما سردناه عليك من المصادر الوثيقة الكثيرة هو شبهة ان بنوا الامر بهذا الشعب
و يحوزوا الدراهم و الدينار كما صرحواهم عن نواياهم المنقذة في ضمائرهم ولو
كان باعشهم نفس الاخذ بالثار لما اختلفوا في امامة الصلاة فضلا عن المراسم المهمة
غيرها ولولا اصلاح عائشة بينهما بجعل الامامة لابنهما لهذا يوم و لذلك يوم لبطلت
ريجهم قبل ان يتكون حزب و يكون لهم امر - و قول الخضرى -

فلما قدم جيش عائشة الى البصرة خرج اليهم من اهله من هو على رأيهم و خرج
ابن حنيف فكان هو و من معه في ميسرة المرشد و وقف الآخرون في ميمنته فتكلم
طلحة و الزبير محرضين على المطالبة بدم عثمان الخليفة المظلوم فكاد يكون بين

الفريقين شر فتكلمت عائشة وكانت جمهورية يعلو صوتها كثرة كانه صوت امرئة جلييلة
و خطبت الناس فى معنى ماجاءت له فافترق اصحاب ابن حنيف فرقتين فرقة قالت
صدقت والله وبرت و جاءت بالمعروف و فرقة لم ترضه ولكن لم يحصل بين
الفريقين قتال -

- ثم خرج حكيم بن جبلة فانشب القتال مع جيش عائشة فاشرع هؤلاء رماحهم
وامسكوا ليمسك حكيم ومن معه فلم ينته فاضطروا ان يدافعوا عن انفسهم حتى حجز
بينهم الليل وفى غد ذلك اليوم خرج عثمان و خرج حكيم فقاتلوا الى ان زال النهار
و منادى عائشة يناشدهم ويدعوهم الى الكف فيأبون حتى اذا مسهم الشروع عنهم نادوا
بالصلح - مخدوش من وجوه -

(اما اولاً) فماذا تريد عائشة وصاحبها فى الخروج من مكة والمدينة الى
البصرة و نفع روح الشرين الناس و اغراء بعضهم ببعض اريدون ان يكون الناس
فوضى بلا امام يسوقهم بعصا الشرع و ينظمهم من ناحية المعاش والمعادام يحلوا هذه
الخلافة المنعقدة الى خلافة يستحيل ان يكون زعيمها خيراً من على فى الحكم
الاسلامى فهم ان عدلوا عنه عدلوا الى من دونه بداهة ان العامى ان اخر علياً واجحف
بمقامه اخره عن مشيخته الثلاث لاعت كل صحابى -

- و اذا كان الخضرى لم يرض من اهل المدينة الذين بسبب هياجهم حدثت
وقعة الحرة تفلتهم على يزيد ابن معاوية ولم يستحسن فى ذلك خطتهم وخطأهم على
ذلك و شدد فى لومهم و تأنيبهم بانه ما الذى سوغ لهم مخالفة سلطان الوقت و بعث
روح النزاع والافتراق فى الناس فاجدوبه ان لا يرضى من عائشة و طلحة و الزبير
ما فعلوا فانه من الضرورى ثبت على و دينه فى قبال تبذل يزيد و تساهله لكن لا ادرى
لم لم تنبعت فى روحه تلك النظرية التى ابداهها فى يزيد و اهل المدينة بالنسبة الى
على ومخالفه من عائشة و طلحة و الزبير غير ان الذى يهون الخطب ان فلاسفة القرن
العشرين و بالاخص الشيخ الخضرى مادة فلسفتهم التشيى والتحكم البارد
(واما ثانياً) فقد كان من واجب ابن حنيف ان يسارع الى تشتيت هذا الحزب
الفاسد قبل تشبته باطراف البصرة و بث دعائه فى الاطراف والآفاق لعلمه و علم كل

احدله اطلاع بانتقاض هؤلاء على خليفة الوقت بشبهة الاخذ بالثار انهم اناس دجالون لا غرض لهم الا القاء التشاويش والاعتشاشات تشفياً من الوقت الذى صرف عنهم الخلافة التى سعوا فى ازالتها عن عثمان بالاجلاب عليه وصرفها الى انفسهم - ومما لاشبهة فيه ان مسارعة الداء قبل ان يستفحل من واجب كل ملتفت ولا يحتاج حسمه الى مشاورة لكنه رحمه الله رأى ان لا ينفرد برأيه عن مولاه وان يفعل ما لا يشتهه على احد فيما بعد ذلك امره فانه من المسلم لو اوقع بعائشة واتباعها قبل ان يكشف امرهم لعامة الناس لرأيت النوائج وحتى اليوم لا تفتأ تذكر ذلك اليوم وتحمل اوزاره على عاتق على (ع) وكافة اصحابه بشبهة انهم اوقعوا بالسادات من اصحاب محمد بن ابي طالب سوى حب التفرد بالدين واطماعها (فواعائشاه واطلحتاه ووازييراه)

كيف وهذه وقعة الجمل قد اوضحت لكل احد مارس التاريخ ودرس شيئاً من حوادثه وخطوبه وعرف وحتى الغيبى غرض القوم و باعثهم فى تلك الحركة ومع هذا نرى الايام لا تنفك ترينا السخيف اثر السخيف يحور الواقع ويقلب الحقائق ويجد فى تليس الظاهر المشكوف كيما يلتئم منه ومن الباحثين الذين هم على رويته فى التزوير والخيانة ذلك الفتق الذى فتقته عائشة وصاحبها فى هواها

(واما ثالثاً) فاخذ ابن حنيف افواه السكك عليهم فتكليف لا يستطيع ان يجيد عنه شراً واجتماعاً فان المنطقة التى هو فيها خاضعة لخلافة الوقت لا تريد تغلثا منها وانصرافاً عنها فمن واجب طاعته لاميده ان يقوم بحفظ رعيته الذين خولوه زمام امورهم وولوه عليهم ليحفظ لهم نظام معاشهم ومعادهم والقوم ان جاؤا هذا المصر للقيام باقامة المعروف والنهى عن المنكر كما تدعيه صاحبته فى خطبها المارة الذكر فيكذبه انهم جاؤا لاثارة الفتن بتحريض الناس بعضهم على بعض بعنوان المطالبة بدم عثمان كما يعترف به نفس الخصم بقوله فتكلم طلحة والزبير محرضين على المطالبة بدم عثمان الخليفة المظلوم وكون عثمان خليفة مظلوماً كما يدعيه الخضرى وائمه لا يبرر شرعاً القاء الناس فى امواج الفتن واهدار دماء محترمة محرمة تعد بعشرات الالوف فان الشرع انما جعل للولى خاصة لا لغيره سلطاناً فى القصاص من نفس القاتل لا بالتشهى والتحكم كما فعله اصحاب الجمل فان دهمم الذى يطالبون به ان كان فهو عند اناس محصورين

معدودين وليس عند كافة اهل البصرة وقد جعل الشارع في كل شيء طريقاً للتقية الا في الدم
فاعتبر ان لاتقية في الدماء فمهما زور الخصم مقاله في تسديد خطا اصحابه رده البحث اخساً
ما يكون واخسر

(واما رابعاً) فكون حكيم بن جبلة انشب القتال مع جيش عائشة اعتداء عليهم
وانارة لحمياتهم الخاشعة وحزازاتهم الساكنة فاشرع جيش عائشة رماحهم ليمسك حكيم
ومن معه فلم ينته فاضطروا الى ان يدافعوا عن انفسهم اضطراباً لا يجدون بداً منه - و
كون عثمان بن حنيف وحكيم بن جبلة ايضا بعد ذلك خرجوا فقاتلوا الى ان زال
النهار ومنادى عائشة يناشدهم ويدعوهم الى الكف فيأبون حتى اذا مسهم الشر وعضهم نادوا
بالصلح فاصطلحوا

كذب صريح لا يمكن تمويهه لامن جهة الآثار ولا من وجهة الاعتبار اما الآثار
فهي ناطقة بان خروج عثمان بن حنيف اليهم وفي جملة اصحابه حكيم وغيره انما
كان بعد الاعذار والانذار ولو كان الرجل ممن يسارع الى المكروه قبل تمكنه لما تمكنوا
من مدانة البصرة فضلاً عن دخولها فانه كان قد علم خبرهم قبل حين ولكنه احب العافية و
مراجعة اميره بالرسل والكتب

و نحن قد املينا عليك نقولا اضافية في هذا الشأن منها ما ذكره ابو مخنف قال اقبل
طلحة والزبير من المربد يريدان عثمان بن حنيف فوجداه واصحابه قد اخذوا بافواه
السكل فمضوا حتى انتهوا الى موضع الدباغين فاستقبلهم اصحاب ابن حنيف فشجروهم
طلحة والزبير واصحابهم بالرماح فحمل عليهم حكيم بن جبلة فلم يزل هو واصحابه يقاتلونهم
حتى اخرجوهم من جميع السكل ورماهم النساء من فوق البيوت بالحجارة

- و اما قول هذا الدجال الخائن ومنادى عائشة يناشدهم ويدعوهم الى الكف
فيأبون - فأمر معكوس فان ابا مخنف يقول ثم اصبحا من غد فصفا للحرب و خرج
عثمان بن حنيف اليهما في اصحابه فناشدهما الله والاسلام واذكرهما بيعتهما علياً فقالا
نطلب بدم عثمان فقال لهما وما اتما وذاك اين بنوه اين بنوعمه الذين هم احق به منكم
كلا والله ولكنكما حسدتما حيث اجتمع الناس عليه وكنتما ترجوان هذا الامر و
تعملا لئله هل كان احداشدا على عثمان قولاً منكما فشتما شتما قبيحا وذكرنا امه

- اقول - بهذا الشتم كان يناشدهم منادى عائشة فحوره الخضرى الى ما تنتحيه
رغباته الفاسدة

و اما من وجهة الاعتبار الصادق فان الذى ينحاز بنفسه الى السلامة وحب العافية
وابقاء الامن فى الناس كما كان وانما هدفه باعتصابه هذا هو الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وحث الناس على ما فيه سعادتهم والمشى بهم - م مشيا عقلا ثيا شرعيا يرضاه الله
والوجدان جميعا لا يعود يغدر ويمكر وينقض العهد ويخلف الوعد ويحلف كاذبا ويعيث
وبيعث فى الارض فسادا ويستعرض الناس بالسيف قتلا صبرا وينهب اموال المسلمين
مكرا وغدرا ويجعلها فيه وفى اصحابه كثرات ابائهم وامهاتهم
فان ابا مخنف يذكر فى سياق حديثه السابق ثم حمل عليهم واقتتل الناس قتالا
شديدا ثم تهاجزوا واصطلحوا على ان يكتب بينهم كتاب صلح فكتب هذا ما اصطلاح عليه
عثمان بن حنيفة الانصارى ومن معه من المؤمنين من شيعة على بن ابي طالب وطلحة والزبير
ومن معهما من المؤمنين والمسلمين من شيعتهما ان لعثمان بن حنيفة دار الامارة والرحبة
والمسجد وبيت المال والمنبر

وان لطلحة والزبير ومن معهما ان ينزلوا حيث شاؤا من البصرة ولا يضار بعضهم
بعضاً فى طريق ولا فرضة ولا سوق ولا شرعة ولا مرفق حتى يقدم امير المؤمنين على بن
ابى طالب - الى ان يقول - وعلى الفريقين بما كتبوا عهد الله وميثاقه واشدما اخذوه على
نبي من انبيائه من عهد وذمة - الى ان يقول - فلما استوثق لطلحة والزبير امرهما
خرجا فى ليلة مظلمة ذات ريح ومطر ومعهما اصحابهما قد البسوهم الدروع وظاهروا
فوقها بالثياب فانتھوا الى المسجد وقت صلاة الفجر وقد سبقهم عثمان بن حنيفة
اليه - الى ان يقول - فغلب الزبير فصلى بالناس فلما انصرف من صلاته صاح باصحابه
المتسلحين ان خذوا عثمان بن حنيفة فاخذوه بعد ان تضارب هو و مروان بن الحكم
بسيقيهما فلما اسر ضرب ضرب الموت وتنف حاجباه واشغار عينيه وكل شعرة فى راسه
ووجهه واخذوا السياجة وهم سبعون رجلا فانطلقوا بهم وبعثمان بن حنيفة الى عائشة
فقال لابي ان عثمان اخرج اليه فاضرب عنقه فان الانصار قتلت اباك واعانت على
قتله فنادى عثمان يا عائشة وباطلحة وبازبير ان اخى سهل بن حنيفة على على

المدينة واقسم بالله ان قتلتموني ليضعن السيف في بنى ايكم واهليكم و رهطكم فلا
يبقى منكم احداً فكفوا عنه وخافوا ان يقع سهل بن حنيف بعيالانهم واهلهم بالمدينة
فتركوه و ارسلت عائشة الى الزبير ان اقتل السياجة فانه قد بلغنى الذى صنعوا بك
قال فذبحهم والله الزبير كما تذبح الغنم رلى ذلك منهم عبدالله ابنه وهم سبعون رجلا
وبقيت منهم طائفة مستمسكين ببيت المال قالوا لاندفعه اليكم حتى يقدم امير المؤمنين
فسار اليهم الزبير فى جيش ليلا فأوقع بهم واخذ منهم خمسين اسيرا فقتلهم صبيرا
قال ابو مخنف فحدثنا الصقعب بن زهير قال كانت السياجة القتلى يومئذ اربعمائة
رجل قال فكان غدر طلحة والزبير بعثمان بن حنيف اول غدر كان فى الاسلام وكان
السياجة اول قوم ضربت اعناقهم من المسلمين صبيرا ، وقال المسعودى فاتوا البصرة
فخرج اليهم عثمان بن حنيف فمانعهم وجرى قتال ثم انهم اصطلحوا بعد ذلك على كف
الحرب الى قدوم على فلما كان فى بعض الليالى بيتوا عثمان بن حنيف فاسروه وضربوه
وتنفوا لحيته ثم ان القوم استرجعوا وخافوا على مخلفيهم بالمدينة من اخيه سهل بن
حنيف وغيره من الانصار فخلوا عنه و ارادوا بيت المال فمانعهم الخزان و الموكلون
به وهم السالجون فقتل منهم سبعون رجلا غير من جرح وخمسون من
السبعين ضربت اعناقهم صبيرا من بعد الأسر وهؤلاء اول من قتلوا ظالماً فى الاسلام
وصبروا - اه -

وحشية اصحاب الجمل و جهلهم

ونحن قد سردنا لك النقول الوافرة التى لها مساس بهذا الموضوع فيما تقدم و
من هنا تستبين قدر ما ارتكب القوم من وحشية وهمجية و خروج عن نظام الوجدان
والايمان فان الذى يعطى العهد من نفسه و يستشهد على ذلك الله واشدهما اخذه على
نبي من انبيائه من عهد و ذمة احربه ان لا يخون اماته و لو كانت قليل الحظ من
الايمان فضلا عن اناس يدعون لانفسهم امامة المسلمين ويقال فى حقهم انهم مشهود لهم
بالجنة ومن كبراء الصحابة - وان لا يعود عقله دريئة اهوائه ونهب شهواته فيعيث ويعبث
بمن اعطاه امان الله وعهده عبث الصبيان و عيث المجانين فى عاقل تراه اذا ظفر بخصمه

تتف حاجبيه و اشفار عينيه وكل شعرة في رأسه ووجهه وخصوصا اذا كان رجلا محترما
كابن حنيف .

الفوارق بين على واصحاب الجمل

وعند هذه النقاط تتضح الفوارق جلية بين الخنائي والرجال والاراذل والافاضل
هذا الزبير وعائشة وطلحة لم يتمكنوا من عثمان بن حنيف الاغدرأ و مكرأ و بعد
اعطاء العهد والذمة ومع ذلك عبثوا به هذا العبث الذي رأيت و لولا تخوفه لهم
باستعراض اخيه سهل اهل اليهم وهو اليهم ومن يمت اليهم لانفذت فيه الاميراطورة عائشة
ها تريد من قتله وازهاق روحه ولكنها حاذرت من تهديده لها ولاصحابها بانتقام اخيه
الذي ورائه من كل من يتحجب لها ولهم هذا هو الذي منعها عن ارتكاب هذا الجرام لاما
تلوكة من دعوى دين وسنة نبي وبالجرى ان يكون اصحابها اتعس منها

وهذا على انتصر على حزب الجمل بقوة سيفه وساعده لاغدرأ و مكرأ وتمكن
من عامة من فتق هذا الفتق وعبث في المؤمنين ماشاهدته من ذلك العبث ولم يحاذر
من آخذ ان هو استأصلهم وقتلهم ومع ذلك بمجرد ان انفض جمع المجاريين بهوى
الجمل وسقوط راكبته اغمد سيفه وامر اصحابه بالكف وعدم التعرض لاي احد كان
- نعم - على بذ بهذه الاخلاق والفضائل كل من ترجل لمباراته ومجاراته وتركه تنقطع
انفاسه خلفه

لم يتماله على على عثمان حتى يجتلب الرياسة اليه وتماله عليه طلحة والزبير
وعائشة بذاك الطمع على انهم اولياؤه كانوا في الشورى لاعدائه بخلاف على فانه من
بده الامر بعده غاصبا لحقه ولما قتل لم يبك عليه بدمع كاذب بل لم تتغير حاله في الرجل
حيا وميتا وانقلب اصحاب عائشة ونفس هذه الاميراطورة من القدح الى المدح ومن الحث
على قتله الى المطالبة بدمه

ولما تقدم اليهم من المدينة الى البصرة كتب لعامله باعذارهم وانذارهم ولم يأمره
بالفتك بهم غيلة وعلى حين غفلة وكذلك هو عليه السلام لما تصافوا للقتال
وهم لما تقدموا الى هذا المصر بزعم الاصلاح عاهدوا فنكثوا وتمكنوا فعبثوا و
شهد عليهم التاريخ انهم اول من اسس شهادة الزور في الاسلام بانكارهم ان يكون ذلك الماء

الذى مرت به عائشة فنبحتها كلابه ماء الحوآب واشهادهم على هذا التزوير خمسين رجلاً
وان غدروهم بعثمان بن حنيف اول غدرو في الاسلام

ولما تمكن منهم على احسن اليهم باحترام صاحبهم واعراضه عنهم من دون سوء
هسبهم به اوضرر ادخله عليهم في حال ان ابن ابي الحديد يعترف ان عائشة لو واجهت عمر
بن الخطاب بما واجهت به علياً لنسفها في الهواء نسفاً

وهم لما تمكنوا بعد ذلك الغدر اخذوا السياجحة وقتلوه ظلماً وعدواناً و
صبراً فكانوا اول من احدث في المسلمين ذلك وليت شعري ما الذي يبرر لهم هذه
الحركات الجاهلة التي اتوا بها شوهاً نكراً وهذا هو الذي هاض حكيم بن جبلة
حتى نار من اجله نورته التي قتل في انائها وقتل معه عدد عظيم يزعم فيهم هذا
الخرافي - محمد الخضري - وفي عامة من ابادتهم سيوف الجور والاعتساف قبل وقعة
الجمال غدراً ومكراً وصبراً انهم ممن شركوا في دم عثمان ولا يبالى هذا المعتوه -
اذ كانت ابجائه كلها بالتشهي والافتراض البحت -- ان يسم كل مقتول بين يدي تلى في
وقعتي الجمل وصفين بكونه ممن له شركة في دم عثمان فهو مباح الدم حلال القتل
حتى كأن الله اختص دم عثمان بحكم دون سائر المكلفين ومهما كانوا بانـه اذا قتل
فدماء الناس كلها هدر في سبيله فلا غرو فانه عند العامة ابن الله البكر كما كان عيسى
عند النصارى

(مقاديم الحرب و خواتيمها) ذكر الطبري ص ٢٠٤ سناً ينهي الى الزهري
في قصة ذكرها من خبر علي وطلحة و الزبير وعائشة في سيرهم الذي نحن في
ذكره في هذا الموضع قال وبلغ الخبر علياً يعني خبر السبعين الذين قتلوا
مع العبدى بالبصرة فاقبل يعني علياً في اثني عشر الفاً فقدم البصرة وجعل يقول
بالهف نفسي على ربيعه ربيعة السامعة المطيعه

سنتها كانت بها الوقيعه

فلما توا قفوا خرج علي على فرسه فدعا الزبير فتوافقا فقال علي للزبير ما جاء
بك قال انت ولا اراك لهذا الامر اهلا ولا اولى به منا فقال علي لست له اهلا بعد عثمان
قد كننا نعدك من بنى عبد المطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء ففرق بيننا وبينك وعظم

عليه اشياء فذكر ان النبي (ص) مر عليهما فقال لعلي ما يقول ابن عمك ليقاتلنك و هو لك ظالم فانصرف عنه الزبير و قال فاني لا اقاتلك فرجع الى ابنه عبدالله فقال ما لي في هذه الحرب بصيرة فقال له ابنه انك قد خرجت على بصيرة ولكنك رأيت رايات ابن ابي طالب وعرفت ان تحتها الموت فجبنت فا حفظه حتى ارعد و غضب و قال ويحك اني قد حلفت له الا اقاتله فقال له ابنه كفر عن يمينك بعق غلامك سرجس فاعتقه و قام في الصف معهم و كان على قال المزير انطلب مني دم عثمان وانت قتلت سلط الله على اشدنا عليه اليوم ما يكره

و قال علي يا طلحة جئت بعرس رسول الله (ص) تقاتل بها وخبأت عرسك في البيت اما بايعتني قال بايعتك وعلى عنقي اللج فقال علي لاصحابه ايكم يعرض عليهم هذا المصحف وما فيه فان قطعت يده اخذه بيده الاخرى و ان قطعت اخذه باسنانه قال فتى شاب انا فطاف على اصحابه يعرض ذلك عليهم فلم يقبله الا ذلك الفتى فقال له على اعرض عليهم هذا و قل هو بيننا و بينكم من اوله الى آخره والله في دماءنا و دماءكم فحمل الفتى و في يده المصحف فقطعت يده فاخذه باسنانه حتى قتل فقال على قد طاب لكم الضراب فقا تلوهم فقتل يومئذ سبعون رجلا منهم كلهم يأخذ بخطام الجمل فلما عقر الجمل وهزم الناس اصاب طلحة رمية فقتلته فيزعمون ان مروان بن الحكم رماه

و قد كان ابن الزبير اخذ بخطام جمل عائشة فقالت من هذا فاخبرها فقالت وانكل اسماء فجرح فالقى نفسه في الجرحى فاستخرج فبرأ من جراحته واحتمل محمد بن ابي بكر عائشة فضرب عليها فسطاطاً فوقف على عليها فقال لها استفرزت الناس وقد فزوا فألبت بينهم حتى قتل بعضهم بعضا في كلام كثير فقالت عائشة يا ابن ابي طالب ملكك فاسجح نعم ما ابلت قومك اليوم فسرحتها على وارسل معها جماعة من رجال و نساء و جهزها و امر لها بائني عشر الفاً من المال - اه -

و ذكر الطبري في سياق ما تقدم سنداً انها الى قرة بن الحارث غن جون بن قتادة قال قرة بن الحارث كنت مع الاحنف بن قيس و كان جون بن قتادة ابن عمي مع الزبير بن العوام فحدثني جون بن قتادة قال كنت مع الزبير فجاء فارس يسير و

كانوا يسلمون على الزبير بالامرة فقال السلام عليك ايها الامير قال و عليك السلام
قال هؤلاء القوم قد اتوا مكان كذا وكذا فلم ارقوما ارث سلاحاً ولا اقل عدداً ولا ارب
قلوبا من قوم اتوك ثم انصرف قال ثم جاء فارس فقال السلام عليك ايها الامير فقال و
عليك السلام قال جاء القوم حتى اتوا مكان كذا وكذا فسمعوا بما جمع الله عز وجل
لكم من العدد والعدة والجند فقذف الله في قلوبهم الرعب فولوا مدبرين فقال الزبير
ايها عنك الآن فوالله لو لم يجد ابن ابي طالب الا العرفج لدب الينا فيه ثم انصرف ثم
جاء فارس وقد كادت الخيول ان تخرج من الرهيج فقال السلام عليك ايها الامير قال و
عليك السلام قال هؤلاء القوم قد اتوك فلقيت عماراً فقلت له وقال لي فقال الزبير انه
ليس فيهم فقال بلى والله انه لفيهم قال والله ما جعله الله فيهم فقال والله لقد جعله الله
فيهم قال والله ما جعله الله فيهم فلما رأى الرجل يخالفه قال لبعض اهله اركب فانظر
احق ما يقول فركب معه فانطلقا وانا انظر اليهما حتى وقفا في جانب الخيل قليلا ثم
رجعا الينا فقال الزبير لصاحبه ما عندك قال صدق الرجل قال الزبير يا جدد انفاء
اوريا قطع ظهرا ثم اخذه افكل فجعل السلاح ينتفض فقال جون نكلتني امي هذا الذي
كنت اريد ان اموت معه او اعيش معه والذي نفسي بيده ما اخذ هذا ما ارى الا لشيء
قد سمعه اورآه من رسول الله (ص) فلما تشاغل الناس انصرف فجلس على دابته ثم
ذهب فانصرف جون فجلس على دابته فلحق بالاحنف

وذكر الطبري في سياق ما سبق سنداً ينهي الى عمار بن معارية الدهني حتى
من احمس بجيلة قال اخذ علي مصحفاً يوم الجمل فطاف به في اصحابه و قال من
ياخذ هذا المصحف يدعوه الى ما فيه و هو مقتول فقام اليه فتى من اهل الكوفة عليه
قباء ايض محشو فقال انا فاعرض عنه ثم قال من ياخذ هذا المصحف يدعوه الى
ما فيه و هو مقتول فقال الفتى انا فاعرض عنه ثم قال من ياخذ هذا المصحف يدعوه
الى ما فيه و هو مقتول فقال الفتى انا فدفعه اليه فدعاهم فقطعوا يده اليمنى فاخذه
بيده اليسرى فدعاهم فقطعوا يده اليسرى فاخذه بصدره والدماء تسيل على قبائه
فقتل رضى الله عنه فقال علي الآن حل قتا لهم فقال ام الفتى بعد ذلك تريه
لاهم ان مسلما دعاهم يتلو كتاب الله لا يخشاهم

وامهم قائمة تراهم يا تمرون النى لانتهاهم

قد خضبت من علق لجا هم

وذكر المسعودى فى - ج - ٢ ص ٨ و ما بعدها من موجه . . قال فساروا حتى
نزّلوا الموضع المعروف بالزاوية فضلى اربع ركعات و عفر خديسه على التربة وقد
خالط ذلك دموعه ثم رفع يديه يدعو اللهم رب السموات و ما اظلت والارضين و ما
اقلت و رب العرش العظيم هذه البصرة اسألك من خيرها و اعوذ بك من شرها اللهم
انزلنا فيها خير منزل و انت خير المنزلين اللهم هؤلاء القوم قد خلعوا طاعتى و بغوا على
و نكثوا بيعتى اللهم احقن دماء المسلمين

و بعث اليهم من يناشدهم الله فى الدعاء وقال علام يقاتلونى و ابوا الا الحرب
فبعث رجلا من اصحابه يقال له مسلم معه مصحف يدعو الى الله فرموه بسهم فقتلوه فحمل
الى على وقالت امه (نظير ما ذكره الطبرى من الشعر) و امر على رضى الله عنه ان
يضافوهم ولا يطعنوهم برمح حتى جاء عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعى من الميمنة
باخ له مقتول وجاء قوم من الميسرة برجل قد رمى بسهم فقتل فقال على اللهم اشهد -
واعذروا الى القوم -

ثم قام عمار بن ياسر بين الصفين فقال ايها الناس ما انصفتم نبيكم حيث كففتهم
عتقاء تلك الخدور و ابرزتم عقيلته للسيوف و عائشة على جمل فى هودج فدنا عمار من
موضعها فنادى الى ماذا تدعيننى قالت الى الطلب بدم عثمان فقال قتل الله فى هذا
اليوم الباغى و الطالب بغير الحق ثم قال ايها الناس انكم لتعلمون اينما المعالىء فى قتل
عثمان ثم انشأ يقول وقد رشقوه بالنبل

فمنك البكاء و منك العويل و منك الرياح و منك المطر

و انت امرت بقتل الامام و قاتله عندنا من امر

و تواتر عليه الرمي و اتصل فحرك فرسه و زال عن موضعه فـ قال ماذا تنتظر
يا امير المؤمنين و ليس لك عند القوم الا الحرب فقام على رضى الله عنه فقال ايها الناس
اذا هزمتهم فلا تجهزوا على جريح ولا تقتلوا اسيرا ولا تتبعوا موليا ولا تطلبوا
هدبرا ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل ولا تهتكوا سترا ولا تقربوا من اموالهم

الاما تجدونه في عسكرهم من سلاح او كراع او عبد او امة وما سوى ذلك فهو ميراث
لورثتهم على كتاب الله

و خرج على نفسه حاسراً على بغلة رسول الله (ص) لاسلاح عليه فنادى يازبير
اخرج الى فخرج شاكا في سلاحه فقيل لعائشة فقالت و احرباه فقيل لها ان علياً حاسر
فاطمات واعتنق كل واحد منهما صاحبه فقال له علي ويحك يازبير ما الذي اخرجك
قال دم عثمان قال قتل الله اولانا بدم عثمان اما تذكر يوم لقيت رسول الله (ص) في بني
بياضة وهوراكب حماره فضحك الي رسول الله وضحكت انت معه فقلت انت يا رسول
الله ما يدع علي زهوه فقال لك ليس به زهو اتجبه يا زبير فقلت اني والله لاحبه فقال
لك انك والله ستقاتله وانت له ظالم فقال الزبير استغفر الله لو ذكرتها ما خرجت فقال
يا زبير ارجع فقال وكيف ارجع الآن و قد التقت حلقتا البطان هذا والله العار
الذي لا يغسل فقال يا زبير ارجع بالعار قبل ان تجمع العار والنار فرجع الزبير
و هو يقول

اخترت عاراً على نار مؤججة	ما انت يقوم لها خلق من الطين
نادى علي بامر لست اجهله	عار لعمر ك في الدنيا وفي الدين
فقلت حسبك من عدل ابا حسن	فبعض هذا الذي قد قلت يكفيني

فقال ابنه عبد الله ابن تدعنا فقال يا بني اذكرني ابو حسن بامر كنت قد انسيته
فقال لا والله ولكنك فررت من سيوف بني عبد المطلب فانها طوال حداد تحملها فتية
انجاد قال لا ولكنني ذكرت ما انسانيه الدهر فاخترت العار على النار ابا الجبن تعيرني
لا اباك ثم امال سنانهم وشد في الميمنة فقال علي افرجوا له فقد هاجوه ثم رجع فشد في
الميسرة ثم رجع فشد في القلب ثم عاد الى ابنه فقال اي فعل هذا جبان ثم مضى منصرفاً
حتى اتى و ادى السباع والاحنف بن قيس معتزل في قومه من بني تميم فأتاه آت فقال
له هذا الزبير مار فقال ما اصنع بالزبير وقد جمع بين فئتين عظيمتين من الناس يقتل
بعضهم بعضاً و هو مار الى منزله سالماً فلحقه نفر من بني تميم فسبقهم اليه عمرو بن
جرموز وقد نزل الزبير الى الصلاة فقال اتؤمنني او اؤمك فامه الزبير فقتله عمرو في
الصلاة

مارأت عائشة من على بعد سقوط جملها

الى ان يقول ولما سقط الجمل وقع الهودج جاء محمد بن ابي بكر فادخل
يده فقالت من انت قال اقرب الناس قرابة وابغضهم اليك انا محمد اخوك يقول لك
امير المؤمنين هل اصابك شئ، قالت ما اصابني الا سهم لم يضرني فاجاء على حتى
وقف عليها ف ضرب الهودج بقضيب وقال يا حميراء رسول الله امرك بهذا ، ألم يأمرك رسول
الله ان تقرى في بيتك والله ما انصفك الذين اخرجوك اذ صانوا عقائلهم وابرزوك وامر
اخاها محمداً فانزلها في دار صفية بنت الحارث بن ابي طلحة العبدى وهى ام طلحة
الطلحات الى ان يقول وجهازها على و اناها في اليوم الثانى ودخل عليها ومعه الحسن
والحسين وباقي اولاده واولاد اخوته وفتيان اهل من بنى هاشم وغيرهم من شيعته
من همدان فلما بصرت به النسوان صحن في وجهه وقلن يا قاتل الاحبة فقال لو كنت
قاتل الاحبة لقتلت من في هذا البيت و اشار الى بيت من تلك البيوت قد اختفى فيه
مروان بن الحكم و عبدالله بن الزبير و عبدالله بن عامر وغيرهم ف ضرب من كان
معه بايديهم على قوائم سيوفهم لما علموا من في البيت مخافة ان يخرجوا
فيقتالوهم

فقالت له عائشة بعد خطب طويل كان بينهما انى احب ان اقيم معك فاسير الى
قتال عدوك عند مسيرك فقال بل ارجع الى البيت الذى تركك فيه رسول الله (ص)
فسألت ان يؤمن ابن اختها عبدالله بن الزبيرو تكلم الحسن والحسين في مروان فامنه
وامن الوليد بن عقبة وولد عثمان وغيرهم من بنى امية وامن الناس جميعا وقد كان
نادى يوم الواقعة من القى سلاحه فهو آمن ومن دخل داره فهو آمن واشتد حزن
على على من قتل من ريعة قبل ورود البصرة وهم الذين قتلهم طلحة والزبير من
عبد القيس وغيرهم من ريعة - اه -

طلحة والزبير يخوفان الناس من على

وقال ابن ابى الحديد - ج (١) ص ٨٥ من شرحه - قالوا وخرج من اهل
البصرة شيخ صبيح الوجه نبيل عليه جبة وشي يحض الناس على الحرب ويقول

يا معشر الازد عليكم امكم	فانها صلاتكم وصومكم
والحرمة العظمى التي تعميكم	فاحضروها جدكم وحزمكم
لا يغلبن سم العدو سمكم	ان العدو ان علاكم رمكم
وخصكم بجوره وعمكم	لاتفضحوا اليوم فداكم قومكم

قال المدائني والواقدي وهذا الرجز يصدق الرواية ان الزبير وطلحة قاما في الناس فقالا ان علينا ان يظفر افناكم يا اهل البصرة فاحموا حقيقةكم فانه لا يبقى حرمة الا انتهكها ولا حريما الاهتكه ولا ذرية الاقتلها ولا ذرات خدر الاسياهم فسقاتلوا مقاتلة من يحمي عن حريمه ويختار الموت على الفضيحة يراها في اهله - اه -

وقال ايضاً (ج - ٢ - ص ٨١ من الشرح المذكور) خطب على عليه السلام لما تواقف الجمعان فقال لا تقاتلوا القوم حتى يبدوكم فانكم بحمد الله على حجة وكفاكم عنهم حتى يبدوكم حجة اخرى و اذا قاتلتموهم فلا تجهزوا على جريح و اذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبراً ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل و اذا وصلتكم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترها ولا تدخلوا داراً ولا تأخذوا من اموالهم شيئاً ولا تهيجوا امرأة باذى و ان شتمن اعراضكم و سببن امرائكم و صلحائكم فانهن ضعاف القول والافس والعقول لقد كننا نؤمر بالكف عنهن و انهن لمشركات و ان كان الرجل ليتناول المرأة بالهراوة والجريدة فيعير بها وعقبه من بعده - اه -

وقال ايضاً (ج - ٢ - ص ٤٣٠ و ص ٤٣١ من الشرح المذكور - وروى ابو مخنف قال لما تراخف الناس يوم الجمل والتقوا قال علي (ع) لاصحابه لا يرمين رجل منكم بسهم ولا يطعن احدكم فيهم برمح حتى احدث اليكم وحتى يبدوكم بالقتال وبالقتل فرمى اصحاب الجمل عسكر علي (ع) بالنبيل رمياً شديداً متتابعاً فضج اليه اصحابه وقالوا عقرتنا سها مهم يا امير المؤمنين وجيء برجل اليه و انه لفي فسطاط له صغير فقيل له هذا فلان قد قتل فقال اللهم اشهد ثم قال اعذروا الى القوم فاتى برجل آخر فقيل و هذا قد قتل فقال اللهم اشهد اعذروا الى القوم ثم اقبل عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي و هو من اصحاب رسول الله (ص) يحمل اخاه عبد الرحمن بن بديل قد اصابه سهم فقتله فوضعه بين يدي علي (ع) و قال يا امير المؤمنين هذا اخي قد

قتل فعند ذلك استرجع على - الى ان يقول - ثم رفع مصحفاً بيده فقال من يأخذ هذا المصحف فيدعوهم الى ما فيه وله الجنة فقام غلام شاب اسمه مسلم عليه قباء ابيض فقال انا آخذه فنظر اليه على و قال يا فتى ان اخذته فان يدك اليمنى تقطع فتأخذه بيدك اليسرى فتقطع ثم تضرب بالسيف حتى تقتل فقال الغلام لا صبر لي على ذلك فنادى على ثانية فقام الغلام واعاد عليه القول و اعاد الغلام القول مراراً حتى قال الغلام انا آخذه و هذا الذى ذكرت فى الله قليل فاخذه وانطلق فلما خالطهم ناداهم هذا كتاب الله يئنا و يئناكم فضربه رجل فقطع يده اليمنى فتناوله باليسرى فضربه اخرى فقطع اليسرى فاحتضنه فزروه با سيافهم حتى قتل فقالت ام ذريح العبدية فى ذلك

يا رب ان مسلماً اتاهم	بمصحف ارسله مولاهم
للعادل والايمان قد دعاهم	يتلو كتاب الله لا يخشاهم
فخضبوا من دمه ظباهم	وامهم واقفة تراهم
تأمرهم بالغي لا تنهاهم	

قال ابو مخنف فعند ذلك امر على (ع) ولده محمداً ان يحمل الراية فحمل و حمل معه الناس واستحرق القتل فى الفريقين وقامت الحرب على ساق قال فاما طلحة فان اهل الجمل لما تضعفوا قال مروان لا اطلب نار عثمان من طلحة بعد اليوم فانتحى له بسهم فاصاب ساقه فقطع اكحله فجعل الدم ينبض فاستدعى من مولى له بغلة فركبها و ادبر و قال لمولاه و يحك اما مكان اقدر فيه على النزول فقد قتلنى الدم فيقول له مولاه انج والا لحقك القوم فقال بالله ما رأيت مصرع شيخ اضيع من مصرعى هذا

و روى الكلبي قال كان العرق الذى اصابه السهم اذا امسكه طلحة بيده استمسك و اذا رفع يده عنه سال فقال طلحة هذا سهم ارسله الله تعالى وكان امر الله قدراً مقدوراً ما رأيت كاليوم دم قرشى اضيع منى قال وكان الحسن البصرى اذا سمع هذا و حكى له يقول . ذق عقق . قال ابو مخنف و حدثنا عبد الرحمن بن جندب عن ابيه جندب بن عبد الله قال مررت بطلحة و ان معه عصابة يقاتل بهم وقد فشت فيهم الجراح وكثرهم

الناس فرأيتهم جريحا والسيوف في يده و أصحابه يتصدعون عنه رجلا فرجلا و اثنين فائنين و انا اسمعه و هو يقول عباد الله الصبر الصبر فان بعد الصبر النصر والاجر فقلت له النجاء النجاء ثم كنتك امك فوالله ما اجرت ولا نصرت ولكنك وزرت و خسرت ثم صبحت باصحابه فاندعروا عنه ولو شئت انت اطعته لطعنته فقلت له اما والله لو شئت لجدلتك في هذا الصعيد فقال والله لهلكت هلاك الدنيا والآخرة اذن فقلت له والله لقد امسيت و ان دماك لبحال و انك لمن النادمين فانصرف ومعه ثلاثة نفر و ما درى كيف كان امره الا اني اعلم انه قد هلك

و روى المدائني قال لما ادبر طلحة و هو جريح يرتاد مكا نأ ينزله جعل يقول لمن يمر به من اصحاب علي (ع) انا طلحة من يجيرني يكررها قال فكأن الحسن البصري اذا ذكر ذلك يقول لقد كان في جوار عريض و قال ايضا - ج - ٢ - ص ٤٩٩ من شرحه المذكور و قال محمد بن اسحاق حدثني جعفر بن محمد عن ابن عباس قال بعثني على يوم الجمل الى طلحة والزبير و بعث معي بمصحف منشور و ان الريح لتصفق ورقه فقال لي قل لهما هذا كتاب الله بيننا و بينكم فما تريد ان فلم يكن لهما جواب الا ان قالوا نريد ما اراد كانهما بقولان المملك فرجعت الى علي فاخبرته

و قد روى قاضي القضاة في كتاب المغني عن وهب بن جرير قال قال رجل من اهل البصرة لطلحة والزبير ان لكما فضلا و صحبة فاخبراني عن مسيركما هذا و قتالكما اشبه امركما به رسول الله (ص) ام رأى رأيتما فاما طلحة فسكت وجعل ينكت في الارض و اما الزبير فقال و بحك حدثنا ان ههنا دراهم كثيرة فجننا لناخذ منها

و قال ايضا - ج ٣ ص ٢٩٣ من شرحه المذكور قال ابو مخنف فحدثنا الكلبي عن ابي صالح ان عليا (ع) لما نزل ذاقار في قلة من عسكره صعد الزبير منبر البصرة فقال الا الف فارس اسير بهم الى علي فابيتهم بيانا و اصبحه صباحا قبل ان ياتيهم المدد فلم يجبه احد فنزل واجما وقال هذه والله الفتنة التي كنا نحدث بها فقال له بعض مواليه رحمك الله يا ابا عبد الله تسميها فتنة ثم تقاتل فيها فقال و بحك والله اننا

لنصبر ثم لا نصبر فاسترجع المولى ثم خرج في الليل فاراً الى على فاخبره فقال اللهم
عليك به - اه -

كيف تجلى لك اجلاب القوم على على

الى هنا قد تجلى لك واضحاً اجلاب القوم على على كاجلابهم على عثمان و
تشدهم في خروجهم هذا واصرارهم على اثاره الفتنة و سفكهم للدماء من غير مبرر
حتى اوردتهم الله سبحانه موارد البوار والهلكة واصبحوا مورد المثل المشهور رب
حافر على حنقه بظلفه وقد تميزت من هذه النقول التي سردناها لك نموذجاً عما
طوينا ذكره كيف خشن القوم قلوب اهل البصرة على على بانه ان ظفركم افنساكم
واتهك حرمتكم و هتك حريمكم و قتل ذريبتكم و سبي نسوتكم و لذلك تراهم
دافعوا عن نفوسهم و اهلبيهم دفاع مستميت لا يرى وجه حيلة للخروج من هذا المأزق
الخرج الا الموت فحسب ، وقول الزبير لبعض مواليه انا لنصبر ثم لا نصبر ، وابائهم -
حينما بعث اليهم على من يناشدهم الله في الدماء - الا الحرب و الضرب ، و اعذاره
اليهم مرات وكرات ، رموا اصحابه بالسهم حتى كادوا يعقرونها بها فامرهم بالصبر
و قتلوا من اصحابه بعد ذلك رجلاً فامرهم بالصبر و ثانياً فامرهم بالصبر و ثالثاً وهو
اخو عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي حتى ختم القضية ببعثة ذلك الشاب حاملاً
لكتاب الله يدعوهم اليه فقطعوه اربا اربا ، و قوله لا صحابه لا يرهبون رجل منكم
بسهم ولا يظعن احدكم فيهم برمح حتى احدث اليكم و حتى يبدؤكم بالقتال ،
و انهم اذا غلبوا لا يجهزوا على جريح ولا يتبعوا مدبراً ولا يكشفوا عورة ولا يمثلوا
بقتيل ولا يهيجوا امرأة ولا يأخذوا من اموالهم شيئاً الى غير ذلك ولا يصح لنا
ان نعيد التعبير الذي قرره المؤرخون بشتى الوجوه وكثرة النقول بعدما بسطنا
وجه القول في ذلك كما رأيت

كذب الخضرى في نقوله

فما ذكره الخضرى من ارسال على (ع) القعقاع ابن عمرو للسفارة بينه وبين
اصحاب الجمل في اصلاح الامر فاشرف طلحة والزبير وعائشة على الصلح فاعجب علياً

ذلك الا ان ابن السوداء واتباعه لم يعجبهم هذا الامر في نفوسهم فقاموا في الغلس و
 وضعوا السلاح في عسكر اهل البصرة فسأل طلحة والزبير ماهذا قالوا طرقتنا اهل
 الكوفة ليلا فقالا قد علمنا ان علياً غير منته حتى يسفك الدماء ويستحل الحرمه وانه لن
 يطاوعنا وان علياً سأل عن الخبر وكان السبأيون قد وضعوا رجلاً قريباً منه يخبره بما
 يريدون فقال له ما فجئنا الا وقوم منهم يبتوننا فرددناهم من حيث جاؤا فوجدنا القوم على
 رجل فركبونا - كلام سخيّف مزحّف لاثاره في التاريخ الامن طريق السري عن شعيب
 عن سيف وقد بينا لك مراراً شذوذ هذا الرجل و تكذيب كافة المؤرخين له كما
 رأيت عياناً ، وانه كذابة يرتجل الاحاديث على طبق ما يروم تسديده وتشييده مضافاً الى
 انه كيف يصح في اناس بنوا دعوتهم هذه على الغدر والختل وسفك الدماء من دون مبرر
 ان يدعى في حقهم انهم جاؤا لاصلاح امر الامة والاخذ بشار الخليفة و احياء سنة القرآن
 واحكام الاسلام ، فقد اسبقناك بالشواهد المستفيضة اجلاب نفس عائشة وطلحة والزبير على
 عثمان حتى قتل ، واقدامهم على شهادة الزور التي شهد عليها التاريخ بها وانها اول شهادة زور
 في الاسلام في قضية ماء الحوآب ، واعطاهما العهد الميثاق باشد ما يكون لابن حنيف
 وغدرهما بعد ذلك و ايقاعهما به ايقاعاً وحشياً من ضربه ضرب الموت وتنف شعراحيته
 واشغار عينيه وحاجبيه واصرارهما مع صاحبتيهما على قتله لولا تهديده لهم باخيه سهل
 وقتلها السيابجة ظلماً وصبراً من غير مبرر ولا مكفر حتى عد عليهما التاريخ ذلك الغدر
 وهذا القتل من اول غدر وقتل حدث في الاسلام والمسلمين منهما الى غير ذلك مما تقدم في هذا
 القريب وقبله بقليل

فان من يكون هذا شأنه لا يرجى فيه اقل خير فضلاً عن هذا الحديث الجرار يقال
 في حقه واكن الذي يهون الخطب انه من الخضرى عن استاذ السرى عن شعيب
 عن سيف وليت شعري اين كان على عن جيشه حتى لا يكون يدري بما يحدث منه
 خصوصاً مثل هذا الحدث المهم وهو ايقاع جيش بجيش ثم يستفسر الحالقة من رجل
 قريب منه نعم هذا الاستعجاب يهون على الملتفت اذا وجد مثاره نثره متهوس يعد
 كل من سوى على سبأياً حتى الحسن والحسين اذ لهما هوى باييهما هو لا يعتبر ملاكاً للسبأية غير
 هذا الحب للرجل الموماً اليه فانك اذا فتشت كتابه لا تكاد تراه يذكر شيعة على مرة بهذه

السمعة ونظائرها بل جاء السبائية وفعل السبائوت مثلا لا يعرف غير هذين اللفظين شعاراً
لحوارى على وهو يعتبر نفسه قد بلغت بهذا التعبير عن شيعة على ما يريد من التشفى
والانتقام ولا يدري ان حديثه مع الشيعة حديث الذبابة مع النحلة حين قالت لها تماسكى
ايها النحلة فاني اريد ان اطير فقالت لها النحلة يا هذه انا لم نك نعلم بخبرك بادئاً حتى
نستعد له اخيراً

صفيين

كما ان للعلوم تميزاً بالموضوعات او الغايات هكذا لكل موضوع تميز
عن الموضوع الآخر بجهة من جهات الحيثيات والاعتبارات بها يمتاز عن قبيله
ويتصدر للبحث عن عارضه ومحموله ، فكما لا يصح ان يبحث في الفقه عن ان الامر
هل يفيد الوجوب او الاستحباب او الاعم منهما لخروج مثل هذا البحث عن موضوع
علم الفقه وغايته كذلك لا يصح ان يبحث عن موضوع الفاعل مثلاً بما يخص
المبتدأ والخبر او العطف والبدل لتنافي الاعتبارات المأخوذة في كلا الطرفين من
هذه الموضوعات

فاذا اراد الباحث ان يستعرض ملكين من ملوك الدنيا ويقس احدهما على
الآخر فلا بد ان يستهدف بهذه المقايسة جهة تصحح له التجوال حول هذا المقيس و
المقيس عليه فيستهدف مثلاً جهة الحزم والعزم والمثانة والبسالة والتيقظ لأمور المملكة
ثم بعد ذلك يجيء مفاضلا بين دينك الرجلين بما يخص تلك الحيثية فلا يصح له بعد
ان يحكم احدهما بفتوة الآخر ونجدته ان يقول ولكن هذا المحكوم انصف من ذاك
واعطف واقرب لمقررات الشرع والصق بالدين والمذهب لان استدراكه هذا ليس في
محله اصلاً وانما هو طرفة عن موضوع البحث الى موضوع آخر

ويجىء الباحث مفاضلاً ما بين سلمان وابى سفيان فيقال له ترك هذا الموضوع على اجماله
واهماله وتصديرك اياه للبحث مع هذا الاجمال غير صحيح اذ ليس لمحمول لا تكن هدف
مشخص تستهدفه وتتبرى نحوه بل لا بد لك ان تقول من ناحية النسب والمعروفية بين
الناس او من ناحية التحرك والتصرف ومزاولة الامور وتجربك العواطف وتشكيل

الاحزاب واثارة الحميات والعصبيات ومن رديف هذه الامور ومن ناحية الصحبة والتدين
بدين الاسلام والانضواء تحت راية الايمان والعمل بمقررات الشرع والعلم بموازين
الشرعية من سنة وكتاب والقرب الى الله والرسول وما يمت الى هذه الصفات التي مالاكها
التأله والتدين

- ولم - لا بد لك ان تقول هذا الذي بيناه - لان كل ناحية من هذه النواحي تستدعي
بحثاً ربما عاكس الناحية الاخرى معاكسة لالتقى على حد ، فابوسفيان من ناحية نسبه
المكشوف للناس ومعروفيته بينهم وتحركه وتصرفه وقدرته على الهاب الفتن واخماد
نواير الاحن واضراب ذلك لا يصح لاي احد ان يجعل طرف قياسه سلفان ، ومن ناحية
الورع والايمان والعلم والعمل والقرب من الله والرسول وكما يمت الى عالم التأله
والتدين لا يصح ان يتصور طرفاً لسلمان حتى يقاس عليه بل بينهما من المعاكسة ما بين
الوجود والعدم والخير والشر والمتأله المحض والمادى البحت ولا اظن احداً من افراد
المسلمين يستطيع ان يرد على مقالتي هذه الا اذا كان مكابراً والمكابرة بما ينكر الضروري
ولا يبالي في هذه الوقاحة فلا كلام لنا معه

وقد يقابل الباحث بين على ومعاوية فيسئل عن الهدف الذي توجه اليه في هذه
المقابلة فاما ان يكون استهدف نسب الآباء والامهات او ادب الافعال الصادرة عن
نفس الشخص بالارادة والاختيار من شتى مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب التي يـزنها
النوع بميزان عقلائه والبائس او حسن سياسة للسرعية و ادارة لامور الدولة
وتيقظ في المطالب وصرامة في الحكم ومثانة في العزم والحزم ونفاذ في البصيرة
والرأى وهذا الامر بنفسه قد يلاحظ فيه حرية مطلقة السراح وقد يقيد بدين وورع و
شرف وناموس

او مرحلة ورع وتقوى وتصلب في الايمان ومزيد خشية من الله او سابقة في امر
خاص كمرحلة الاسلام والعلم باحكامه والاعتقاد بنواميسه والعمل على طبق مقرراته و
نصرة الصادع به وشدازره وتقوية امره ومتابعته في الاعتقاد والعلم والعمل والنزول
على رغبة الله ورغبته وشدة التحري لمظان خيراته وقرباته والتجافي عن محرمانه و
مكروهاته وخلاف اخلاقياته والقيام بشؤون ذلك قياماً لا مزيد فيه لمستزيد

عامة هذه النواحي يجب ان يتفطن لها الباحث عندما يريد ان يحكم لاحد الطرفين
من على ومعاوية على الآخر ويتنبه لدقائق حيثياتها و فذلكة اعتباراتها حتى يتسنى له
البحث الصريح المطمئن غير المضطرب وحتى يأمن غائلة الوقوع في الغلط الفاحش والعثار
الذي لا مقييل له

والخضري مما هان عليه في محاضراته التي كتبها حول الامم الاسلاميه ان يكتب
غير ملاحظ لموضوع ولا محمول ولا حيثية ولا دين ولا الحاد ولا ميزان شرعي او عرفي
ولما توجه الشرائع عند التكلم على ما يخصها والذي لاتماس بينه وبينها ، وفي كل
هذه الحجابات يقول متشبيها ويحكم بلايينة تناسب الدعوى ولا يملك ميزاناً يزن به
الحوادث وان الميزان الشرعي في خصوص هذه الملة هل يساعد على ان يتحرك الرجل
بهذه الحركة اوان يقوم هذا المقام اولا

ونحن قد بينا في غضون ابحاثنا السابقة كثيراً من زلاته وعثراته وخروجه
عما يقتضيه ناموس البحث الفني بالنسبة الى الموضوعات المتشعبة وشرحنا حقيقة حال
الرجل وانه لا يملك سوى شئ من التتبع لكلمات الكتبة والمؤرخين وانبوبة مبرية
وكاغذ تحرير وجهل كثير يتلاعب به تلاعب الموج بالطوافي القليلة الخطر في بحر
عريض عميق ونحن لانريد بانتقاصه هذا ان نندفع عليه بنخوتنا الطائفيه أندفاعه علينا
جزاء وفاقا وان صح لنا ذلك الا ان ميادين البحث تأنف لصاحبها ان ينازل فيها السبايين
الفحاشين بل نحب ان نوفيهم بعض ما يجب علينا من شرح حاله بتعبير لسان مقالنا و
لسان مقاله فقد اوفقناك على الشئ الكثير من نقاط جهله ومسخره للحقائق الشرعية
والتاريخية عمداً او جهلاً من دون مبرر تتعقله في حقه الا كونه سنياً وعلى شاخص مهم لفرقة
تناضل دونه وتفضله على كافة المسلمين ما سوى محمد (ص)

ان كان التشيع ذنباً فما ذنب علي

فان العداء ان يكن له حظ من عقلائية فهو بينه وبين الشيعة لا بينه وبين
علي وما ذنب علي في اعتقاد الناس به ولو كان اعتقاد كفرو الحاد فكان من الواجب عليه
و ان كان سنياً ان لا يغمط هذا البطل المهيّب حقه تعنتاً و لجة لاجة بل يوفيه حقه

كملا ثم بعد ذلك يحمل على الشيعة والشيعة بما يستطيع ثم هم مختارون في الكفاح
عن انفسهم وتشديد مبادئهم بعدما يملكون اذمة واقلاماً واطلاعا كما يملك خصومهم
ردفاً من ذلك

ويجل الشيعة عن ان يكون مثيراً لهذا الحزب والاعتصاب ومبتدئاً بالتحامل
والعداء بالنسبة الى اناس يشاركونه في المبدأ والعقيدة ولكن حريته ابتله ان يصيخ
تحت كلاكل الباطل نزولا على رغبة الخصم فان الاعتصام السنن الجاهل هو الذي
انار حمية الجر العاقل وجعله يتدفع شعاراً يمتاز به عن خصمه حينما شاهد اجلابه
على الحق بالباطل الصريح في وقعات السقيفة والشورى وقضايا عائشة وصاحبيها ومعاوية
وابالسته من عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزيد بن ابيه ، واصراراه على تصحيح ما
صدر عن هؤلاء وتحطيم على في قبالة ذلك كله واضعافه مما امر عليك شيئاً من شرحه و
تفصيله .

وكيف يسوغ لمن الزمه الله سبحانه ان يتعرف بحقائق الاشياء ببركة عقله ونبله
وتصرفه بحسه ونفسه ان يتسلم الباطل الذي كشفه العيان والبرهان مجازاة للمبطل
واتفاقاً معه وجلباً لمرضاته ونزولاً على رغباته وسكوتا عن غشه وتدليسه حتى لا يتأثر
بالثورة عليه والتغيير في وجهه ولا يرضى السنن من الشيعة الا ان يسالهم على كل ما
يريد منه وحتى تأليه جمل عائشة وهيئات ان يقر له الشيعة بصحة خلافة افضل مشايخه
او اهليته للخلافة مادام يجد له مكرضا في البحث يتناول فيه العقل والنقل وسائر وسائل
الفن كما انه لم يخضع بالعبودية لله سبحانه الا بعد ان ضايقه البرهان القاطع على ذلك
فسلم اذ لا يجد محيصا عن التسليم والحق في كل تسليم ان يكون بعد بدل الجد واستقصاء
مراحل الجهد والافذل انخذال من حيث لا موجب ولا مبرر لاشرا ولا عرفا ولا عقلا
اللهم الا ان يتنازل الانسان عن حقه الخاص تكريماً وتفضلاً وهذا خارج عن جهة البحث
الذي بايدبنا فعلا .

ونحن الآن نتكلم في عامة الجهات التي ذكرناها مما يصلح تصويره للمقايسة بين
على ومعاية .

جهة النسب بين على ومعاوية

فنعول اما من جهة النسب فقد يشترك اثنان في اب وام وينفردان بعد التحيز والتميز الى جهتين متفاوتتين بقدر العقلاء احديهما ويحتقرون الاخرى حسبما اخذتا في طريقهما من روية سالحة في بعض وطالحة في اخرى ثم تأتى سلاسل اعقابهما كلا على روية سلفه الذى اولده وبهذا الزاد زوده فتراهما وهما الواحد في الاصل الذى لا يحتمل الاحكاما واحداً من رفعة وضعة قد جاء آرفيعا ووضيعا وشريفا وسخيفا ومعرفة ونكرة وخطيرا في الانظار وحقيراً عند اولى الاعتبار

وهذا الامر الذى صورناه ليس مجرد تصور بحث يصححه المنطق ويعتبره بل له فى بحبوحة الخارج مصاديق متعددة ومنها قضية بنى هاشم وبنى امية فان من لاحظهم واقعية بنى هاشم فى الانظار وقابلها بموقعية بنى امية وخصوصاً فى عصر تجلى الانساب والاحساب عند الناس وذلك فى دور الجاهلية عرف ان بنى هاشم فى انظار الناس محترمون بمئاته ومعززون بكرامة وان هذه الموقعية بنفسها ليست لبنى امية حتما ، واما المقايسة بين بنى هاشم و بنى امية بعد ان جاء الاسلام فخضع امية لهاشم فى دور وانعكس الامر فى دور وعلى هذا التبادل حسب سنوح الفرص التى تأخذ بضبع بعض وتوهن قوى الآخر فلاميزان لها اذعاد مبناهما على الاعتبار الواهية حتى صح للاموى ان يفاخر الهاشمى بان ابى يزيد بن معاوية وهو خليفة ابن خليفة ابو خليفة وابوك جعفر الصادق مثالا ليس بخليفة ولا ابن خليفة ولا ابا خليفة وعلى هذا المنوال من الاعتبار الذى راج فى بنى الانسان حتى رفع الحمال الى عروش اهل العز والكمال ووضع هؤلاء لاملاق مثالا الى اخس موضع واحقر موقع

فعلى ومعاوية وان كانا من اصل واحد الا انهما بعد ان انفردا الى هاشم واهية واسترسلت سلسلة كل منهما فذة عن الاخرى والتزم كل فريق بخلق يخصه فليسا با واحد من ناحية شرف الآباء والامهات و من راجع مدونات السير والتاريخ وما حفظته من تراث معنوى لبنى هاشم وامية عرف ان موقعية الهاشميين فوق موقعية بنى امية بكثير و عساك تقف على شئ من ذلك فيما بعد

الادب والاخلاق بين على ومعاوية

واما من ناحية الادب ومحاسن الشيم ومكارم الاخلاق فشتان ما بين على ومعاوية على لم ينسب له المؤرخ ولا كتب عنه قلم الباحث خلة لها قل مساس بمساوى الاخلاق ومعاوية شأن مثله ممن لا يعرف تالياً فاسداً في طريق شهواته ورغباته فيغدر ويمكر ويفجر ويغش ويدلس ويلبس ويصانع ويداهن ويرشى ويكذب كلما ضايقته دائرة الحق والخلق الصديق فعز عليه تنقيسها الا بواحدة مما سردناه . وبمثل هذا يعد اسوس من على ولا ريب ان السياسة اذا اصبحت معناها هو حفظ الشخص من مركزته و المشى بها آمنة مطمئنة ذات شأن وعنوان و لو كان بالسرقة والتلصص وغش المستنصيح وخيانة الامين وهتك الاعراض وسفك الدماء واغتصاب الاموال والمكر والخديعة والنزوع من كل عاطفة شريفة وخلق كريم وعادة محترمة وسيرة عقلانية وخطط وجدانية وموازين دينية - فمن اللازم ان يكون اظهر مصاديقها معاوية بن ابي سفيان و اول معاكس لها على ابن ابي طالب وحق لكتاب التجدد وعصر الاباحة والحرية المطلقتين ان يعتبروا علياً راجلاً في قبال سياسة معاوية بعدما شاهدوا سياسة عصر هم الحاضر المحدودة العمل بزعامة الاراء المثقفة عليها حسب ما يدعون او يدعى لها ومع هذا كيف تلتهم في طريقها الرطب واليابس والحيوان والانسان والجماد والنبات والاعراض والاموال والاديان والابدان وكافة الحقوق التي ترتبط بنشأة هذا العالم ولاتبالي التدمير والتخريب بكل وجه في حال ان سياسة معاوية بالنسبة اليها قاصرة جداً لقصور رجالها عن ادارتها في هثل هذا المدار الحديث

فليت شعري ماذا تكون سياسة على في هذا المجال ولكن من الشطط والغلط والخطب الكثير ايقاع القياس بين على ومعاوية في مثل هذه السياسات فانه نظير ايقاعه بين موسى وتشرشل وعيسى والهرتزل واضراب الطرفين من كل متعبد بمبدأ ديني تكتنفه الواجبات والمجرمات والعذاب والثواب والجنة والنار والوعد والوعيد والنواميس الوجدانية والعقلانية والعواطف البشرية من تعفف و تكرم وشهامة وكرامة وتورع وثبت وايمان وامانة وصدق وحسن خلق وادب وكريم حسب وصراحة في

لهجة و نصيحة في قول وصحة في عمل وسلامة في باطن وطهارة في ضمير وارحية في قلب ورقة في عاطفة الى غير ذلك من اداب الشرع والعرف والعقل والوجدان ومحاسن شيم بنى الانسان

واباحى مادی نفعی شهوانی حیوانی لا يعرف في طريق شهواته ورغباته ونزواته و مقتدراته ديناً ولا عرفاً ولا عقلاً ولا وجداناً ولا شرفاً ولا كبراً ولا ادباً ولا حسباً ولا اى لازم و مهما كانت موقعيته مادام حجر عثرة في سبيل منشوده ، ومعاوية كان في قبال على بهذه الصفة وعلى كان في قباله بكمال تلك المعاكسة

على يصر على ان يملك ولكن ليقيم الادد ويرفع العمد ويتم الحجة ويوضح المحجة ويسير بالاسلام كما يريد الله والرسول والسنة والكتاب حتى يكون له جامعة ذات وجدان وايمان تفعل الواجبات وتترك المحرمات وتاتمر بها وامر الله وتنتهي بنواهيها لاقرار فيها على ظالم ولا سكوت فيها عن حق مظلوم ولا نخوة فيها امتغطرس متجبر ولا غضاظة فيها على اقل الناس مالا ومنا لا ورجالا وعلى مثل هذه النوايا الصالحة والانفاس الطاهرة التي بها يعرف الانسان نفسه انه انسان وله مائز عن الذئاب والكلاب وسائر السباع الضارية ، وهذا هو المرام الذي يصحبه كل عاقل ويتمناه فلا يجده

ومعاوية يصر على ان يملك ولكن ليكون رئيساً وسيداً و زعيماً ذاملاً و هنال ورجال وخدم وخول وامر ونهى وليكسب من هذا النعيم حظاً لا اولاده واحفاده من يزيد القروود والقهود والخمور والفجور واللهو والعب . واما ان الاسلام فماذا يكون حاله والله يعبد اولا يعبد . والرسول يطاع اولا يطاع . وكيف يبيت الجائع وماذا يصنع المظلوم الى غير ذلك مما يقرره الاجتماعيون والدينيون فذلك بمعزل عن مقاصده الأساسية الاولى

يشهد لعل زهده المعروف و دينه الموصوف وتصافق الضرورات على حبه الخير في الناس بما يلائم ذوق التأله والاجتماع جميعاً ولعماوية عصارين البط المحشوة باللوز والسكر ومنح العصافير و بغلاته الشهب التي اثارته من نخوة عبدالله بن الزبير وادعائه الخلافة وتفانيه في حصول ذلك له

و اذا استطال الشئ ، فى كل من على ومعاوية ، قام بنفسه

وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

فلا معنى لاطراء على بسر ومحاسنه الجملة وانتقاص معاوية بمساوية الفائتة حد الاحصاء
على ان لنا فى المقام جولة ايضا

الدين بين على ومعاوية

و اما فى مرحلة الدين والورع وصحبة الرسول والعلم بشرائع الاحكام ومحاسن
الآداب وجوامع السنن والاخلاق والانتصار لله ورسوله والدفاع عن حياض الاسلام والمسلمين
فعدم ووجود بما تحت هذين اللفظين من معنى واقعى لادعائى
فان معاوية ان يكن مسلماً فبالاسم وعلى اظهر مصاديق التوحيد واعظم
افراد المسلمين بالامدافعة ولاغراق ، ومن العجائب ان يحيى الزمان بقرن عليا
بابنى هندو العاص وقد فعل وساعده على ذلك سمسرة الزندقة والاحاد والتحزب والتعصب
الذين لا يزنون الايمان والوجدان الاجزافا ومجانا

قول الخضرى فى حديث صفين

قال الخضرى فى سياق حديث صفين (ص ٦٠) ج ٢ - من محاضراته وكان
اهل الشام قد آلى رجالهم ان لا يمسوا النساء ولا يناموا على الفراش حتى يقتلوا قتلة عثمان و
من عرض دونهم بشىء او تفنى ارواحهم - اه -

نحن قد نصدق هذه الدعوى من الخضرى بالنسبة الى اهل الشام وانتصارهم
لدم عثمان ولكننا نؤاخذهم فى باعث هذه الروح فيهم فان ظهور عبارته يعطى ان مجرد
قتل عثمان بعث فيهم هذه العزيمة حتى يستاصلوا اخضراء قاتليه ومن عرض دونهم بشىء
وهذا باطل بالضرورة فان المناطق التى تسود عليها السيطرة العثمانية ان خليت وطبع
الجال معها لم تكن ليتسرب اليها خبر قتله الا على اجمال هذا الخبر اللهم الامن لهعلم
بالسياسات الحاضرة حينذاك واتصال بالمنابع التى يستقى منها خصوصيات الحوادث
المتعددة من عزل وتنصيب وتغيير وتبديل ونقض وابرار وعلى هذه المجرة سائر الحركات
والسكنات التى تعترى الدولة فى خارجها وداخلها واعدائها واصحابها الى غير ذلك

من شؤون السياسة خطيرها وحقيقتها ولا ريب ان مثل هذا الفرد قليل وحتى في الجوامع اليومية التي يسوقها الى مثل هذا التعرف تطلعها الى اوضاع العالم بدافع حضارتها المتصرفة واذهانها المتنورة نسبة ووفور المعدات التي تسهل لها استقاء ما تريد من اخبار العالم بعيدة وقريبه مثل الجرائد اليومية والمجلات الشهرية (والراديو واللاسلكي) وسائر النوع لا يبلغ عنده من اوضاع حاضره واخبار عالمه الا النزر القليل المنحشو بالترهات والاكاذيب لتراعى روايتها واطافة كل منهم شيئاً من عند نفسه وهذه الحالة التي نغير عنها مما نشاهدها باعيننا ونلمسها بحواسنا مباشرة

فليت شعري اذا كان الوضع في قرنه العشرين البالغ حد الاعجاز في نظرائه بهذه الصورة التي عرضناها فيا ترى ماذا يكون الوضع قبل ثلاثة عشر قرناً وخصوصاً في مجامع الشام التي يعبت معاوية في عقائدها عبث الصبيان بالتراب لا يهمهم من امر ذلك شأن فان الا لوف التي يسكتها عمرو بن العاص او معاوية بن ابي سفيان عندما اضطربت لقتل عمار وهو مع علي لقول النبي (ص) في حقه تقتلك الفئة الباغية بأن الذي قتله علي لانه هو الذي عرضه للمنية باستصحابه له في ميادين الحروب وساحات القتال جدبيرة بان لا تستعصى على من يرومها باى رغبة يرغب واى طلبه يريد اذنت فمما لا شك فيه ان باعث ذلك الحماس فيهم هو معاوية بعد قتل عثمان لا قبله و ليس هو اقل في الهاب نار الفتنة و خصوصاً في الشام على علي من عماشة في العراق مع علم كثير من كبرائه و عقلائه انها مأمورة بالجلوس في قرار بيتها شأن عامة النساء و بالاخص هي لانها حرمة رجل عظيم يجب اكرامه واحترامه وصون حريمه اكثر من اللازم وأنها من اهم المجليين على عثمان والداعين الى قتله و مع هذا لم يمنعها الوضع ان تتركب جملها وتخطط المراحل والمجاهل و تشير من نخوة الناس لعلمها بهم انهم سذج بالغاية التي تريد منهم ولذلك تداكوا على هودجها وقتلوا تفتيلاً لا يدري ما مغزاه وماوراه

ولو كانوا عقلاء كما ينبغي و عندهم مبلغ من العلم يحوطون به انفسهم من الضلال والضياع لما ارضخوا نفوسهم و نفائسهم و اموالهم و رجالهم بالصورة التي تجلت بهم شارعة اذ لم يكونوا يجدون لهم مبرراً عقلائياً في هذا التفاني المزعج فان

عائشة وطلحة والزبير لم يكونوا في ضيق من عدو يترصدهم لاجل ان يقضى عليهم او يسلبهم اموالهم ورجالهم و ما يحيط بهم و يحوطون به انفسهم بل كانوا معززين مكرمين محترمين معنوين نعم لم يكن ما املوه في مستقبل قتل عثمان بالصورة التي ارادوا و طلبوا من وقوع ازمة الامور بأيديهم كما كانت بيد عثمان و بنى امية و لهذا انتقضوا على خليفة الوقت و شادوا لهم بتلك الترهات جوامع و مجامع وان ماتوا دون بلوغ اقصاها و خبر هذا قدمر على معاوية من حين رجعت عائشة من طريقها عندما استفهمت بخلافة على الى مكة و عكست سيرتها في عثمان من الدعاء عليه الى الدعاء له و اظهار ظلامته وشهادته وتأثيرها التأثير التام بهذه الدعوة لبساطة المدعويين و هم في الحجاز و العراق لا لاعتقادهم بالخليفة والا كانوا اول راد عليها و انها متناقضة الاقوال والافعال بالامس تدعو عليه و اليوم تدعوه فما عدا مما بدا اذن فكيف يترك معاوية هذه الوسيلة الموصلة الى ما ينتجى من تأميره وتسويده خصوصاً و هو في قرار ابسط من قرار اخذت فيه عائشة قرارها و جمعت ثوارها ، بالطبع ان يبيت و يضحي يشقى وجوه النظر في تعظيم امر عثمان و قتله و قاتليه بما يزرع به اعظم عداء بين اهل الشام و من تصله دعوته و بين على و اتباع على بشبهة انهم قاتلوه مباشرة و هو شريكهم في ذلك و يستدل لهم على ذلك بامتناعه القطعي عن تسليمه من يريد منه ممن يسميه له و يسمه بانه من قتلة عثمان و هذا امر ضروري من على و من معاوية فان معاوية لا يقنع طبعاً من على بسؤال من باشر قتل عثمان من المجلبين عليه فان هذه المسألة لا تطفئ من اوار معاوية شيئاً اذ هو لا يريد قاتل عثمان فحسب ان صدق في هذه الارادة بل يريد من ورائه ان يكون خليفة عثمان وولى الامر من بعده بالبداهة فهو حتماً ان سأل علياً في مسألة الدم اولاً يسأله من يعرف بالشهامة والصرامة والزعامة حتى يكتسحهم عن طريقه كيلا يكونوا فيه حجر عثرة ثم بعد ذلك ان لم يدع عليه الشركة في دم عثمان يدعى عليه ان خلافته لم تكن بمشورة من المسلمين فليتنازل عنها و يدع الامر شورى بين اهله ثم اذا عادت القضية شورى عاد اول مشاغب عليه بالبداهة فلا تنعقد له بيعة و على لا يحضر الى هذه الاسئلة لعلمه باساسها الذي بنيت عليه والخضري نفسه

يعتبر ان الذي سهل على معاوية رفض خلافة علي و اتهمه بالاشترار في دم عثمان او على الاقل بحماية قاتليه كونه في مناطق الشام ومعاشرته لاهلها زمناً طويلاً ووجود القوة العظيمة هناك فجعل رفضه لبيعة علي و اتهمه بالاشترار في دم عثمان من نتائج تمر كزه في مكلف حصين ولولا هذا التمر كز لما رفض و لما اتهم و الواقع كذلك و هذا نص عبارته - و مثل تلك القوة العظيمة سهلت له ان يرفض بيعة علي و يتهمه بالاشترار في دم عثمان او على الاقل بحماية قاتليه -

قيام شيبث بن ربعي و بشير بن عمرو امام معاوية

و لقد اصاب شيبث بن ربعي محز الواقع في قيامه امام معاوية بعد قيام بشير بن عمرو الانصارى فان بشيراً لما دخل على معاوية من قبل علي قال له - يا معاوية ان الدنيا عنك زائلة و انك راجع الى الآخرة و ان الله محاسبك بعملك ومجازيك بما قدمت يداك و اني انشدك الله ان لا تفرق جماعة هذه الامة و تسفك دماءها - فقال له معاوية هلا اوصيت صاحبك بذلك - فقال - ان صاحبي ليس مثلك ان صاحبي احق البرية كلها بهذا الامر في الفضل والدين والسابقة في الاسلام والقراية من الرسول (ص) - قال فيقول ماذا - قال - يا مارك بطاعة الله واجابة ابن عمك الى ما يدعوك اليه من الحق فانه اسلم لك في دنياك و خير لك في عاقبة امرك - قال معاوية - ونطل دم عثمان لا والله لا افعل ذلك ابدا - فقام شيبث فقال - يا معاوية اني قد فهمت ما رددت ، انه والله لا يخفى علينا ما تغزو وما تطلب ، انك لم تجد شيئاً تستغوى به الناس وتستميل به اهوائهم و تستخلص به طاعتهم الا قولك قتل امامكم مظلوما فنحن نطلب بدمه فاستجاب لك سفهاء طغام وقد علمنا ان قد ابطأت عنه بالنصروا حببت له القتل لهذه المنزلة التي اصبحت تطلب ، ورب متمنى امر وطالبه يحول الله عز وجل دونه بقدرته وربما اوتي المتمنى امنيته وفوق امنيته ، والله مالك في واحدة منهما خير ، لكن اخطأت ما ترجو انك لشر العرب حالا في ذلك ، ولئن اصبحت ما تتمنى لا تصيبه حتى تستحل من ربك صلى النار ، فاتق الله يا معاوية ودع ما انت عليه ولا تنازع الامر اهله - اه -

الا ان الخضرى يجمع شيئاً فى مقالته هذه لتشده فيها لكنه هو الاحمق فان
عبارة - التمسك وارجوك و بالله عليك - انما تنجح فى رجل صلب الايمان يقدر هذه
العبارات المؤدية و اما معاوية الذى يحاول الزعامة المطلقة وغاية ما يتوسل به الى
درك ذلك هو هذا الشغب بادعاء الطلب بدم عثمان مع ما هو عليه من عتو و تجبر
و شيطنة و تلون فمن الغلط الواضح ان ترجى استمالته وسكوته عما يريد مذعناً و
مسلاً بمجرد قول التمسك و ارجوك و بالله عليك - فان هذه العبارة لتقال فى قبال
درهم يراد اسقاطه فلا تؤثر فى عاطفة من يقال له فكيف بها فى قبال معاوية ومطلوبه
خلافه كخلافه عثمان سعة و بسطة على ان شيئاً قد شهد مقالة بشير له وكلها استعطاف
و استرحام فلم تكن منه دون ان اثار من انايته فكيف يصح له ان يكرر تلك
الطلبات و الرغبات ، و الخضرى ينقل هذه المحاورات كلها ثم لا يقنع الا ان يخاطب
كل من اراد خطاب معاوية بـ التمسك و ارجوك و بالله عليك - ولكننا نعدله لجهله
و نقول له ان علماً لم يذهب عنه عتو معاوية و رويته فيما يروم من دنياه فانه ممارس
القوم صغيراً و كبيراً و عرف نفسياتهم كما هى عليه ، ولا يحتمل ان تؤثر على معاوية
هذه المحاورات و المفاوضات مادام مطمئح بصره ان يكون اميراً غير منازع او خليفة
مطلق السراح الا ان تشهير امره و كشفه لكافة الناس مما يراء واجباً عليه
اعذاراً و انذاراً وهذا بسديهي ولكن المغالطات الباردة حالت دون تسلمه
سريعاً

فلسفة الخضرى فى وقعة صفين

من دأب الخضرى عند سرد كل حادثة تاريخية ان يعقبها بفلسفة من كيسه
الخاص يشين بها وجه تلك الحادثة او يزبنه حسبما يؤدى اليه نظره الفلسفى كما
يزعم فقال جرياً على العادة بعد سرده وقائع صفين - ومما يزيد الاسف ان هذه الحرب
لم يكن المراد منها الوصول الى تقرير مبدأ دينى او رفع حيف حل بالامة وانما
كانت لنصرة شخص على شخص فشيعة على تنصره لانه ابن عم رسول الله (ص) و احق
الناس بولاية الامر و شيعة معاوية تنصره لانه ولى عثمان و احق الناس بطلب دمه
المسفوك ظلماً ولا يرون انه ينبغى لهم مبايعة من آوى اليه قتلته... ولكن شأن كل

جاهل مثله لم يتعلل ان انصار على انما يحاربون معاوية و يشدون ركن على بما
انه خليفة اسلامي سيرته الحكم بالحق واقامة العدل و اطفاء نار الباطل و قطع طرق
الظلم والعدوان طبق ما نزل به الكتاب و جاءت به السنة و اى مبدء ديني اجل من
هذا المبدء و بالاخص ذلك الدور الذي لم يعرف الملك والسلطنة والتحزب لذات
شخص هدفه الوحيد ان يتأمر كما اصبحت بعد على كذلك و لهذا لم يستطع معاوية ان
يجمع الجموع في قبائل على بصرف انه يريد التراس و التملك بل بشبهة ان عثمان
قتل مظلوما و انه ولي دمه و ان علياً يمنع القصاص ويهدر دماء المسلمين و امثال
هذه الشبه

نعم يصح ان يقال مما يزيد الاسف ان الناس قد يبلغ من حمقهم ان يشوروا للحق
ثورة صادقة ثم يعتريهم الجزع والهلع عند آخر رمق من عدوهم و وضوح الامر لهم
فلا يجد اللبيب عند ذلك سراً لذلك التقدم العجيب و هذا التأخر الغريب الا ان
يعلمه بالجهل المتلون فحسب والا فالوف مؤلفة تعد بذل انفسها في سبيل قتل معاوية
و حزبه و اطفاء نائرة بغية قليلا في نصرة الخليفة و بالاخص مثل على ثم تعود تناقض
رويتها الاولى جد المناقضة لاهل لا ينخدع بمثله الصبيان الصغار ، فان الصبيان يشردون
من ابن آوى و لوجائهم في بعض الايام بمظاهر التائب النازع عن الظلم الى العدل
والاحسان بان يعلق في رقبتهم قرآناً و بيده سبحة و يستمر مهللاً و مكبراً و مستغفراً
فان فطرتهم الناشئة فيهم نشؤ اللحم و الدم والعظم لتندفع بهم عن الايمان بمثل هذه
التمويهات - لا يجد فيهم العقل سبيلاً الى تعليل افعالهم الا بالجهل النازع الى ما وراء
المعتاد فحسب

ثم قال بعد تلك الفلسفة - يظهر للمتتبع اخبار ما بين على ومعاوية ان الرجلين كانا على
تباين تام فعلى يرى انفسه من الفضل والسابقة والقرابة ما ليس لغيره من سائر الناس حتى اشياخ
قريش واصحاب السابقة وزاد به ذلك الفكر حتى كان يرى ان الاشياخ يعلمون ذلك و بغضون
عنه - لم يكن على فقط يرى ذلك لنفسه بل بعضه في ذلك مؤلفه و مخالفه فان المخالف
بين مفضل له على سائر الناس ما سوى النبي (ص) وهم كثير و بين من يدعى الفضل
لغيره عليه ادعاء بلسانه ولكن يناقضه من حيث لا يشعر بما يكتب عنه بينانه واعتقاده جنانه

فكم كتب ابنه التسنن في فضله على اخذ العصبية في الاخير مأخذها من قلوبهم ما حير العقول وادهش الباحث بحيث قطع كثير من نقدة الفن ان علماء ابنه التسنن علموية المشرب في حاق قلوبهم وان ماطلوا بالسنتهم اذ لم يجد ما يتعلل به في مرحلة تيك الدعوى مع معارضتها بذكر ما ينافيها منافاة لالتقى عند حد ، ولا يعسر على المعتبع ان يكتب مما رواه الجمهور وقاله علماءهم وعظماؤهم في حق على من التبجيل و التجليل الزائد وشتى جوامع المحاسن عشرات المجلدات بالامبالغة في هذه الدعوى كما انها قد وقعت في الخارج بصور شتى حتى انها بعض المتأخرين الى ان يكتب في بعض الاحاديث كحديث المنزلة والغدير المجلد الضخم والمجلدين ، وكيف لا يرى على لنفسه ذلك وافاضل الصحابة المسلم فضلهم من سلمان وابي ذر والمقداد وعمار وكثير من اشباههم وهم لا ينكر الاسلام تقدمهم فيه بشتى الفضائل والفواضل يرون ذلك له وهذا عمر بن الخطاب قد يضايقه قول الحق بالنسبة الى عظمة على فيندفع مختاراً غير مجبور ولا مداهن بالطبع ويقول لولا على لهلك عمر ، و اعوذ بالله من معضلة ليس لها ابوالحسن

وقوله وزاد به ذلك الفكر حتى كان يرى ان الاشياخ يعلمون ذلك ويغضون عنه ، خطأ صرف فان ذلك ليس فكراً وخيالاً بل علماً قاطعاً مطابقاً لما في صفحة الواقع من طريق ما عرفت وهو بقوله حتى اشياخ قريش يظن انهم وجودات لها من الملاكات بسبب كونها قرشية ما خفى وحتى على الواقع ولم يدرك اشياخ قريش اكثرهم ابوجهل وابولهب وابوسفیان و اشباه هذه الموجودات التي حطمها الاسلام وامر بتحطيمها لاغراقها في الجهل وتعصبتها لنخوتها الجاهلة والمفاخرة بالآباء والامهات

- قال - وكان يرى في معاوية انحطاطاً هائلاً عنه ولما ذا ، لانه من الطلقاء واولاد الطلقاء الذين عادوا رسول الله (ص) وحاربوه - ولم لا يرى على في معاوية انحطاطاً هائلاً فون الهائل الذي ذكره الخضرى ويذكر في جواب لماذا صواعق اذا انفجرت احرق كل عبد شمس بسبب معاوية فان كون معاوية طليقاً وابن طليق شتمة عظيمة يعدها الاسلام واى شيء اعظم في نظر المسلم من التأخر عن الاعتراف بالله سبحانه والايمان برسله وكتبه وما لم تكنه ، استغفر الله بل في نظر الله سبحانه الذي لا يبعد وراء الكفر مرحلة ابعد

عن مرضاة الله وكفى بهذا البعد بعداً وسحقاً لمن تلبس به
ولكن مما يهون الخطب على الخضرى انه لم يدرك هذه الحقائق اللامعة التى
جعلت عماراً و اباذر فى نظر نفس محمد (ص) تعدل الفأ والفأ والفأ من اشياخ قريش
اولى الآباء و الاهمات والعيير والنفير فى حال ان عماراً و اباذر فى الجاهلية ليسوا بشيء
فى قبال هؤلاء و جهله بهذه الموازين العلمية والفرق بين الاسلام والجاهلية هو الذى
اوقعه فى هذه الاغلاط المهمة ، و من هذا الجهل انه لم يعتد بكسوف معاوية طليقا
وعدوا لله وللرسول و حرباً لهما مبرراً فى انتقاص على له وعدم اعتباره به و هولاء عقل
لوجد كلا من كونه طليقا وعدوا و حرباً كافياً فى سقوط معاوية وسخفه فى نظر الله والرسول
والاسلام والمسلمين

قال - وربما ظن فيهم انهم لم يدخلوا فى الاسلام الاكرها حينما لم يجدوا مناصاً
من ذلك - وقد غلط بقوله وربما ظن بل حتماً كان يعلم انهم كذلك والتاريخ شاهده
عليه وكذا الاعتبار فان من اسلم فى هذه الاواخر بعد ان اجترأ الاسلام اقوياء محيطه
يومذاك وذلك من نخوة الاعزاء و المتجبرين لم يكن يجد بداً من اسلامه ابقاء على روحه
وحفظاً لكرامته و تأمين مستقبله و انه اذا لم يستفد من كفره فائدة فلا يعود بعد هذا
الحرمان محروماً من وجهة الاسلام و تحصيل الرغائب بسببه والتقرب له وهذا يدهى
والالو خلى ابوسفیان وطبعه مع تأمين عشر زعامته و كرامته و سمعته و شخصيته بدون
الاسلام لما انحاز عن الكفر الى الايمان الصورى مقدار اصبع واحد و هكذا غيره
يظهر ذلك جلياً - فضلا عن تألبهم و تحاملهم الشديد قبل اسلامهم على الاسلام - فى افعالهم و
اقوالهم و تساهلهم فى ذات الله والعمل باوامره ونواهيه واخذ الحائطة فى دينه

- فان الايمان الصدق اذا ثبت فى قلب ايسع ثمره بالطبع ومن دون تكلف والقوم
لم يرنا العيان فارقاً بين جاهليتهم واسلامهم الا الظواهر الطفيفة جداً المنقوضة باضدادها
الكثيرة فعل من يصلى ثم يشرب الخمر ويزنى ويلوط ويرتكب ما حرم الله غير متحاش
ولامبال مدلا على الله بصلاته ولكن غير متحرز عن ارتكاب محرماته حتى كأن الله غريق
فضله ومنه بهذه الثقرات التى ينقرها على الارض ببعض جبهته

ثم اخذت عظمة اشياخ قريش من دماغه ماخذها فقال - واذا كان الرجل يرى

اشياخ قريش دونه قدراً ولم يكن يسلم لهم الا مرغماً لانه لم يجد له انصاراً فكيف يرى نفسه امام رجل يظن به ذلك الظن في وقت بايعه الناس فيه بالخلافة وردوا اليه حقه المسلوب وقد وجد انصاراً يؤيدونه - كل هذا بديهي ومن الحق ان يكون كذلك بل لو كان على يجد انصاراً من المؤمنين الخالص الذين لا تلوى بانظارهم هذه النظرات المبهرجة لوجد من اللزوم عليه ان يكتسح من وجهه هذا البسيط كل فاسد متغرض خبيث مادي قليل الحظ من الايمان بالله والعمل بما امر ونهى طبقاً لما يوحيه الله يقول به الرسول وتقوم عليه دعائم الدين واسس الاجتماع الحق ويتقضي سير البشر التكامل الواقعي فالماعية ولا ابن العاص ولا المغيرة واشباه هؤلاء المناكير الذين يبيعون الحق صراحاً بامارة يوم على مصر او الكوفة او الشام

- قال - كان اذا تكلم عن معاوية او كاتبه يظهر من كلامه الاحتقار له والترفع عنه والازدراء برسله وخاطبهم باشد ما يخاطب به انسان ولا ينظر ان الرجل قد استحوذ على قلوب نصف الامة الاسلامية وهنله لا ينال الا بالاناة وشيء من المصانعة والسهولة وهذه اشياء لم ير على ان يتنزل اليها - وحق له ان لا يتنزل فانه لم يحتقر الاحقير افي نظر الله والنبي والاسلام والمسلمين العارفين بمعنى الاسلام الذين يعرفون اب معاوية وامه وجريهم مع الاسلام وتحزبهم عليه وكون معاوية قد استحوذ على نصف الامة الاسلامية ليس مما يرفع في قدره فان كثيراً من الذين لا انساب لهم ولا احساب ولا ايمان ولا وجدان قد استحوذوا على الامة الاسلامية ولم يعتد بهم الرجل المؤمن مقدار جناح بعوضة والواجب عليه ان لا يعتد فان موقية الدنيا ليست مربوطة بملاك عقلائي حتى يخشع الانسان له ويخضع بل كثيراً ما تكون بالتدليس والتليس والتلون والتختل والغدر والمكر الى غير ذلك من هذه الموهنات في نظر عامة العقلاء وليست كل مصانعة يجوزها الدين حتى يجوز لعلی ان يصانع معاوية بانجاز رغبات مثله التي لا تعدو ان تكون بين شهوة ونزوة لا مبرر لهما في الشرع ان كان معاوية ممن يروض بالمداينة والمصانعة وهو الشيطان المتحرك

قال - اما معاوية فانه بدون ريب كان يرى نفسه عظيماً من عظماء قريش لانه ابن شيخها ابي سفيان بن حرب - ان بر معاوية لنفسه عظمة بل اريب لانه من عظماء قريش

وابن شيخها ابي سيفان فذلك كان يراه قبل الاسلام حين كان ابوسفيان صاحب العير والنفيرو حين كانت قريش ذات سوط وسطوة لكن ذلك لا يجديده في زمان لا يكبل بابي سفيان الحشف البالي فضلا عن ابنه الذي يستمد الشرف منه ولو كان معاوية يجد عشر هذه العظمة التي كان يراها و يحسبها له الخضرى في زمان تقابله مع على لجر بسببها استحقاق الخلافة الى نفسه مباشرة ومن دون ان يلوذ بشبهة دم عثمان وانه وليه ويطلب من على قتلته وان انضمهم اليه هو الذى منعه من الدخول في حيز طاعته لكن المذاهب اعيتته حيلة الابهذه الترهات ولو كان يحتمل لابي سفيان اقل عظمة في نظر المسلمين لرفعها على رؤس المنابر بدل ثوب عثمان اذ هي اليق به من ان يمت بتلك الوسائل الضئيلة جداً التي لو لم تجد انساناً طغماً مثل اهل الشام وبعض الاوباش لما اثرت اقل اثر ولكن القوس كما قد منا اعيتته منزعا

قال واكبر ولد امية بن عبد شمس بن عبد مناف كما ان علياً اكبر ولدهاشم بن عبد مناف فهما سيان في الرفعة النسبية - قد مر ان من يلاحظ وزان بنى هاشم بالنسبة الى بنى عبد شمس في انظار الناس قبل الاسلام من حيث جوامع الشرف والمحاسن يجد من دون ريب تقدماً للهاشمى على العشمى . اما وقد جاء الاسلام وابتعث محمد (ص) فقد اخذت الرفعة ببني هاشم محلا شيدت كيانه وحتى اليوم الحاضر لما للهاشمى على غيره من مميزات واعتبارات لنفس هاشميتة فحسب اذن فليست هذا التساوى في الرفعة النسبية

ويوهنه ايضاً ان نفس معاوية قبل ان تشبث رجله بغرز الركاب ويتعزز جانبه بتحزيب الاحزاب لم يكن يدور بباله ان ينسب بأقل من هذا الادعاء في قبال على لعلمه بموقعية نفسه بازاء موقعية قبيله في انظار الخاصة بل والعامه ايضاً

- قال - ثم كان يرى النبي (ص) والخلفاء الثلاثة من بعده قدوة تقوا به ثقة كبرى - فعل النبي به لا يدل على تعظيمه له فان اباه الذى لا ينكره التاريخ البعدو كان على الله والرسول وتعظيم كلمة الاسلام ثم بعد اسلامه لم يكن له حظ منه الا ان اسمه مسلم فحسب استعمله رسول الله على بعض الامور بل هذه المعاملات التي كان النبي يعامل بها امثال اولاء انما كانت منه تأليفهم واسكانا لنخوتهم الالحادية فقط واما الخلفاء الثلاثة

من بعده فلاحجة في افعالهم واقوالهم اصلاً وسبيلهم في عامة الشؤون سائر الناس
بلا تمايز .

قال وجد امامه شبهة تفسح له المجال في تلك المناوأة - لم يستطع الخضرى
بعد تلك المجازفات التي ارتكبها في تشييد شخصية معاوية في قبال على ان يكون له
حججاً تفسح له المجال المذكور بل غاية ما قدر ان يتفوه به ان اثار له شبهة في امتناعه
عن بيعة على والتفت عليه حتى يستطيع ان يعلل بهذه الشبه حركات صاحبه وانها
ليست لاجابة و تعنتاً فحسب بل لها شبيه داعم تندعم به فاذا كانت العصبية على شدة
شكيمتها في الخضرى انما انتجت هذه التعللات الواهية فاجدر بها الا تكون في نظر
الحر الصريح الا خيالا باطلاً وتعنتاً مكشوفاً و ذكر الشبه التي فسحت له المجال في
تلك المناوأة فقال

(١) انه لم يستشر في تلك البيعة و هو من اعاضم قريش - نسأل الخضرى
فنقول له من استشار معاوية في الخلفاء و الخلافات السابقة من السقيفة و عهد
ابى بكر الى عمر وقضية الشورى حتى لا تتم خلافة على الا باستشارته فلتسقط هذه
الاحجية

(٢) ان كثيراً من الصحابة رفضوا بيعة على - نقول لمعاوية ان هذه الشبهة
يجدر بك ان تلقيها على ابى بكر وخلافته التي امتنع عنها بادئاً كثير من افاضل
الصحابة المعتد بهم حتى انهم لم يجيبوا الى البيعة الا بعد هن وهن كما تقدم لك تفصيله
فان خلافته هي التي سنت لما بعدها كل خصوصية وقعت فيها بلا خدشة تعود عليها
و بالاخص في نظر العامة هذا مع كل التنزلات التي شرحناها في فصل مبايعة على
اذن فلا اشكال امعاً وبة على على بعد تسليم معاوية هذا الاشكال فيمن تقدم
عليه

(٣) ان اول من ندبه للخلافة هم الثائرون على عثمان الذين قتلوه ، بعد تسليم
هذه الاولوية ، وقدم حديث ذلك ، فلا منافاة بين ان يكونوا قتلوا عثمان و يكونوا
طائفة من المسلمين يختارون لانفسهم اماماً ثم يتابعهم على هذا الرأى الجهم الغفير فان
الخضرى ومهما تصلب في تضعيع بيعة على بواسطة امتناع معاوية والنفر الذين سردنا

اسمائهم سابقاً لا يستطيع ان ينكر ان الاكثرية قررت هذه البيعة وهذا كاف في نبوتها بل هي بهذه الصورة قد صادفت شيئاً من الانتخاب الواقعي اكثر مما صادفته خلافة ابي بكر وفرعيه من عمر وعثمان بل لامناسبة ولك فيما سبق شواهد تعطيك فرقاً ما بين هذه الخلافات الاربع

(٤) انه آواهم في جيشه ولم يقتص - بعد التنزل عن كل علة تبررله سكوته عن قتلة عثمان و ابوائه لهم في جيشه من اين يستطيع ان يثبت معاوية ومن هو على هواه من ابناء التسنن ان قتل عثمان من قاتليه هؤلاء كان عن ظلم وعدوان ولا مبرر له في الشرع ابداً ، وما يُلغظ به عامتهم من انه قتل مظلوماً وامثال هذه الكلمات فدعوى لا يشفعها اقل دليل ولا برهان

نعم بما انهم يعدون منصب الخلافة فيه كمنصب النبوة في النبي (ص) يعتبرون ان هذا المنصب مما يجب احترامه كما يجب احترام منصب النسبوة بالضرورة ولا يميزون ان الخلافة في نظرهم غير النبوة عندهم وعند عامة العقلاء ، فانها في نظرهم قد تكون بالنفلت على حقوق الناس ولو من طائفة كيزيد بن معاوية والنبوة لاتعقل الا منصباً توقيفياً من الله لشخص معين ينصبه لذلك مع مراعاة شروط جملة ليس مقام بسطها هذا المقام ، فشتان ما بين معنى الخلافة عندهم ومعنى النبوة فان قتل النبي كفر وقتل مثل يزيد قربة وعلى هذا القياس وبعد ذكر تلك الشبه الاربع المارة الذكر قال كل تلك الشبه جعلته يمتنع عن البيعة وبأخذ لنفسه الحيطة حتى لا يقع في المذلة والهوان - اقول - ليس لتلك الشبه وجود واقعي حتى يأخذ هذه الورع من اجلها فيمتنع عن البيعة حتى تتم له الموازين الشرعية كما يتوقف المقدس امام الشبهات حتى تنجلي له حقائقها تثبتاً وورعاً . بل هو الذي نحتها لنفسه او نحتها للخضري بالنيابة عنه ثم استهدف بها قضية تردده في بيعته على اوا متناعه ، وليس في التنازل لسلطان الشرع مذلة وهوان حتى يربأ بنفسه عنهما ولكن الخضري في خلطه وخطبه وخطأه وغلطه شريك معاوية ممن لا يقبل الترهيم بالادلة الواضحة والبراهين المكشوفة

ثم انت للخضري بعد هذا الى تمام قضايا صفين وحكومة معاوية في قبال على

نظريات وجولات شأن سابقها في القول بالتشهي وتجويز حقائق التاريخ والمزاعم
 الفاسدة التي كشفنا غطاءها و بينا اخطائها فيما سبق وليس فيها حديث جديد حتى
 نأتى عليه اذن فلنبحث في جوامع مساوى معاوية و حزبه و مايمت الى ذلك بحثاً
 اجمالياً نستطرف فيه النبذة بعد النبذة حتى يجيىء المحل اللائق بالسرد وهو في غير
 هذا المكان ان شاء الله

مساوى معاوية و حزبه

ومايمت الى ذلك

قال السيوطى في تاريخ الخلفاء عند ذكره لمعاوية بن ابي سفيان . اسلم هو
 وابوه يوم فتح مكة وكان من المؤلفة قلوبهم قال السيوطى واخرج البيهقي وابن عساكر
 عن ابراهيم بن سويد الارمنى قال قلت لاحمد بن حنبل من الخلفاء قال ابو بكر وعمر
 وعثمان وعلى قلت فمعاوية قال لم يكن احد احق بالخلافة في زمان على من على ،
 واخرج السلفى في الطيوريات عن عبدالله بن احمد بن حنبل قال سألت ابي عن على
 و معاوية فقال اعلم ان علىاً كان كثير الاعداء ففتش له اعداؤه عيباً فلم يجدوا فجاؤا
 الى رجل قد حاربه و قاتله فاطروه كباداً منهم له

قال السيوطى واخرج - اى ابن عساكر - عن ابي الطفيل عامر بن واثلة الصحابي
 انه دخل على معاوية فقال له معاوية الست من قتلة عثمان قال لا ولكنى ممن حضره
 فلم ينصره قال و ما منعك من نصره قال لم ينصره المهاجرون والانصار فقال معاوية اما
 لقد كان حقّه واجباً عليهم ان ينصروه قال فما منعك يا امير المؤمنين من نصره ومعك
 اهل الشام فقال معاوية طلبى بدعه نصره له فضحك ابو الطفيل ثم قال انت وعثمان كما
 قال الشاعر

لا الفينك بعد الموت تندبنى و فى حياتى ما زودتنى زادا

قال السيوطى و اخرج العسكرى في كتاب الاوائل عن سليمان بن عبدالله بن
 معمر قال قدم معاوية مكة او المدينة فاتى المسجد فقعده فى حلقة فيها ابن عمرو ابن
 عباس و عبدالرحمن بن ابي بكر فاقبلوا عليه واعرض عنه ابن عباس فقال وانا احق

بهذا الامر من هذا المعرض وابن عمه فقال ابن عباس ولم ألتقدم في الاسلام ام سابقة
مع رسول الله (ص) او قرابة منه قال لا ولكنني ابن عم المقتول قل فهذا احق به يريد
ابن ابي بكر قل ان اياه مات موتا قال فهذا احق به يريد ابن عمر قال
ان اياه قتله كافر قال فذاك ادحض لحجتك ان كان المسلمون عتبيوا على ابن
عمك فقتلوه

و قال عبدالله بن محمد بن عقيل قدم معاوية المدينة فلقبه ابو قتادة الانصاري
فقال معاوية تلقاني الناس كلهم غيركم يا معشر الانصار قال لم يكن لنا دواب قال فاين
النواضح قال عقرناها في طلبك و طالب ابيك يوم بدر ثم قال ابو قتادة ان رسول الله
(ص) قال لنا انكم سترون بعدى اثره قال معاوية فما امركم قال امرنا ان نصبر قال
فاصبروا

و ذكر السيوطي عن عائشة ان رسول الله لعن ابا مروان و مروان في صلبه
فمروان بعض من لعنه الله

و قال في فصل خلافة يزيد بن معاوية جعله ابوه ولي عهده و اكره الناس على
ذلك قال الحسن البصري افسد امر الناس اثنان عمرو بن العاص يوم اشار على معاوية
برفع المصاحف فحملت و نال من القراء فحكم الخوارج فلا يزال هذا التحكيم الى
يوم القيامة و المغيرة بن شعبة فانه كان عامل معاوية على الكوفة فكتب اليه معاوية
اذا قرأت كتابي فاقبل معزولاً فا بطاً عنه فلما ورد عليه قال ما ابطأ بك قال امر كنت
اوطئه و اهيئه قال وما هو قال البيعة ليزيد من بعدك قال او قد فعلت قال نعم قال ارجع
الى عملك فلما خرج قال له اصحابه ما ورائك قال وضعت رجل معاوية في غرزغي لا يزال
فيه الى يوم القيامة - اه -

و قال البيهقي في ج - ٢ - من تاريخه - ص ١٦٢ - فقدم اي عمرو بن العاص
على معاوية فذاكره امره فقل له اما على فوالله لا تساوي العرب بينك و بينه في شيء
من الاشياء و ان له في الحرب لحظاً ما هو لاحد من قريش الا ان تظلمه قال صدقت
ولكننا نقاتله على ما في ايدينا و نلزمه قتل عثمان قل عمرو و اسوأناه ان احق الناس
ان لا يذكر عثمان لانا ولانت قال و لم يحك قال اما انت فيخذلته ومعك اهل الشام

حتى استغاث يزيد بن اسد البجلي فسار اليه واما انا فتركت عياناً وهربت الى فلسطين
فقال معاوية دعني من هذا مديك فبايعني قال لا لعمر الله لا اعطيك ديني حتى آخذ من
ديناك قال له معاوية لك مصر طعمة - اه -

و قال ص ١٧٣ وما بعدها ووجه معاوية بسر بن اوطاة في ثلاثة آلاف رجل
فقال له سر حتى تمر بالمدينة فاطرد اهلها وأخف من مررت به وانهب مال كل من
اصبت له مالا ممن لم يكن دخل في طاعتنا و اوهم اهل المدينة انك تريد انفسهم و
انه لا براءة لهم عندك ولا عذر و سر حتى تدخل مكة ولا تعرض فيها لاحد و ارب
الناس فيما بين مكة والمدينة واجعلهم شرادات ثم امض حتى تأتى صنعاء فان لنسائها
شيعة وقد جائني كتابهم فخرج بسر فجعل لايمر بحي من احياء العرب الا فعل ما امره
معاوية حتى قدم المدينة و عليها ابو ايوب الانصاري فتنحى عن المدينة ودخل بسر
فصعد المنبر ثم قال - يا اهل المدينة مثل السوء لكم قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها
رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فاذا قها الله لباس الجوع والخوف بما
كانوا يصنعون الا وان الله قد اوقع بكم هذا المثل وجعلكم اهل شامت الوجوه ثم
ما زال يشتمهم حتى نزل - فانطلق جابر بن عبدالله الانصاري الى ام سلمة زوج النبي
(ص) فقال اني قد خشيت ان اقتل وهذه بيعة ضلال قالت اذن فبايع فان
التقية حملت اصحاب الكهف على ان كانوا يلبسون الصلب و يحضرون الاعياد مع
ق- و-هم

و هدم بسر دوراً بالمدينة ثم مضى حتى اتى مكة ثم مضى حتى اتى اليمن و
كان على اليمن عبيد الله بن العباس عامل على وقد تنحى عن اليمن و استخلف بها
عبد الله بن عبد المدان الحارثي فأتاه بسر فقتله و قتل ابنه مالك بن عبد الله و كان
عبيد الله خلف ابنه عبد الرحمن و قثم عند جوبرية ابنة قارظ الكنانية وهي امهما و خلف
معها رجلا من كنانة فلما انتهى بسر اليها دعا ابني عبيد الله ليقتلها فقام الكناني فاتتضى
سيفه و قال والله لا قتلان دونهما والا فأي عذرت لي عند الله و الناس فضارب بسيفه حتى
قتل و خرجت نسوة من بني كنانة فقلن يا بسر هذه الرجال تقتل فما بال الولدان
والله ما كانت الجاهلية تقتلهم والله ان سلطاناً لا يشتد الا يقتل الصبيان و رفع

الرحمة لسلطان سوء فقال بسرو الله لقد هممت ان اضع فيكن السيف وقدم الطفلين
فذبهما

و قال ص ١٩٢ من الجزأ المذكور وقدم الكوفة (اى معاوية) فصعد المنبر
فحمد الله واننى عليه ثم قال - اما بعد ذلكم فانه لم تخلف امة بعدنيها الاغلب باطلها
حقها الا ما كان من هذه الامة فان حقها غلب باطلها - ثم نزل واحضر الناس لبيعته وكان
الرجل يحضر فيقول والله يا معاوية انى لا بايعك وانى لكاه لك فيقول بايع فان الله
قد جعل فى المكروه خيراً كثيراً ، ويأتى الآخر فيقول اعوذ بالله من نفسك واتاه قيس
بن سعد بن عباد فقال بايع قيس قال ان كنت لاكره مثل هذا اليوم يا معاوية فقال له
رحمك الله فقال لقد حرصت ان افرق بين روحك وجسدك قبل ذلك فابى الله يا بن
ابى سفيان الا ما احب قال فلا يرد امر الله ، فأقبل قيس على الناس بوجهه فقال - يا معشر
الناس لقد اعتصمت الشرم من الخير و استبدلتم الذل من العز والكفر من الايمان فاصبحتم
بعد ولاية امير المؤمنين وسيد المسلمين وابن عم رسول رب العالمين وقد وليكم
الظليق ابن الظليق يسومكم الخسف ويسير فيكم بالعسف فكيف تجهل ذلك انفسكم
ام طبع الله على قلوبكم و انتم لاتعقلون - فجثا معاوية على ركبتيه ثم اخذ بيده وقال
اقسمت عليك ثم صفق على كفه و نادى الناس بايع قيس فقال كذبتم والله ما بايعت ولم
يبايع لمعاوية احد الا اخذ عليه الايمان فكان اول من استخلف على بيعته ودخل عليه
سعد بن مالك فقال السلام عليك ايها الملك فغضب معاوية فقال الاقلت السلام عليك
يا امير المؤمنين قال ذاك ان كنا امرناك انما انت منتز

و ولى المغيرة بن شعبة الكوفة فقام عليها حيناً ثم بداله وولى عبدالله بن عامر
بن كرز الكوفة فلما بلغ اهل الكوفة الخبر خرج كثير من الناس الى عبدالله بن عامر
فجعل المغيرة لايسأل عن احد الا قيل له قد خرج الى عبدالله بن عامر حتى سأل عن
كاتبه فقيل له قد لحق بعبدالله فقال يا غلام شد رحلى وقدم بغلى فخرج حتى اتى
دمشق فدخل على معاوية فلما رآه قال ما اقدمك يا مغيرة تركت العمل واخلفت بالمصر
و اهل العراق وهم اسرع شىء الى الفتن قال يا امير المؤمنين كبرت سننى وضعفت
قوتى و عجزت عن العمل وقد بلغت من الدنيا حاجتى والله ما آسى على شىء منها

الاعلى شىء واحد قدرت به قضاء حقه ووددت انه لا يفوتنى اجلى وان الله احسن على معوتى قال وما هو قال كنت دعوت اشراف الكوفة الى البيعة ليزيد بن امير المؤمنين بولاية العهد بعده فاجابوا الى ذلك ووجدتهم سراعا نحوه فكرهت ان احدث امراً دون رأى امير المؤمنين فقدمت لاشافه بذلك واستعفيه من العمل فقال سبحان الله يا ابا عبد الرحمن انما يزيد ابن اخيك ومثلك اذا شرع فى امر لم يدعه حتى يحكمه فنشدتك الله الاما رجعت فتممت هذا فخرج من عنده فلفى كانه يبعه فقال ارجع بنا الى الكوفة فوالله لقد وضعت رجل معاوية فى غرز لا يخرجها منه الا سفك الدماء

وقال ص ١٩٩ وخطب - اى معاوية - الخطبة قبل الصلاة وذلك ان الناس كانوا اذا صلوا انصرفوا لثلاث يسمعون لعن على (ع) فقدم معاوية الخطبة قبل الصلاة ، وذهب فدكا لمروان بن الحكم ليغيظ بذلك آل رسول الله (ص) واستعمل معاوية ابن ائمال النصراني على خراج حمص و لم يستعمل النصراني احد من الخلفاء قبله

وقال ص ٢٠٥ واخذ زياد حجير بن عدى الكندى وثلاثة عشر رجلا من اصحابه فاشخصهم الى معاوية فكتب فيهم انهم خالفوا الجماعة فى لعن ابي تراب وزروا على الولاة فخرجوا بذلك من الطاعة وانفذ شهادات قوم اولهم بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري فلما صاروا بمرج عذراء من دمشق على اميال امر معاوية بايقافهم هناك ثم وجه اليهم من يضرب اعناقهم فكلهم قوم فى ستة منهم فوقف عنهم وقتل سبعة حجير بن عدى الكندى . وشريك بن شداد الحضرمي . وصيفى بن فسيل الشيباني وقيصة بن ضبيعة العبسى . و محرز بن شهاب التميمي وكدام بن حيان العنزى و لما اراد قتلهم قال حجير بن عدى دعونى حتى اصلى ركعتين خفيفتين ثم اقبل عليهم فقال لولا ان تظنوا بى خلاف ما بى لاحببت ان تكونوا اطول معاهما و انى لاول من رمى بسهم فى هذا الموضوع واول من هلك فليل له اجزعت فقال ولم لا اجزع وانا ارى سيفاً مشهوراً و كفنأ منشوراً و قبرأ محفوراً ثم ضربت عنقه و اعناق

القوم

و قالت عائشة لمعاوية حيث حج و دخل اليها يا معاوية اقتلت حجراً واصحابه
 فاين عزب حاكم عنهم اما انى سمعت رسول الله (ص) يقول يقتل بمرج
 عذراء نفر يغضب لهم اهل السموات . قال لهم يحضرنى رجل رشيد يا ام
 المؤمنين

و بلغ عبدالرحمن بن ام الحكم وكان عامل معاوية على الموصل مكان عمرو بن
 الحمق الخزاعي و رفاعة بن شداد فوجه في طلبهما فخرجا هارين فلما كان في
 بعض الطريق لدغت عمراً حية فقال الله اكبر قال لى رسول الله (ص) يا عمرو ليشارك
 فى قتلك الجن والانس ثم قال لرفاعة امض لشأنك فانى مأخوذ ومقتول ولحقته رسل
 عبدالرحمن بن ام الحكم فاخذوه فضربت عنقه ونصب رأسه على رمح وطيف به فكان
 اول رأس طيف به فى الاسلام وقد كان معاوية حبس امرأته بدمشق فلما اتى برأسه
 بعث به فوضع فى حجرها فقالت للرسول ابلغ معاوية ما اقول - طالبه الله بدمه وعجل
 له الويل من نعمة فلقدتانى امرأ فرياً وقتل برأ تقيا وكان اول من حبس النساء بجرائر
 الرجال

و قال ص ٢١٠ و روى انه - اى زياد بن ابيه - كان احضر قوماً بلغه انهم شيعة
 لعلى ليدعوهم الى لعن على والبرائة منه او يضرب اعناقهم وكانوا سبعين رجلاً فصعد
 المنبر و جعل يتكلم بالوعيد و التهديد فنام بعض القوم وهو جالس فقال له بعض
 اصحابه تنام وقد احضرت لتقتل فقال من عمود الى عمود فرج لقد رأيت فى نومتى
 هذه عجباً قالوا و ما رأيت قال رأيت رجلاً اسود دخل المسجد فضرب رأسه السقف
 فقلت من انت يا هذا فقال النقاد ذوالرقبة قلت واين تريد قال ادق عنق هذا الجبار
 الذى يتكلم على هذه الاعواد فبينما زياد يتكلم على المنبر اذ قبض على اصبعه ثم
 صاح يمدى و سقط عن المنبر مغشياً عليه - اه - وقيل فى واقعة هذا
 الرؤيا شعر

ما كان منتهياً عما اراد بنا حتى تناوله النقاد ذوالرقبة
 و ذكر المسعودى فى مروجته ص ٥٤ من الجزء الثانى فى قضية حجرو اصحابه
 مثل ما ذكره اليعقوبى الا انه زاد عليه فقال ولما صار الى مرج عذراء على اثنى عشر

ميلا من دمشق تقدم البريد باخبارهم الى معاوية فبعث برجل اعور فلما اشرف على
 حجر واصحابه قال رجل منهم ان صدق الزجر فانه سيقتل منهم النصف وينجو الباقيون
 فقبل له وكيف ذلك قال اما ترون الرجل المقبل مصاباً باحدى عينيه فلما وصل اليهم
 قال لحجر ان امير المؤمنين امرني بقتلك يارأس الضلال ومعدن الكفر والطغيان والمتولي
 لابی تراب وقتل اصحابك الا ان ترجعوا عن كفركم وتلعنوا صاحبكم و تتبرؤن منه فقال
 حجر وجماعة ممن كان معه ان الصبر على حد السيف لايسر علينا مما تدعوننا اليه ثم
 القدوم على الله وعلى نبيه وعلى وصيه احب الينا من دخول النار واجاب نصف من كان معه
 الى البرائة من على

وقال ص ٥٦ في قضية استلحاق معاوية زياداً بعد كلام طويل فقام ابو مريم السلولي
 فقال اشهد ان اباسفيان قدم علينا بالطائف وانا خمارفى الجاهلية فقال ابغنى بغياً
 فاتيته وقلت له لم اجد الاجارية الحارث بن كلدة سمية فقال اتنى بها على دفرها
 وقذرها فقال له زياد مهلاً يا ابامريم انما بعثت شاهداً ولم تبعث شامتا فقال ابـومريم
 لو كنتم اعفيتموني لكان احب الى وانا شهدت بما عاينت ورأيت والله لقد اخذبكم
 درعها واغلقت الباب عليهما وقعدت دهشانا فلم البث ان خرج على يمسح جبينه فقلت
 مه يا اباسفيان فقال ما اصببت مثلها يا ابا مريم لولا استرخاء في ثديها ودفر من فيها
 فقام زياد فقال ايها الناس هذا الشاهد قد ذكر ماسمعتم ولست ادرى حق ذلك من
 باطله وانما كان عبيداً بمروراً او ولياً مشكوراً والشهود اعلم بما قالوا فقام يونس بن
 عبيد اخوصفية بنت عبيد بن اسد بن علاج الثقفي وكانت صفية مولاة سمية فقال يا معاوية
 قضى رسول الله (ص) ان الولد للفراش وللعاهر الحجر وقضيت انت ان الولد للعاهر
 وان الحجر للفراش مخالفة لكتاب الله تعالى وانصراًفاً عن سنة رسول الله (ص) بشهادة
 ابي مريم على زنا ابى سفيان فقال معاوية يا يونس لتنتهين اولاطيرن بك طيرة بطيئاً وقوعها
 فقال يونس هل الا الى الله ثم اقع قال نعم وقال عبد الرحمن بن ام الحكم في ذلك و يقال
 انها ليزيد بن مفرغ الحميري

الا ابلغ معاوية بن حرب
 مغلفة عن الرجل اليماني
 وتغضب ان يقال ابوك عف
 وترضى ان يقال ابوك زاني

فاشهد ان رحمتك من زياد كرحم الفيل من واد الاتان

وقال ص ٦١ وحدث ابو جعفر محمد بن جرير الطبري عن محمد بن حميد الرازي عن ابي مجاهد عن محمد بن اسحاق بن ابي نجيع قال لما حج معاوية طاف بالبيت و معه سعد فلما فرغ انصرف معاوية الى دار الندوة فاجلسه معه على سريره ووقع معاوية في على وشرع في سبه فزحف سعد ثم قال اجلسني معك على سريرك ثم شرعت في سب على والله لان يكون في خصلة واحدة من خصال كانت لعلي احب الى من ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس والله لان اكون صهر الرسول (ص) لي من الولد ما لعلي احب الى من ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس والله لان يكون رسول الله (ص) قال لي ما قاله يوم خيبر لاعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ليس بفرار يفتح الله على يديه احب الى من ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس والله لان يكون رسول الله (ص) قال لي ما قال له في غزوة تبوك الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لاني بعدى احب الى من ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس وايم الله لا دخلت لك داراً ما بقيت ونهض قال ووجدت في وجه آخر من الروايات وذلك في كتاب علي بن محمد بن سليمان النوفلي في الاخبار عن ابن عائشة وغيره ان سعداً لما قال هذه المقالة لمعاوية ونهض ليقوم شرط له معاوية وقال اقعد حتى تسمع جواب ما قلت ما كنت عندى قط الام منك الآن فهلا نصرته ولم قعدت عن بيعته فاني لو سمعت من النبي (ص) مثل الذي سمعت فيه لكنت خادماً لعلي ما عشت (اقول) اشكال معاوية على سعد حق واستهزائه به في محله جدا و قوله فاني لو سمعت في النبي (الخ) يكذب فيه لاستفاضة ما ذكره سعديين نوع المسلمين مضافاً الى ان معاوية ارانا من اوضاعه الخارجية انه ليس ملزوماً لحد يقف عنده و اياً كان هذا الجدل يمشى بنفسه حسبما توحيه شهوته و امنيته من دون ان يسبالي بناموس او دين و كفاك شدة هذا على هذه الدعوى ما تقرأ عنه في هذا الكتاب فضلاً عن غيره

قال وذكر ابو مخنف لوط بن يحيى وغيره من الاخباريين ان الامر لما افضى الى معاوية انه ابوالطفيل الكنانى فقال له كيف وجدك على خليلك ابي الحسن قال

كوجد ام موسى على موسى واشكو الى الله التقصير فقال معاوية أكنت فيمن حضر
قتل عثمان قال لا ولكنني فيمن حضر فلم ينصره قال فما منعك من ذلك وقد كانت نصرته
عليك واجبة قال منعني ما منعك اذ تربص به ريب المنون وانت بالشام قال او ما ترى
طلبي بدمه نصره له قال بلى ولكنك واياه كما قال الجعدي

لا الفينك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادا

وقال وقد كان - اى زياد ابن ابيه - كتب الى معاوية انه قد ضبط العراق بيمينه
و شماله فارغة فجمع له الحجاز مع العراقيين و اتصلت ولايته بأهل المدينة فاجتمع
الصغير والكبير بمسجد رسول الله (ص) و ضجوا الى الله ولاذوا بقبر النبي ثلاثة ايام
لعلمهم بما هو عليه من الظالم والعسف فخرجت في كفه بشرة ثم حكها ثم سرت واسودت
فصارت اكلة سوداء فهلك بذلك وقد كان زياد جمع الناس بالكوفة بباب قصره يحرضهم
على لعن على فمن ابي ذلك عرضه على السيف ، ثم ذكر بعد ذلك قضية النقاد ذي الرقبة
التي سقناها سابقاً

وقال وفي سنة تسع وخمسين وفد على معاوية وفد الامصار من العراق وغيرها
فكان ممن وفد من اهل العراق الاحنف بن قيس في آخرين من وجوه الناس فقال
معاوية للضحاك بن قيس اني جالس من غد للناس فأتكلم فاذا فرغت من كلامي فقل في
يزيد الذي يحق عليك و ادع الى بيعته فاني قد امرت عبدالرحمن بن عثمان الثقفي
و عبدالله بن عمارة الاشعري وثور بن معن السلمى ان يصدقوك في كلامك و ان
يجيبوك الى مادعوتهم اليه فلما كان من الغد قعد معاوية فاعلم الناس بما رأى من حسن
رعية يزيد ابنه وهدية وان ذلك دعاه الى ان يوليه عهده ثم قام الضحاك بن قيس
فاجابه الى ذلك وحض الناس على البيعة ليزيد وقال لمعاوية اعزم على ما اردت ثم قام
عبدالرحمن ابن عثمان الثقفي و عبدالله بن عمارة الاشعري وثور بن معن فصدقوا قوله
ثم قال معاوية ابن الاحنف بن قيس فقام الاحنف فقال ان الناس قد امسوا في منكر
زمان قد سلف و معروف زمان يؤتلف و يزيد حبيب قريب فان توله عهدك فعن
غير كبير مفنى او مرض مضنى وقد حلبت الدهور وجربت الامور فاعرف من تسند اليه
عهدك و من توله الامر من بعدك واعص رأى من يأمرك ولا يقدر لك ويشير عليك

ولا ينظر لك فقام الضحاك بن قيس مغضبا فذكر اهل العراق بالشقاق والنفاق وقال
ازدد رأيهم في نحورهم وقام عبد الرحمن بن عثمان فتكلم بنحو كلام الضحاك ثم قام
رجل من الازد فاشار الى معاوية وقال انت امير المؤمنين فاذا مت فامير المؤمنين
يزيد فمن ابى هذا فهذا و اخذ بقائم سيفه فسله فقال له معاوية اقعد فانت من اخطب
الناس فكلن معاوية اول من بايع ليزيد ابنه بولاية العهد وفي ذلك يقول عبدالله بن هشام
السلولى

فان تاتوا برملة او بهند	نبايعها اميرة مؤمنينا
اذا ما مات كسرى قام كسرى	نعد ثلاثة متناسقين
فيالها لو ان لنا الوفا	ولكن لا نعود كما عينا
اذا لضربتموا حتى تعودوا	بمكة تلعقون بها السخينا
خشينا الغيظ حتى لو شربنا	دماء بنى امية ما روينا
لقد ضاعت رعيتمكم وانتم	تصيدون الارانب غافلين

و ذكر المسعودى فى مرحلة تحميم معاوية و تجهيله اهل الشام بالحد الذى
لا يوصف ان رجلا من اهل الكوفة دخل على بعير له الى دمشق فى حال منصرفهم
عن صفين فتعلق به رجل من اهل دمشق فقال هذه ناقتى اخذت منى بصفين فارتفع
امرهما الى معاوية و اقام الدمشقى خمسين رجلا يئنه يشهدون انها ناقتة فقطى معاوية
على الكوفى وامره بتسليم البعير اليه فقال الكوفى اصلحك الله انه جمل وليس بناقة
فقال معاوية هذا حكم قد مضى ورس الى الكوفى بعد تفرقهم فاحضره و سألـه عن
ثمن بعيره فدفع اليه ضعفه وبره واحسن اليه وقال له ابلغ علياً انى اقابله بمائة الف
ها فيهم من يفرق بين الناقة والجمل

ولقد بلغ من امرهم فى طاعتهم له انه صلى بهم عند مسيرهم الى صفين الجمعة فى
يوم الاربعاء واعادوه رؤسهم عند القتال . وركنوا الى قول عمرو بن العاص ان علياً هو الذى
قتل عمار بن ياسر حين اخرجـه لنصرته ثم ارتقى بهم الامر فى طاعته الى ان جعلوا لعن
على سنة ينشأ عليها الصغير ويهلك عليها الكبير ، قال وذكر بعض الاخباريين انه قال لرجل
من اهل الشام من زعمائهم واهل الراى والعقل منهم من ابوترا ب هذا الذى بلغه الامام على

المنبر قال اراه لصاً من لصوص الفتن

وقال ابن عبد ربه الاندلسي في العقد الفريد - ج ٢ - (ص ١٣٠) وما بعدها لما قدم معاوية المدينة قال ايها الناس ان ابا بكر لم يرد الدنيا ولم ترده ، واما عمر فارادته الدنيا ولم يردھا ، واما عثمان فنال منها ونالت منه واما انا فمات بي وملت بها وانا ابنها فهي امي ، وقال ولما مات الحسن بن علي حج معاوية فدخل المدينة واراد ان يلعن علياً علي منبر رسول الله (ص) فقيّل له ان هاهنا سعد بن ابي وقاص ولا تراه يرضى بهذا فابعث اليه وخذ رأيه فارسل اليه وذكر له ذلك فقال ان فعلت لا يخرجن من المسجد ثم لاعود اليه فاعسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد فلما مات لعنه علي المنبر وكتب الى عماله ان يلعنوه علي المنابر ففعلوا فكتبت ام سلمة زوج النبي (ص) الى معاوية انكم تلعنون الله ورسوله علي منابركم وذلك انكم تلعنون علي بن ابي طالب و من احبه و انا اشهد ان الله احبه و رسوله فلم يلتفت الي كلامها .

وقال الطبري - ج ٣ (ص ١٤٩) في ضمن حوادث سنة (٥١) وما يخص حجراً واصحابه من حديث طويل ، وجاء قيس بن عباد الشيباني الى زياد فقال له ان امرأنا من بني همام يقال له صيفي بن فسيل من رؤس اصحاب حجر وهو اشد الناس عليك فبعث اليه زياد فأنتي به فقال له زياد يا عدو الله ما تقول في ابي تراب قال ما اعرف ابا تراب قال ما اعرفك به قال ما اعرفه قال ما تعرف علي بن ابي طالب قال بلى قال فذاك ابو تراب قال كلا ذاك ابو الحسن والحسين عليه السلام فقال له صاحب الشرطة يقول لك الامير هو ابو تواب وتقول انت لا قال وانت كذب الامير اتريد ان اكذب واشهد له علي باطل كما شهد قال له زياد وهذا ايضا مع ذنبك علي بعضا فأنتي بها فقال ما قولك قال احسن قول انا قائله في عبد من عباد الله المؤمنين قال اضربوا عاتقه بالعصا حتى يلصق بالارض فضرّب حتى لزم الارض ثم قال اقلعوا عنه ايه ما قولك في علي قال والله لو شرحتني بالمواسي والمدى ما قلت الا ما سمعت مني قال لثلثننه اولاضربن عنقك قال اذن تضربها والله قبل ذلك فان ابيت الا ان تضربها رضيت بالله وشقيت انت قال ادفعوا في رقبتهم قال او قروه حديداً و القوه في السجن الى ان يقول في (ص ١٥٤) فجاء رسول معاوية

اليهم بتغلية ستة و بقتل ثمانية فقال لهم رسول معاوية انا قد امرنا ان نعرض عليكم
البراءة من على واللعن له فان فعلتم تركناكم و ان ايتم قتلناكم و ان امير المؤمنين
يزعم ان دماءكم قد حلت له بشهادة اهل مصركم عليكم غير انه قد عفى عن ذلك
فابرؤا من هذا الرجل نخل سبيلكم قالوا اللهم انا لسنافاعلى ذلك فأمرهم فحفرت
و ادنيت اكفانهم وقاموا الليل كله يصلون فلما اصبحوا قل اصحاب معاوية ياهؤلاء لقد
رأيناكم البارحة قد اطلتم الصلاة واحسنتم فـا خبرونا ما قولكم فى عثمان قالوا هو
اول من جار فى الحكم وعمل بغير الحق فقال اصحاب معاوية امير المؤمنين كان اعلم
بكم ثم قاموا اليهم فقالوا تبرؤن من هذا الرجل قالوا بل تتولاه وتبرأ ممن تبرأ منه فاخذ كل
رجل منهم رجلا ليقتله

قال ثم ان حجرا قال لهم دعونى اتوضأ قالوا له توضحاً فلما ان توضأ قال لهم دعونى
اصل ركعتين فايبر الله ما توضحات قط الاصليت ركعتين قالوا ليصلى فصلى ثم انصرف
فقال والله ما صليت صلاة قط اقصر منها ولولا ان تروا ان ما بى جزع من الموت لاحببت
ان استكثر منها ثم قال اللهم انا نستعديك على امتنا فان اهل الكوفة شهدوا علينا وان
اهل الشام يقتلوننا اما والله لئن قتلتمونى بها انى لاول فارس من المسلمين هلك فى
وادبها واول رجل من المسلمين نبخته كلابها فمضى اليه الاعور هدية بن فياض بالسيف
فاردت خصائله فقال كلالزعت انك لاتجزع من الموت فانا ادعك فابرأ من صاحبك
فقال ما لى لاجزع وانا ارى قبراً محفوراً وكفناً منشوراً وسيفاً مشهوراً و انى والله ان
جزعت من القتل لا اقول ما يسخط الرب فقتله واقبلوا يقتلوا منهم واحداً واحداً حتى قتلوا
سته فقال عبدالرحمن بن حسان العنزى و كـريم بن عفيف الخثعمى ابعثوا بنا الى
امير المؤمنين فنحن نقول فى هذا الرجل مثل مقالته فبعثوا الى معاوية يخبرونه بمقالتهما
فبعث اليهم ان اتونى بهما فلما دخلا عليه قال الخثعمى الله الله يا معاوية فانك منقول
من هذه الدار الزائلة الى الدار الآخرة الدائمة ثم مسؤل عما اردت بقتلنا وفيهم سفكت
دمائنا فقال معاوية ما تقول فى على قال اقول فيه قولك قال اتبرأ من دين على الذى
كان يدين الله به فسكت وكره معاوية ان يجيبه ثم اقبل على عبدالرحمن العنزى فقال
ايه يا اخا ربعة ما قولك فى على قال دعنى ولا تسألنى فانه خير لك قال والله لادعك

حتى تخبرني عنه قال اشهد انه كان من الذاكرين الله كثيرا و من الآمرين بالحق والقائمين بالقسط والعافين عن الناس قال فما قولك في عثمان قال هو اول من فتح باب الظلم وارتج ابواب الحق قال قتلت نفسك قال بل اياك قتلت ولا ربيعة بالوادى - يشير الى انه لاشفيع من قومه يشفع فيه كما شفيع في الخشعمى قومه

فبعث به معاوية الى زياد وكتب اليه اما بعد فان هذا العنزي شر من بعثت فعاقبه عقوبته التي هو اهلها واقتله شر قتلة فلما قدم به على زياد بعث به الى قس الناطف فدفن به حياً .

وقال ابن ابى الحديد (ج - ١ - ص ٣٥٦) ذكر شيخنا ابو عثمان الجاحظ ان معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة اللهم ان ابا تراب الحد في دينك وصدعن سبيلك فاعنه لعناً وبئلاً وعذبه عذاباً اليماً وكتب بذلك الى الآفاق فكانت هذه الكلمات يشاد بها على المنابر ، وروى ابو عثمان ايضاً ان قوماً من بني امية قالوا للمعاوية يا امير المؤمنين انك قد بلغت ما املت فلو كففت عن لعن هذا الرجل فقال لا والله حتى يربو عليها الصغير ويهرم عليها الكبير ولا يذكر له ذا كر فضلاً

وقال (ص ٣٥٨) حاكياً عن ابى جعفر الاسكافي ان معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية اخبار قييحة في على تقتضى الطعن فيه والبرائة منه وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله فاختلفوا ما ارضاه منهم ابو هريرة وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير

وحكى (ص ٣٦٠) عن الاسكافي ايضاً انه قال وكان المغيرة بن شعبة صاحب دنيا يبيع دينه بالقليل النزر منها يرضى معاوية بذكر على بن ابي طالب قال بوما في مجلس معاوية ان علياً لم ينكحه رسول الله ابنته حبا ولكنه اراد ان يكافى ، بذلك احسان ابى طالب قال وقد صح عندنا ان المغيرة لعنه على منبر العراق مرات لا تحصى ويروى انه لما مات ودفنوه اقبل رجل راكب ظليم فوقف قريباً منه ثم قال

امن رسم دار من مغيرة تعرف
عليها زواني الانس والجن تعزف
فان كنت قد لاقيت فرعون بعدنا

وهامان فاعلم ان ذا العرش منصف

اقول - وتوجد هذه الرواية في غير النهج ايضا

قال ابن ابي الحديد (ص ٣٦٣) وروى شيخنا ابو عبدالله البصري المتكلم عن
نصر بن عاصم الميثمي عن ابيه قال اتيت مسجد رسول الله (ص) والناس يقولون نعوذ بالله
ومن غضب الله وغضب رسوله قتل ما هذا قالوا معاوية قام الساعة فاخذ بيد ابي سفيان
فخرجاه من المسجد فقال رسول الله (ص) لعن الله التابع والمتبوع رب يوم لا امتي من
معاوية ذي الاستاء قالوا يعني الكبير العجز

وقال روى العلاء بن حريز القشيري ان رسول الله (ص) قال لمعاوية لتتخذن يا معاوية
البدعة سنة والقيح حسنا اكلك كثير وظلمك عظيم

وقال ابن ابي الحديد - ج - ٤ - من شرحه (ص ١٩٢) فاما الذي رضخت له على
الاسلام الرضائع فمعاوية والرضيخة شيء قليل يعطاه الانسان يصانع به عن شيء يطلب
منه كالاجر وذلك لانه من المؤلفة قلوبهم الذين رغبوا في الاسلام والطاعة بجمال وشاء
دفع اليهم وهم قوم معروفون كمعاوية واخيه يزيد وايهما ابي سفيان وحكيم بن حزام
وسهيل بن عمرو الى عدة نفر سرد اسمائهم وقال كان اسلام هؤلاء للطمع والاعراض الدنياوية
ولم يكن عن اصل ولا عن يقين وعلم

وقال ابن ابي الحديد - ج - ٣ - من شرحه (ص ١٥) - وروى ابو الحسن
على بن محمد بن ابي سيف المدائني في كتاب الاحداث قال كتب معاوية نسخة واحدة
الى عماله بعد عام الجماعة ان برأت الذمة ممن روى شيئا من فضل ابي تراب واهل بيته
فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا ويبرؤون عنه ويقعون فيه وفي
اهل بيته وكان اشد الناس بلاء حينئذ اهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي (ع)
فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم اليه البصرة فكان يتبع الشيعة وهو بهم عارف لانه كان
منهم ايام علي (ع) فقتلهم تحت كل حجر ومدبر واخافهم وقطع الايدي والارجل وسمل
العيون وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشردهم عن العراق فلم يبق به معروف منهم
وكتب معاوية الى جميع الآفاق ان لا يجيزوا لاحد من شيعة علي واهل بيته
شهادة وكتب اليهم ان انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه واهل ولايته والذين

يروون فضائله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقرّبوهم واكرمّوهم واكتبوا الى بكل ما يروى
كل رجل منهم واسمه واسم ابيه وعشيرته ففعلوا ذلك حتى اكثروا من فضائل
عثمان ومناقبه لما كان يبعث اليهم معاوية من الصلوات والكسا والحباء والقطائع ويفيضة
في العرب منهم والموالى فكثرت في كل مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا فليس يحى احد
من الناس عاملاً من عمال معاوية فيروى في عثمان فضيلة او منقبة الا كتب اسمه وقرّب به وشفعه
فلبثوا بذلك حيناً

ثم كتب الى عماله ان الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه
ناحية فاذا جائكم كتابي هذا فادعوا الناس الى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء
الاولين ولا تتركوا خبراً يرويه احد من المسلمين في ابي تراب الا واتوني بمناقض
له فان هذا احب الي واقر لعيني وادحض لحجة ابي تراب وشيعته واشد عليهم من مناقب
عثمان وفضله فقرأت كتبه على الناس فرويت اخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة
لها حتى اشدوا ذكر ذلك على المنابر والقي الى معلمي الكتابيب فعلموا صبيانهم وغلمانهم
من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن وحتى علموه بناتهم و
نساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله

ثم كتب الى عماله نسخة واحدة الى جميع البلدان انظروا الى من قامت عليه
البينة انه يحب علياً واهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا عطائه ورزقه وشفع ذلك
بنسخة اخرى من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوابه واهدموا داره فلم يكن البلاء
اشد ولا اكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشرو
مضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة وكان اعظم الناس في ذلك بلية القراء
المراؤن والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الاحاديث ليحفظوا
بذلك عندولانهم وقرّبوا مجالسهم ويصيبوا به الاموال والضياع والمنازل حتى انتقلت تلك
الاخبار والاحاديث الى ايدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم
يظنون انها حق

وحكى ابن ابي الحديد عن ابن عرفة المعروف بنفطويه انه قال في تاريخه ان
اكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في ايام بني امية تقريباً اليهم بما

يظنون انهم يرغمون به انوف بنى هاشم ومن النكات الجديرة بالنقل الكتاب الذى كتبه المعتضد بالله ابو العباس احمد بن الموفق ابى احمد طلحة بن المتوكل على الله سنة ٢٨٤ اربع وثمانين ومائتين فى شأن بنى سفيان وسائر بنى امية وقد ذكر ابن ابى الحديد ج - ٣ - (ص ٤٤٢) وما بعدها مختصراً مما ذكر الطبرى فى تاريخه من هذا الكتاب ونحن فى هذه العجالة نختر ما ذكره الشارح المعتزلى مقتصرين على النقاط الحساسة التى لها تمام الدخل فى موضوعنا المذكور

قال المعتضد بالله بعد اطناب نشره فى حمد الله والصلاة على نبيه وتعظيم حقّه وما كان عليه من الاحوال فى اوله وآخره (وكان اشدّهم فى ذلك عداوة واعظمهم له مخالفة واولهم فى كل حرب ومناسبة ورأسهم فى كل اجالاب وفتنة لا ترفع على الاسلام راية الا كان صاحبها وقائدها ورئيسها ابا سفيان بن حرب صاحب احد الخندق وغيرهما واشياعه من بنى امية الملعونين فى كتاب الله ثم الملعونين على لسان رسول الله (ص) فى مواطن عديدة لسابق علم الله فيهم وماضى حكمه فى امرهم وكفرهم ونفاقهم فلم يزل لعنه الله يحارب مجاهداً ويدافع مكابداً ويجلب منابذاً حتى قهره السيف وعلام الله وهم كارهون فتعوز بالاسلام غير منطو عليه واسر الكفر غير مقلع عنه قبله وقبل ولده على علم منه بحاله وحالهم ثم انزل الله تعالى كتاباً فيما انزله على رسوله يذكر فيه شأنهم وهو قوله تعالى والشجرة الملعونة فى القرآن ولا خلاف بين ائمة من انه تعالى و تبارك اراد بها بنى امية ومما ورد من ذلك فى السنة ورواه ثقة الامة قول رسول الله (ص) فيه وقد رآه مقبلاً على حمار ومعاوية يقوده ويزيد يسوقه لعن الله الراكب والقائد والسائق ومنه ما روته الرواة عنه من قوله يوم بيعة عثمان تلقفوها يا بنى عبد شمس تلقف الكرة فوالله ما من جنة ولا نار ولا نارو هذا كفر صراح بلحقه اللعنة من الله كما لحقت الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون .

ومنه ما يروى من وقوفه على ثنية احد بعد ذهاب بصره وقوله لقائده ها هنا رمينا محمداً وقتلنا اصحابه ومنها الكلمة التى قالها للعباس قبل الفتح وقد عرضت عليه الجنود لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيماً فقال له العباس ويحك انه ليس بملك انها النبوة ومنه قوله يوم الفتح وقد رأى بلالا على ظهر الكعبة يؤذن ويقول اشهد ان محمداً

رسول الله لقد اسعد الله عتبة بن ربيعة اذ لم يشهد هذا المشهد ومنها الرؤيا التي رآها رسول الله (ص) فوجم لها قالوا قما رؤى بعدها ضاحكا رأى نفراً من بنى امية ينزون على منبره نزوا القردة ومنها طرد رسول الله الحكم بن ابي العاص لمحاكاته اياه في مشيته والحقه الله بدعوة رسول الله (ص) آفة باقية حين التفت اليه فرآه يتخلج يحكيه فقال كن كما انت فبقى على ذلك سائر عمره هذا الى ما كان من مروان ابنه في افتتاحه اول فتنة كانت في الاسلام واحتقابه كل دم حرام سفك فيها او اريق بعدها

ومنها ما انزل الله تعالى على نبيه (ص) ليلة القدر خير من الف شهر قالوا ملك بنى امية ومنها ان رسول الله دعا معاوية ليكتب بين يديه فدافع بأمره واعتل بطعامه فقال (ص) لا اشبع الله بطنه فبقى لا يشبع وهو يقول والله ما اترك الطعام شبعاً ولكن اعياء ومنها ان رسول الله قال يطلع من هذا الفج رجل من اهلي يحشر على غير ملتي فطلع معاوية ومنها ان رسول الله (ص) قال اذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه ومنها الحديث المشهور المرفوع انه (ص) قال ان معاوية في تابوت من نار في اسفل درك من جهنم ينادى يا حنان يا منان فيقال له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ومنها افتراؤه بالمحاربة لافضل المسلمين في الاسلام مكانا واقدمهم اليه سبقا واحسنهم فيه اثرا وذكر ا على بن ابي طالب ينازعه حقه بباطله ويجاهد انصاره بضلاله واعوانه ويحاول هالم يزل هو وابوه يحاولانه من اطفاء نور الله وجحود دينه ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون ويستهوئ اهل الجهالة ويموه لاهل الغباوة بمكره وغيه اللذين قدم رسول الله (ص) الخبر عنهما فقال لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية تدعوهم الى الجنة ويدعونك الى النار مؤثراً للعاجلة كافراً بالآجلة خارجاً عن ربة الاسلام مستحلاً للدم الحرام حتى سفك في فتنته وعلى سبيل غوايته وضلالته ما لا يحصى عدده من اخيار المسلمين الذابين عن دين الله والناصرين لحقه مجاهداً في عداوة الله مجتهداً في ان يعصى الله فلا يطاع ويبطل احكامه فلا تقام ويخالف دينه فلا يدان وانت تعلقو كلمة الضلال وترفع دعوة الباطل وكلمة الله هي العليا ودينه المنصور وحكمه النافذ وامره الغالب حتى احتمل اوزار تلك الحروب وما تبعها وتطوق تلك الدماء وما سفك بعدها و سن سنن الفساد التي عليه انهما و انهم من عمل بها و اباح المحارم لمن ارتكبها

ومنع الحقوق أهلها وغرته الآمال واستدرجه الأمهال وكان مما أوجب الله عليه به اللعنة قتله من قتل صبراً من خيار الصحابة والتابعين وأهل الفضل والدين مثل عمر وبن الحنفى الخزاعى وحجر بن عدى الكندى فيمن قتل من أمثالهم على أن تكون له العزة والملك والغلبة ثم ادعاه زياد بن سمية أخاً ونسبته إياه إلى أبيه والله تعالى يقول ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ، ورسول الله (ص) يقول ملعون من ادعى إلى غير أبيه أو اتهمى إلى غير مواليه وقال الولد للفراش وللعاهر الحجر فخالف حكم الله تعالى ورسوله جهاراً وجعل الولد لغير الفراش والحجر لغير العاهر فاحل بهذه الدعوة من محارم الله ورسوله في أم حبيبة أم المؤمنين وفي غيرها من النساء من شعور ووجوه قد حرمها الله واثبت بها من قربى قد أبعدھا الله ما لم يدخل الدين خلل مثله ولم ينل الإسلام تبديل يشبهه

و من ذلك إثاره لخلافة الله على عباده ابنه يزيد السكير الخمير صاحب الديكة و الفهود والقردة واخذ البيعة له على خيار المسلمين بالقهر والسطوة والتوعد والاختاف والتهديد والرغبة وهو يعلم سفهه ويطلع على رهقه وخبثه وبعينه سكرانه وفعلاته وفجوره وكفره فلما تمكن قتله الله فيما تمكن منه طلب بثارات المشركين وطوائفهم عند المسلمين فأوقع بأهل المدينة في وقعة الحرة الواقعة التي لم يكن في الإسلام أشنع منها ولا أفحش فشفى عند نفسه غليله وظن أنه قد انتقم من أولياء الله وبلغ الثار لأعداء الله فقال مجاهراً بكفره ومظهرها لشركه

ليت أشياخى يبدر شهدوا جزع الخزر ج من وقع الأسفل
قول من لا يرجع إلى الله ولا إلى دينه ولا إلى رسوله ولا إلى كتابه ولا يؤمن بالله وبما جاء من عنده ثم اغلظ ما انتهك وأعظم ما اجترم سفكه دم الحسين بن علي (ع) مع موقعه من رسول الله (ص) مكانه ومنزلته من الدين والفضل والشهادة له ولأخيه بسيادة شباب أهل الجنة اجتراء على الله وكفراً بدينه وعداوة لرسوله ومجاهرة لعترته واستهانة لحرمة كآنما يقتل منه ومن أهل بيته قوماً من كفره الترك والدبلم ولا يخاف من الله نقمة ولا يراقب منه سطوة فبتر الله عمره واخبت أصله وفرعه وسلبه ما تحت يده وأعدله من عذابه وعقوبته ما استحقه من الله بمعصيته هذا إلى ما كان من بني

مروان من تبديل كتاب الله و تعطيل احكام الله واتخاذ مال الله بينهم دولا وهدم بيت الله واستحل لهم حرمه و نصبهم المجانيق عليه ورميهم بالنيران اياه لا يألون له احراقا و اخرابا) هذا ملخص ما ذكره الطبري و الشارح المعتزلي وهو لعمر الحق -م يذكر فيه الا الواضح الجلي من تاريخ اولئك نفر الذين استعرضهم بقلمه كما سردنا عليك نحن فيما تقدم وجوه ذلك من شتى المصادر والمدارك ولكن اين ينجع هذا همن سلبه التعصب قلبه وابيه وتركه لا يابيه بقول الباطل الصريح وهما جرت عليه معتقداته من ويل ونور

المفاضلة بين بنى عبد شمس و بنى هاشم

و نحن نذكر في مقام المفاضلة بين بنى عبد شمس و بنى هاشم وفاء بالوعد السابق بعض ما ذكره الجاحظ حسب نقل الشارح المعتزلي عنه - ج - ٣ - ص ٤٥٢ و ما بعدها قال ابو عثمان ان اشرف خصل قریش في الجاهلية اللواء والندوة والسقاية والرفادة وزمزم والحجابه و هذه الخصال مقسومة في الجاهلية لبنى هاشم و عبد الدار و عبد العزى دون بنى عبد شمس قال على ان معظم ذلك صار شرفه في الاسلام الى بنى هاشم لان النبي (ص) لما ملك مكة صار مفتاح الكعبة بيده فدفعه الى عثمان بن طلحة فالشرف راجع الى من ملك المفتاح لالى من دفع اليه وكذلك دفع (ص) اللواء الى مصعب بن عمير فالذى دفع اللواء اليه واخذ مصعب من يديه احق بشرفه واولى بمجده وشرفه راجع الى رهظه من بنى هاشم و قال ابو عثمان بعد مناسبات كثيرة منها هذان اليتان

لا حجاب وليس فيكم سوى الكبر و بغض النبي والشهداء

بين حاك و مخلج و طريد و قتيل يلغنه اهل السماء

فالشهداء على و حمزة والحاكي والمخلج هو الحكم بن ابى العاص كان يحكى مشية رسول الله (ص) فالتفت يوماً فرآه فدعا عليه فلم يزل مخلج المشية عقوبة من الله تعالى والطريد انتان الحكم بن ابى العاص و معاوية بن المغيرة بن ابى العاص وهما جدا عبد الملك بن مروان من قبل امه و ابيه وكان النبي (ص) طرد معاوية بن

المغيرة هذا من المدينة واجله ثلاثا فحيره الله ولم يزل يتردد في ضلاله حتى بعث
في اثره علياً (ع) وعماراً فقتلاه ، واما القتلى فكثير نحو شيبة وعتبة ابني ربيعة والوليد
بن عتبة وحنظلة بن ابي سفيان وعتبة ابن ابي معيط والعاص بن سعيد بن امية و
معاوية بن المغيرة وغيرهم

قال ابو عثمان وكان اسم هاشم عمراً وهاشم لقب وكان ايضاً يقال له القمر و
ليس لعبد شمس لقب كريم ولا اشتق له من صالح اعماله اسم شريف ولم يكن لعبد
شمس ابن يأخذ بضبعه ويرفع من قدره ويزيد في ذكره ولهاشم عبد المطلب سيد الوادى
غير مدافع اجمل الناس جمالا وظهرهم جودا واكملهم كمالا وهو صاحب القيل والظير
الابايل وصاحب زمزم وساقى الحجيج وولد عبد شمس امية و - وفي نفسه ليس
هناك وانما ذكر باولاده ولا لقب له ولعبد المطلب لقب شهير واسم شريف شيبة الحمد
وانما شرف عبد شمس بآبيه عبد مناف وبنى ابنه امية وهاشم شرف بنفسه وبآبيه
عبد مناف و بابنه عبد المطلب والامر في هذا بين و - كما اوضحه الشاعر
بقوله

انما عبد مناف جوهر زين الجوهر عبد المطلب

قال وقد اعطى الله عبد المطلب في زمانه واجرى على يديه وظهر من كرامته
مالا يعرف مثله الانبي مرسل وان في كلامه لابرهة صاحب القيل وتوعده اياه برب
الكعبة وتحقيق قوله من الله تعالى ونصرة وعيده بحبس القيل وقتل اصحابه بالطير
الابايل وحجارة السجيل حتى تركوا كالعصف المأكول لأعجب البرهانات واسنى
الكرامات ولو شئنا ان نذكر ما اعطى الله به عبد المطلب من تفجير العيون وبنابيع
الماء من تحت كل كل بعيره و اخفافه بالارض القسي وبما اعطى من المساهمة وعند
المقارعة من الامور العجيبة والخصال البائنة لقلنا ولكننا احببنا ان لا نحتج عليكم
الا بالوجود في القرآن الحكيم والمشهور في الشعر القديم الظاهر على السنة الخاصة
والعامة ورواة الاخبار وحمال الآثار

قال ثم حلف الفضول وجلالته وعظمته وهوا شرف حلف كان في العرب كلها و
اكرم عقد عقده قريش في قديمها وحديثها قبل الاسلام لم يكن لبنى عبد شمس فيه

نصيب قال النبي (ص) وهو يذكر حلف الفضول لقد شهدت في دار عبد الله بن جذعان حلفاً لودعيت الى مثله في الاسلام لاجبت ويكفى في جلالته و شرفه ان رسول الله شهده و هو غلام وكان عتبة بن ربيعة يقول لو ان رجلاً خرج مما عليه قومه لدخلت في حلف الفضول لما ارى من كماله و شرفه ولما اعلم من قدره و فضيلته

قال ولفضل ذلك الحلف و فضيلة اهله سمي حلف الفضول وسميت تلك القبائل الفضول فكان هذا الحلف في بنى هاشم و بنى المطلب و بنى اسد بن عبد العزى و بنى زهرة و بنى تيم بن مرة تعاقدوا في دار ابن جذعان في شهر حرام قياماً يتماسحون باكفهم ليكونون مع المظلوم حتى يؤدوا اليه حقه و في التأسي في المعاش و التساهم بالمال و كانت النباهة في هذا الحلف للزبير بن عبد المطلب و لعبد الله بن جذعان اما ابن جذعان فلان الحلف عقد في داره و اما الزبير فلانه هو الذى نهض فيه و دعا اليه و حث عليه و هو الذى سماه حلف الفضول و ذلك لانه لما سمع الزبيدي المظلوم نعم سلعته قد اوفى على ابي قيس قبل طلوع الشمس رافعا عقيرته و قریش في اندبته قائلاً

يا للرجال لمظلوم بضاعته بيطن مكة نائي الحي والنفر

حمى و حلف ليعقذن حلفائينه و بين بطون قریش بمنعون القوى من ظلم الضعيف و القاطن من عنف الغريب فبنو هاشم هم الذين سموا ذلك الحلف حلف الفضول و هم كانوا سببه و القائمين به دون جميع القبائل العاقدة له و الشاهدة لأمره فما ظنك بمن شهده و لم يقم بأمره

قال ابو عثمان و كان الزبير بن عبد المطلب شجاعاً ايماً و جميلاً بهياً و كان خطيباً شاعراً و سيداً جواداً قال و بنو هاشم هم الذين ردوا على الزبيدي نعم بضاعته و كانت عند العاص بن وائل و اخذوا للبارقي نعم سلعته من ابي بن خلف الجمحي و في ذلك يقول البارقي

ويايى لكم حلف الفضول ظلامتى بنى جمح و الحق يؤخذ بالغضب
وهم الذين انتزعوا من نبيه بن الحجاج قبول الحسناء بنت التاجر الخثعمي و

كان كابره عليها حين رأى جمالها فى رجال كثيرين انتزعوا منهم الظلامات ولم يكن
يظلم بمكة الارجال اقوياء ولهم العدة والعارضة منهم من ذكرنا قصته

قال ابو عثمان و شرف هاشم متصل من حيث عددت كان الشرف معك كابر أعن
كابر وليس بنوعبد شمس كذلك فان الحكم بن ابى العاص كان غازياً فى الاسلام ولم
يكن له سناء فى الجاهلية واما امية فلم يكن فى نفسه هناك وانما رفعه ابوه و كان
مضعوفاً و كان صاحب عهار يدل على ذلك قول نقييل بن عدى جسد عمر بن الخطاب
حين تنافر اليه حرب بن امية و عبدالمطلب بن هاشم فنفر عبدالمطلب و تعجب من
اقدام حرب عليه وقال له

ابوك معاهر وابوه عف وذاد الفيل عن بلد حرام

و ذلك ان امية كان تعرض لامرأة من بنى زهرة فضربه رجل منهم بالسيف قال
ابو عثمان وصنع امية فى الجاهلية شيئاً لم يصنعه احد من العرب زوج ابنه ابا عمرو
امراته فى حياته فاولدها ابا معيط بن ابى عمرو بن امية والمقيتون فى الاسلام هم
الذين نكحوا نساء آبائهم بعد موتهم فاما ان يتزوجها فى حياة الاب ويبنى عليها و هو
يراه فانه شينى لم يكن قط - اه -

مع كثير تلخيص منا للنبذة التى ذكرها الشارح المعزلى من كلامه والشارح نفسه
قد بسط فى هذا الموضوع فصولا مسهبة اعرضنا عن النقاط ما فيها خوفاً من الخروج
عما بايدنا من موضوع

رسالتنالرسالة الاسلام (١)

من الامال الصالحة التى يزويها دماغ المسلم الحر والمؤمن الصريح ان تتكون
رابطة ثقافية منصفة تدعو الى الوحدة الحققة والانضواء تحت راية الايمان والاسلام و
ذلك ما تدعيه جماعة التقريب لانفسها . فهذا الامل مما يزويه كل مسلم حرفى ارجاء
البسيط بالضرورة من اسلامه و حريته ، ولكن هل يمكن لسم هذه الفرق المنشعثة
الرامية كل منها كما تزعم الى الاسلام - اولاً - وهل تستطيع جماعة دار التقريب

(١) بحثنا بهذا المقال بريدناً لجماعة دارالتقريب

بخصائص نفسها لم هذا الشعب بعد امكانه .. ثانياً - و هل تقوم هذه الوسائل
التي اتخذها الجماعة في سبيل مرامهم بواجبات ما يلزم في هذه الوحدة
- ثالثاً -

فهذه ثلاث نقاط يجب ان يشرحها البحث تحت مشروطه العلمى حتى يستبين
الحق من الباطل والامل الصالح من الوعود والتعللات ، فأمامسألة امكان هذا التوحيد
بصورة دقيقة جداً بحيث يستطيع ملاحظة كل فارق بين هذه الفرق بالبرهان القاطع
والدليل - اولاً - و اخمادناثرة العصبيات من التدخل فى العقائد - ثانياً - و جمع
العقول والقلوب على نقطة واحدة لا اختلاف فيها ولا خلاف - ثالثاً - فذلك من المستحيلات
العادية حتماً والمنازع فى هذه المرحلة مكابر بالاشبهة . يعلم الله .

نعم امكان توحيد الاصوات المتباينة فى دعاية كل منها لخاصة نفسه الى صوت
واحد يدعو الى الاسلام والايمان بكتابه وسنته الصحيحة ونظمه المتلقاة من صاحب
الدعوة على يد اجياله وسلسلة رجاله الثقة فذلك له حظ من الصحة والقبول ولكن
يحتاج الى قطع عقبات ليست بقليلة المؤنة من كل شىء ،

وامامسألة جماعة دار التقريب واستطاعتهم بخصائص انفسهم الى ردم هذا الوضع
ورقق هذا الفتق - فمن غير ذم لهم ولا انتقاد لقل رجل فيهم - يشهد الله - لا يستطيعون
النهوض بهذا العبأ ما لم يستدعوا رؤس الفرق المهمة واهل الحل والعقد منهم الى مشاطرتهم
فى هذا الموضوع الرهيب والتوسل الى حضورهم فى هذه المرحلة بكل وسيلة تستطيع فان
لاصواتهم انراً عميقاً فى قلوب اتباعهم لا يستطيع جماعة التقريب بمحض رسالتها هذه تبديله
بأنر آخر غير ما ابديناه

واما مسألة الوسائل التي اتخذوها لمثل مشروعاتهم هذا ففيها مواقع للنظر
اما اولاً - فيجب ان تكون مجلتها ذات وضع خاص يلائم روح دعوتها فلا يبحث
فيها عن الاصمعي و ادبه والخليل بن احمد ولغته والسيد المرتضى واما ليه فان هذه
المواضيع لا تليق الا بسائر الصحف الادبية التي ينشر فيها كل شىء ، فمن اللازم ان يراعى
مكتب المجلة موضوعه وما يستحق ان يحمل عليه من عارض ومحمول
و اما ثانياً فمن اللازم على اعضاء دار التقريب ان يعنونوا الفوارق بين المذاهب

ويبحثوا عنها صحة وبطلانها وانها هل تليق ان تكون حاجزاً بين قبيل وقبيل من المسلمين
اولاً تليق مع مراعاة كمال الادب وغاية التنقيب في اخذ ذلك عن نقاة اهلهم ومحققهم و
غزل العصبية عن انفسهم بالمرّة . والافالنداء بـ يا ايها المسلمون اتحدوا واعتصموا
بحبل الله جميعاً . على اجمال هذه الدعوة لا يجدي ولا يؤثر اصلاً

(و اما ثالثاً) فيجب على هيئتها التحريرية القضاء تخطئة او تصويباً تحت كل
مقال تنشره في المذاهب حتى يستبين الحق لطالبه والافالوهاي الذي يكتب فيها عن
مشربه وانه عين التوحيد ونفى الشرك وان الاغيار لم ينصفوا اهل مذهبه حين دعوهم
بالوهابية و يعد ذلك نبراً له ولذويه ثم هي لاتعلق على مقاله ان كثيراً من العقائد التي
زرعتموها في اهل نجد والحجاز اذت بهم الى الانفجار على اعراض الناس و دمائهم و
اموالهم فهذه كربلاء عطف على مجزرتها السابقة بيد يزيد القروود والفهود مجزرتها
اللاحقة على ايدي الوهابيين فماجت الارض بالدم الحرام بما ان اهل كربلاء شيعة
وبينهم مرقد سيد الشهداء ابي عبدالله الحسين وانصاره الاحرار وهو مظالمهم ولغيرهم
من الوفاة الذين يقدرسون هذا الامام الزكي والبضعة الطاهرة من رسول الله (ص) فيعدون
تشديد مرقده والطواف حوله تقديساً لمقام صاحبه شركاً بالله - تعست العقول اذا كانت
بهذه المثابة - فليت شعري ماذا تكون حاله بعد هذا من التفرعن والتعنّت - الله يعلم

فهية تحرير المجلة ملزمة بالتعليق على مثل هذه النقاط بما يزيل حجاب التستر
وعدم التدبر . ومن الطريف جداً اننا نرى كثيراً من الناس يحبذون طريقة التقريب
وسعى جماعته ويتظاهرون بالوقوف في مصاف اهلهم ولكن من دون ان يتزحزحوا عن
عقائدهم ومشاربهم وعصبياتهم قدر اصبع واحد فالوهاي يريدان يبلغ بمذهبه اقصى ما
يروم من تهديم القبور والمراقد والتهجم على الشيعة وائمتهم ولو بالقتل الذريع ومع
وقوفه عند هذا الحد بالانقص انملة تراه يدعو بـ هالككم ايها المسلمون فتفرقون ألم
تعاقول الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعاً - انت ايها الشيعي وانت يا هذا السنّي
انا الوهابي - فلنجتمع ونكون لنا وحدة اسلامية خالية من هذا التباغض والتباعد وفي
عرض هذه الدعوى يلتفت الى الشيعي الذي يراه في غربته بالحجاز او نجد حاجباً في ريق
د.هـ - لم - لانه تعمد القى بزعمه في مسجد الله الحرام ليهتك حرمة البيت . انظر ايها القاري

واعجب . فهل يرجى مع هذه الحركات الوحشية والجهل الذى ماورائه حد وفاق والتشام
اسأل الله ذلك

(واما رابعاً) فقد بلغنى ان سنة هذه المجلة اربعة اشهر وهذه المدة قليلة
جداً فى حق دار التقريب فانها فى حاجة ماسة الى نشر منوياتها عاجلاً ومستمرأ
ايضاً حتى ينتبه من صرعه سكر الغفلة ويهتدى بتعاليمها القيمة من له قلب او لى السمع
وهو شهيد

هذه رسالتى اقدمها الى رسالة الاسلام مع كمال الاخلاص لها ولدعوتها ولرجالها
الاحرار راجياً امعان النظر فيها والقضاء بالانصاف
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين



عناوين الكتاب

الصفحة	العنوان
٧	جولة حول كلمات الخضرى
٩	الوليد بن عقبة بن ابى معيط او احدولاة عثمان زمن خلافة
١٣	تسيير افاضل اهل العراق الى الشام
١٨	قدوم سعيد بن العاص على عثمان
١٩	استقدام عثمان ولاة اعماله وكيف قال لهم وكيف اجابوه
٢١	ما جرى لابي ذر من يد عثمان
٢٤	رأى العلامة المعتزلى - محاوراة الاحباب
٢٥	وقفه التوديع
٢٨	صراحة ابى ذر وحرية
٣٠	خليفة يستحق نبيه
٣١	حديث عبدالله بن عباس
٣٣	عثمان وجوهر كسرى
٣٤	المقداد يتحرق من وضع الشورى
٣٥	صفحة من تاريخ الوليد بن عقبة
٤٠	اليقوبى يسرد لنا احداث عثمان
٤٤	القول فيما ذكره المسعودى
٤٥	كيف تخلس الحقائق ويزوى خبر الواقع
٥٠	تممة نقول الخضرى وتزييفه
٥٦	و من جهل الخضرى ايضاً

الصفحة	العنوان
٥٨	ابن عبد ربه الاندلسى ونقوله فى شأن عثمان واحداً
٦٢	نقولنا عن الطبرى فى شأن عثمان واحداً
٧٣	عثمان يعتز بنفسه فلذا لا يقيد منها
٧٥	حجة عثمان مدحوضة - ايقاف الباحث على قضايا عثمان
٧٧	عود على نقول الخضرى وردوده
٨٩	لسان العاقل من وراء قلبه وقلب الاحمق من وراء لسانه
٩٥	كيف انتخب رابع الخلفاء على بن ابي طالب
٩٦	نقول الطبرى فيمن بايع والوقت الذى بوبع فيه
١٠٠	كلمة السيوطى فى هذا الشأن - قول اليعقوبى فى ذلك
١٠١	نطق المبايعين بفضل على - مقالة ابن عبد ربه فى هذا الموضوع
١٠٢	مقالة المسعودى فى هذا الباب - ابن ابي الحديد و نقوله
١٠٣	جولتنا فى الموضوع
١٠٦	عبدالله بن عمر يبايع رجل الحجاج ولا يبايع علياً
١٠٧	لم يمتنع عن بيعه على من الصحابة الاخفيف الكفة
١١٦	داعى التخلف عن على لا يعدو ان يكون واحداً من امور
١٢٤	اول اعمال على
١٢٥	هل يقع معاوية فى شرك المصانعة
١٢٧	فصل فى مسير طلحة والزبير وعائشة نحو البصرة و اسباب هزم الاعتصابات
١٣١	ام سلمة تذكر عائشة
١٣٤	عسكر جمل عائشة
١٣٥	من خواص المتلون التظاهر بالبساطة
١٣٩	سفارة ابي الاسود الدؤلى بين ابن حنيفة واصحاب الجمل

الصفحة	العنوان
١٤٠	كتاب عائشة الى زيد بن صوحان وجوابه لها
١٤٢	حكومة النساء في الصدر الاول - ابن عباس وعائشة -
١٤٣	معاوية يستغوي طلحة والزبير
١٤٤	يريدان الغدرة - خطبة على بعد مسير القوم
١٤٦	طلحة والزبير من اعداء عثمان
١٤٧	طلحة يمنع من دفن عثمان
١٤٩	عائشة تكاتب حفصة - كيف خول الوضع عائشة ماخول
١٥٠	حديث المسعودي عن اصحاب الجمل
١٥١	حديث اليعقوبي عن اصحاب الجمل
١٥٤	حديث الطبري في ذلك
١٥٥	عائشة تمثل بعثمان بن حنيف
١٦١	طلحة لا يرى توبة من سفكه دم عثمان الا في الطلب بدمه
١٦٣	عائشة وطلحة والزبير يخطبون في المربد
١٦٥	اصحاب الجمل يطلبون الدنيا
١٦٧	طلحة والزبير يغدران بعثمان بن حنيف واصحابه
١٨٠	معركة الآراء بين المذاهب
١٨٢	اسباب حرب الجمل في نظر الخضرى
١٩٢	مصادرة الخضرى في كافة نقوله
٩٣	وحشية اصحاب الجمل وجهلهم
١٩٤	الفوارق بين على واصحاب الجمل
١٩٩	مقاديم الحرب وخواتيمها
	مارأت عائشة من على بعد سقوط جملها - طلحة
	والزبير يخوفان الناس من على

٢٠٣ كيف تجلى لك اجلاب القوم على على - كذب الخضرى

فى نقوله

٢٠٥	صفين
٢٠٧	ان كان التشيع ذنباً فما ذنب على
٢٠٩	جهة النسب بين على ومعاوية
٢١٠	الادب والاخلاق بين على ومعاوية
٢١٢	الدين بين على ومعاوية - قول الخضرى فى حديث صفين
٢١٥	قيام شبت بن ربيع وبشير بن عمر و امام معاوية
٢١٦	فلسفة الخضرى فى وقعة صفين
٢٦٤	مساوى معاوية وحزبه وما يمت الى ذلك
٢٤٢	المفاضلة بين بنى عبد شمس وبنى هاشم
٢٤٥	رسالتنا رسالة الاسلام

اصلاح الاغلاط

ص	س	خ	صواب
٩	٣	ووحدها	ووحدهما
١٩	٢	عثماق	عثمان
٨٨	١	نقل	نقل
٩٢	٤	عبدالعزير	عبدالعزير
٩٢	٢١	افتراضه	افتراضه
٩٨	١٥	مى	من فى بعض النسخ
٩٩	١٧	رضوان	راضون فى بعض النسخ
١٢٨	٢١	فضلا	فضلا
١٣٠	١٠	البيضاء	البيضاء
١٤٨	٤	يدورا	يدروا
١٥٥	٢٣	بى اى	بن ابي
١٥٨	٢١	بعصم	بعصم
١٦٤	٢٣	معها	معها
١٦٥	٢٣	بسيقيها	بسيقيها
١٧٠	٩	بينه	بينه

وقدر تب هذا الكتاب ((اللاقى الزاهدى)) و((رضا المجيدى))
وطبعه ((السيد عبد الرحيم السليماني)) فنشكرهم على ذلك

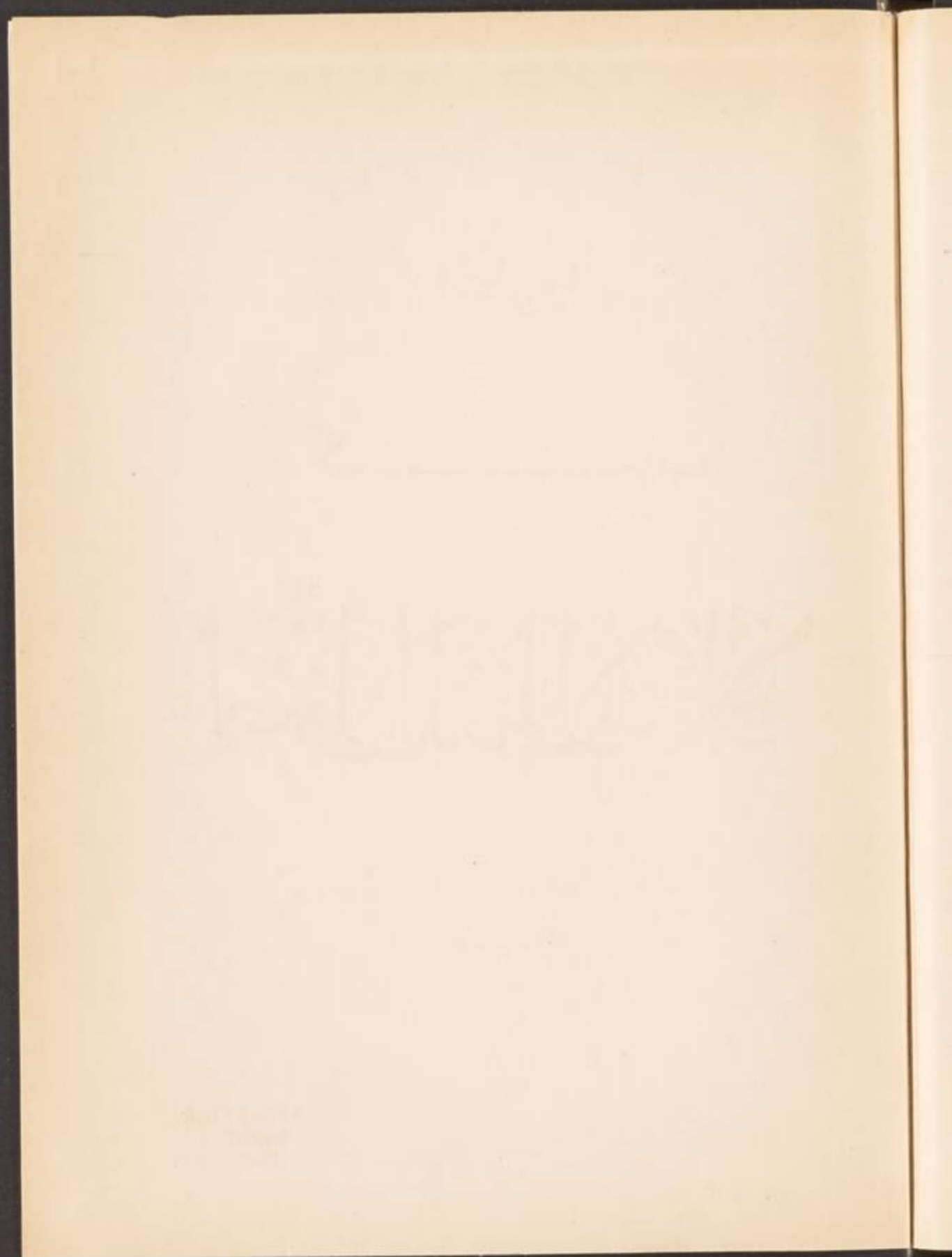
انتظروا

كتاب

اصول الدين الاسلامي

وهو الحلقة الرابعة من هذا الكتاب لمؤلف

هذه السلسلة



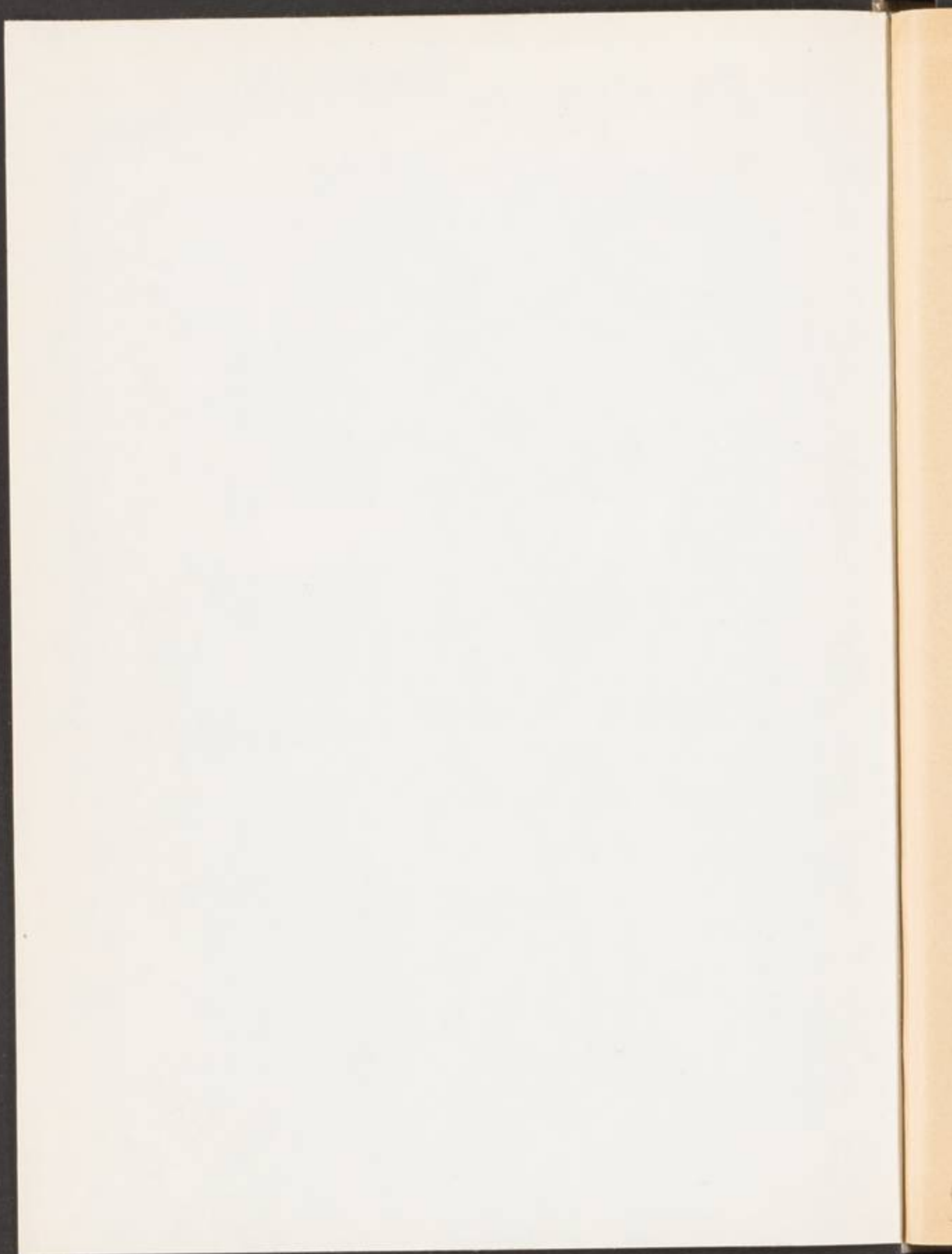
T

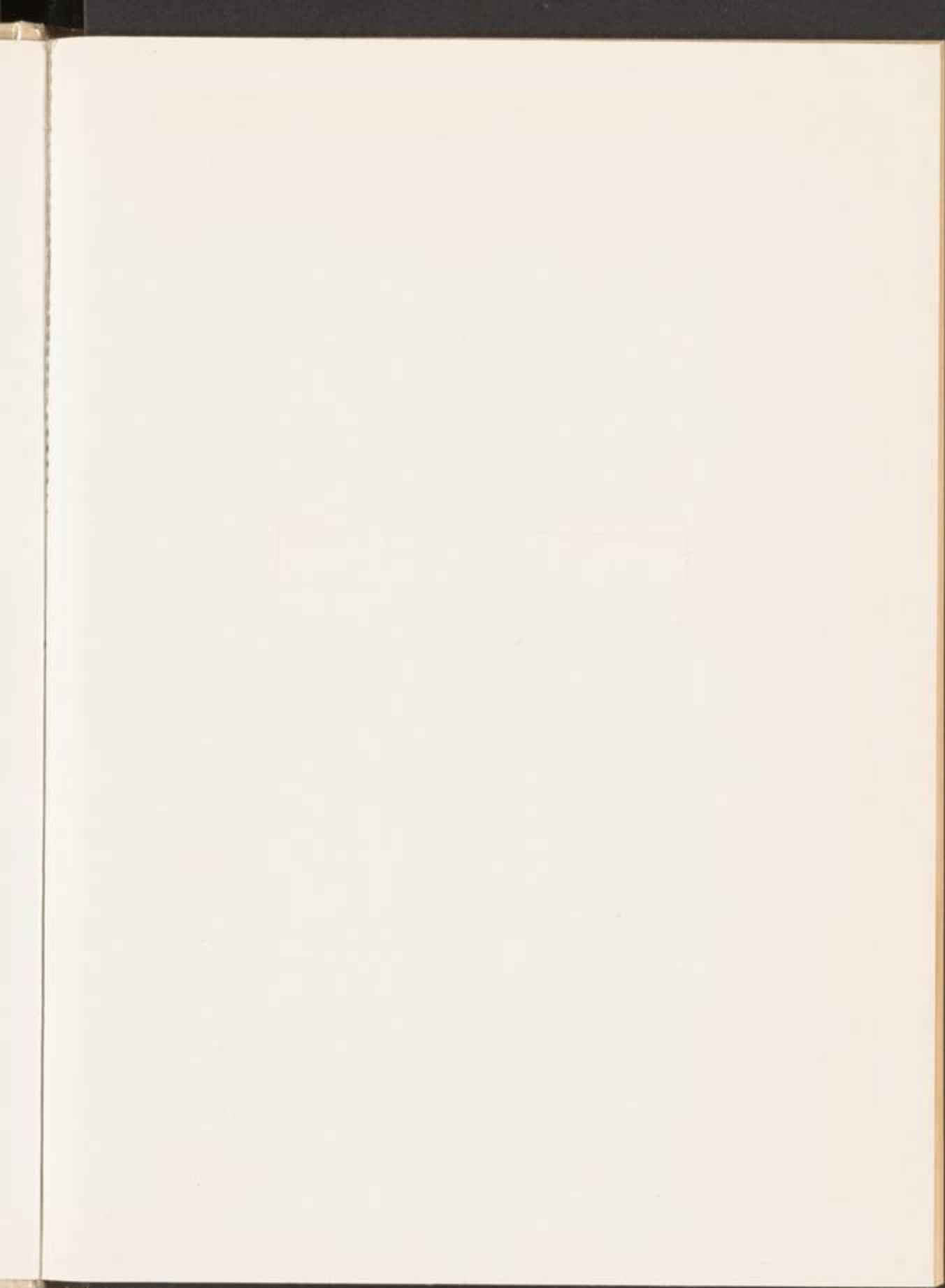
S

back

*PB-37348
5-20T
C-C

B





ملاحظات

(١) قيمة الجزء الواحد (٥٠) ريالاً ايرانياً و (٣٠٠) فلس عراقى

(٢) الحلقة الرابعة جاهزة

(٣) وانتظروا كتاب اصول الدين الاسلامى وهو كتاب قيم بكبرى بابيه

(٤) يطلب هذا الكتاب من المؤلف (نزيل قم) ومن اهل بيته النجيين